

دراسة نقدية

قراءات في عالم  
مصطفى القرنة الروائي

محمد رمضان الجبور

المملكة الأردنية الهاشمية  
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية  
(2018/10/5426)

813.9

الجبور، محمد رمضان  
قراءات في عالم مصطفى القرنة الروائي/محمد رمضان الجبور .-  
عمان: المؤلف، 2018

( ) ص

المؤلف معروف بـ (الصور باهري)

ر.إ.: 2018/10/5426

الواصفات: /النقد الأدبي//التحليل الأدبي //القصص العربية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا  
المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أية جهة حكومية أخرى.

تصميم الغلاف: المصمم الفنان/محمد فريد ذياب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴿١٢٣﴾ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

هود: ١٢٠ - ١٢٣

## الإهداء

إلى الأردن

إلى فلسطين

إلى تونس

إلى المغرب

إلى الوطن العربي الكبير

عسى أن يستيقظ قبل فوات الأوان

محمد رمضان الجبور

## مدخل

لقد زاد الاهتمام بالرواية في الآونة الأخيرة ، وأصبح لها سوقاً وقرّاء، ومكاناً مرموقاً بين الأجناس الأدبية ، وزاد عدد من يتجهون إلى النصوص الروائية عدداً ونوعاً، وأصبحت الرواية مدار بحثٍ لدى الكثير من النقاد، وخصّصت لمبدعيها من كافة أرجاء الوطن العربي والعالم الجوائز القيمة مثل جائزة البوكر ، فقد أُطلقت الجائزة في إبريل 2007، في أبو ظبي، لتحاكي الجائزة العالمية "مان بوكر"، وتهدف إلى مكافأة التميّز في الأدب العربي المعاصر وخاصةً الرواية، وتُدار الجائزة بالشراكة مع مؤسسة جائزة "بوكر" في لندن، وبدعم من هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة في الإمارات العربية المتحدة.

وهناك جائزة "كتارا" للرواية العربية جائزة سنوية أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي "كتارا" في بداية عام 2014، وتهدف إلى ترسيخ حضور الروايات العربية المتميزة عربياً وعالمياً، وتنقسم الجائزة إلى عدة فئات (الروايات المنشورة – الروايات غير المنشورة – روايات

الفتيان غير المنشورة - الدراسات البحثية والنقدية للرواية)،  
وتقوم لجان التحكيم المختصة بفرز واختيار أفضل 5  
أعمال بكل فئة، ويتم الإعلان عنها بمهرجان سنوي تقيمه  
مؤسسة "كتارا".

وظهور الرواية وتألقها وانتشارها لم يقلل من أهمية  
الشعر، فالشعر هو مركز الأدب كما يقول نورثروب فراي  
: " إذا أردنا أن نعلم الأدب حقاً، فلا بد أن نبدأ من مركزه  
الذي هو الشعر، وعندئذ نتجه إلى النثر الأدبي، ثم ننتقل من  
هناك إلى اللغات التطبيقية للعمل والحرف والحياة  
اليومية<sup>(1)</sup>"

ولا تنكر الأعمال النقدية العربية فضل الحضارة  
الأوروبية في تطوير الرواية وتطوير الأدب العربي  
عموماً، وهناك مدارس نقدية أخرى أشادت بالتراث العربي  
وبينت أن الرواية العربية ما هي إلا امتداد لتراث الأدب  
العربي. وجاءوا بأمثلة تؤكد هذا الرأي مثل رسالة الغفران،

---

(1) نور ثروب فراي: الخيال الأدبي، ترجمة حنا عبود، منشورات وزارة  
الثقافة، دمشق، سوريا 1995 ص 70

وألف ليلة وليلة، وحي بن يقظان، وكتب الرحلات، والبخلاء..... وكل ذلك لا يمنع أن الأدباء العرب تأثروا بالغرب، واخذوا من تقنيات الرواية الغربية المعاصرة، ولكنهم ظلوا مع طبيعة المجتمع العربي التي تتنافى وطبيعة المجتمع الأوروبي.

"إن وظيفة الأدب إنما هي التعبير عن مشكلات الواقع، ورصد المتغيرات فيه، لذا اخذوا من تقنيات الرواية الغربية المعاصرة ما يحقق للرواية فنيته، وتركوا ما يخص المجتمع الغربي ويتنافى مع طبيعة المجتمع العربي".<sup>(1)</sup>

لقد اتسعت أفاق الرواية العربية، ففتحت المجال أمام الروائيين لطرح هموم أمتهم ومحاولة تشخيص الواقع المرير الذي تعيشه الأمة، ومحاولة زرع بذور الإصلاح من أجل بناء واقع يوافق تطلعاتهم وطموحاتهم، وبرغم أن الأدب بكافة أشكاله وأجناسه يستمد وجوده من حياة المجتمع وتفاعل ظروفه سواء كانت هذه الظروف سياسية

(1) محمد رياض وتار : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب 2002، ص11

أو تاريخية أو اجتماعية أو ثقافية، إلا انه لا يجوز لنا محاسبة الأديب على نقل هذا الواقع نقلا أميناً لمعطياته، فالكاتب أو الأديب ينظر إلى الناحية الجمالية والفنية في عمله الأدبي، متغاضياً أحياناً عن سرد الواقع كما هو؛ فمهمة ووظيفة الروائي ليس نقل الأحداث نقلاً حرفياً وتوثيقها كما هي، لأن ذلك ليس من مهمة الأدب، بالإضافة أن ذلك يقلل من شأن العمل الأدبي، فالعمل الأدبي في غالبه عملية تخيلية، وإعادة صياغة الأحداث مستعيناً بخياله وبصوره التخيلية، يقول جميل حمداوي في كتابه (مفهوم التخييل الروائي): يُقصد به ذلك النوع الأدبي الذي يصف الأحداث والشخصيات بطريقة خيالية، لا تمت بأدنى صلة إلى الواقع أو الحقيقة المرجعية ويعني التخييل كذلك ذلك الشيء الذي تم اختلاقه واختراعه بدون أن يكون له أساس واقعي حقيقي" (1)

لا شك أن الرواية أو النص الأدبي ما هو إلا محاكاة للواقع سواء كان هذا الواقع حاضراً أو مغرقاً في القدم،

---

(1) مفهوم التخييل الروائي ، جميل حمداوي ، ص45

فهو محاولة في إعادة إنتاجه بطريقة تخيلية فنية تُعد تجربة القرنة الروائية واحدة من التجارب الروائية المهمة في الوطن العربي، فقد نجح الروائي القرنة في تجاربه الروائية العديدة، فقد استطاع الخروج من دائرته المغلقة إلى دوائر أخرى، فسافر حرفه إلى خارج وطنه، بل من وطنه الصغير إلى وطنه العربي الكبير، فتجول في أكثر من دولة ومدينة، فهو يرسم طريقاً خاصاً به، وينحى منحاً جديداً من خلال الموضوعات التي يطرحها في رواياته.

نحاول من خلال هذه القراءات الدخول إلى عالم القرنة الروائي، فالروايات الجادة، وأقصد بالجادة تلك الأعمال الروائية التي تحمل في طياتها فكراً ومضموناً، ولم تُكتب لقطع الوقت والحصول على متعة آنية.

### عناوين الروايات :

- (1) خيمة مشرعة للريح
- (2) شمتو
- (3) عائلة من الروهينغا
- (4) الشيطان يخرج من أزمير
- (5) الموت بطعم مالح
- (6) بنسمايا
- (7) المدرج الروماني
- (8) دموع على حدود طنجة

العنوان، العتبة الرئيسية للدخول إلى عالم النص، بل انه من أهم العناصر في قراءة الإبداع الأدبي والتخلي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة، ولا شك أن العنوان هو ما يميز كتابا عن كتاب، ولفترة زمنية ظل العنوان مهملا وقلة من الدارسين الذين أولوا العنوان أهمية، فقد اعتبروا العنوان هامشا لا قيمة له وملفوظا لغويا لا يقدم شيئا إلى تحليل النص الأدبي، العنوان هو بداية كل شيء، وأن ما من أثر مهم إلا وله عنوان يدل عليه.

والناظر إلى عناوين هذه الروايات يرى أن الروائي القرنة قد أولى المكان أهمية، فمعظم هذه الأعمال فيها المكان سيد الموقف، ففي رواية (خيمة مشرعة للريح) المكان هو الصحراء، والصحراء دلالة على الفقد والضياع، والخيمة دلالة على عدم الاستقرار والرحيل، وبغض النظر عن التسميات التي أطلقت على مفهوم مصطلح المكان وتسمياته المختلفة، فبعض الدارسين أطلق عليه (الحيز المكاني) والبعض الآخر (المكان) وآخرون (الفضاء)، وراح كل باحث يدافع على تسميته ويبرز دلالاته الأدبية.

ويظل مصطلح الفضاء، أشمل وأعم من كلمة مكان، وذلك لتعدد الأمكنة أحيانا في الرواية الواحدة، فكلمة فضاء الرواية تشمل كل الأماكن في الرواية. ففي (خيمة مشرعة للريح) يبين لنا الروائي صعوبة العيش والتنقل في المكان (الصحراء)، صعوبة العيش، المرض، الرحيل والسفر، عدم الاستقرار، الحياة الاجتماعية السيئة، ففي هذه الرواية يطغى المكان على كل شيء.

(خيمة مشرعة للريح) من أطول الأعمال الروائية للروائي القرنة، فقد بلغ عدد صفحاتها 377 صفحة من القطع الكبير، وقد صدرت الطبعة الأولى لها عام 2010 ، وقد كتب الروائي القرنة في الصفحة الأولى من الرواية " تحاول هذه الرواية أن تُجيب على سؤال، كيف يتحول العبد سيداً، ويمكننا القول إنها توق العبد للحرية والسيادة والخلاص، وطموحه الذي غالباً ما يصطدم بعقبات كثيرة، وقد لا ينتهي إلا بخسارة موجهة، كما في هذه الرواية"<sup>(1)</sup>

وقد أهداها " إلى هؤلاء وأولئك الذين بنو الحضارة وأسسوها، إلى الذين رسموا بوجودهم نواة العالم، إلى تلك البذرة التي حققت الفعل الإنساني وأسهمت بوجوده "<sup>(2)</sup>

استخدم في معظمها لغة الحوار، ويُعد الحوار من الوسائل اللغوية التي يستخدمها الأديب عند انجازه لعمل أو نص أدبي " فالحوار إذن، نوع من أنواع التعبير تتحدث من خلاله شخصيتان أو أكثر حول قضية معينة. وإذا ما كان

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح ) ص 44

(2) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص 55

هذا الحوار فنيا فإنه يتسم بالإيجاز والإفصاح والموضوعية، وهو الطابع الذي يتسق به الكلام بطريقة تجعله يثير الاهتمام باستمرار.<sup>(1)</sup>

جاءت الرواية في عشرة أجزاء، وتجاوز فيها عدد تجاوز الأربع عشرة شخصية، عامت الشخصية الرئيسية في هذا النص، فكل من الشخصيات المذكورة كان لها الدور الكبير في الرواية يعرف الباحث المغربي "حميد لحميداني" الشخصية بأنها "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار، عن طريق سلوك الشخصيات"<sup>(2)</sup>

وفي رواية (شمتو)، التي تم عنونها باسم يدل على المكان، (فشمتو) هو موقع أثري تونسي يقع قرب مدينة

---

(1) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون. د. طه عبد الفتاح مقله،

مكتبة الشباب، ( المنيرة )، القاهرة، سنة 1972. ص: 09

(2) حميد لحميداني: بنية النص السردي، مرجع سابق، ص 50

جندوبة يرجع إلى العهد النوميدي. يرجع تاريخ الموقع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ومن أبرز معالمه ضريح أقامه الملك الأمازيغي النوميدي مكيبسا لوالده ماسينيسا. يوجد في الموقع أيضا عدة مخلفات للعهد الروماني كبازيليك وقوس نصر ومدرج ودكاكين صغيرة. اقترن اسم الموقع بدرجة كبيرة برخام أصفر ووردي يستخرج من مقاطع توجد به. تمت حملة واسعة للحفريات وتهيئة للموقع في إطار التعاون التونسي الألماني. يضم كذلك الموقع متحفاً.

إذن فالحديث أيضا عن المكان، فالمكان قد شغل الروائي القرنة في أعمال كثيرة، سوف نمر عليها ونحاول قدر الاستطاعة أن نلقي الضوء عليها، ففي (شمتو) يدور الحديث عن المحتل والمستعمر الروماني، الذي جاء طامعا بخيرات (شمتو) من رخام أصفر ليس له نظير، يزين به قصوره، وأغنام وثمار، وشعب (شمتو) يموت جوعا، ويموت قتلا وقهرا على أيدي الرومان، وقد أبدع وأجاد الروائي في تقصي الحقائق عن هذا المكان التونسي حتى كان ما كتبه عن هذا المكان.

(شمتو) وثيقة تاريخية تشرح فترة زمنية في عصر من عصور الجمهورية التونسية، فهو من خلال مطالعته وزيارته المتكررة لهذه المكان، ودراسة هذه المكان دراسة مستفيضة، استطاع أن يُخرج لنا هذا العمل الأدبي الرائع.

وفي هذا النص يُعرج الروائي القرنة على مدينة أخرى لها الكثير من الأهمية إنها بيلاريجيا، وبيلاريجيا كانت عاصمة الملك النوميدي ماسينيسا، موقع أثري ومدينة تاريخية تقع قرب مدينة جندوبة شمال غرب البلاد التونسية ترجع جذور بيلاريجيا إلى القرن الرابع قبل الميلاد إلا أنها لم تصبح ذات أهمية إلا بعد سيطرة القرطاجيين عليها. خضعت المدينة عام 203 ق.م للرومان قبل أن تصبح عام 156 ق.م عاصمة للملك النوميدي ماسينيسا، حليف روما.

لا شك أن رواية (شمتو) سلطت الضوء على الاستعمار والاحتلال، وكيف يصبح حال الأمة والشعب الذي يزرح تحت سياط المستعمر والمحتل، وكيف تُنهب أراضيهم، ويشرد، ويسجن، ويعذب، فهي وثيقة تؤرخ لفترة عصيبة لمدينتين ذاقا وبال المستعمر والمحتل الروماني.

أما روايته (بنسمايا) فهي من الروايات الحديثة الصادرة عام 2018، بدعم من وزارة الثقافة الأردنية، وتقع الرواية في مائتين واثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط، فهي من الروايات الكبيرة، وتتحدث الرواية عن فترة زمنية مرت في التاريخ وهي فترة الملك نبوخذ نصر، أي حوالي 600 ق.م، فقد سبى "نبوخذ نصر" كل يهود أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس والصناع، عشرة آلاف شخص. من أورشليم إلى بابل. ففيها ذكر للسبي البابلي.

وفي الرواية يتصادق ويتصاحب الراوي مع عفريت من عفاريت بابل حتى ينقل له الأخبار ويطلعها على ما لا يستطيع علمه، وقد قسّم الروائي القرنة روايته إلى اثنين وثلاثين لوحاً، فهو يتحدث عن عصر شاعت فيه اللغة السومرية المسمارية التي كانت تُكتب على ألواح من الطين، والرواية تُبين حقيقة اليهود، وتظهر خداعهم وقسقتهم وفجورهم، وكيف أنهم لا يراعون حرمة لجار، وحتى كيف يخدعون بعضهم بعضاً.

استخدم الروائي القرنة في هذه الرواية السرد والحوار،

ودائماً يكون الحوار في روايات القرنة باللغة الفصحى، ويتجنب الحوار المحكي باللغة العامية ، فهو يحترم اللغة، وهو من المحافظين على اللغة العربية الفصحى. ومن الملفت للنظر في هذه الرواية تلك اللوحات التي قام الروائي بوضعها بعد كل لوح من الألواح بلغة شاعرية جميلة، تشفع له موهبته الشعرية الراقية " مساءً من الانتظار يحاصرنا والنخيل يلم النخيل...وتخرج سيدة في يديها القليل...تهرب تمضي إلى النهر تناجي بعض العصافير"(1)

" أغادر بابل هذا الصباح...أعاند تلك الرياح التي عاندتني لتقتل فيّ الماضي إليك...وترجعني خائباً مثخناً بالجراح. أحب الجنوب أحن لبعض الطفولة فيه " (2)

لوحات جميلة تزيد من جمال النص، ويشعر المتلقي بفسحة من الجمال والراحة.

(بنسمايا) عنوان الرواية، وعتبة الدخول إلى النص، اسم عفريت من عفاريت مدينة بابل ، يقول الروائي على لسان

(1) الرواية (بنسمايا) ص51

(2) الرواية (بنسمايا) ص157

الراوي " عفريت التقيتُ به في أطراف الغابة القريبة كان مربوطاً في بئر قديمة على هيئة إنسان ولم أعرف انه عفريت إذ لو عرفت ذلك لتركته ووليت هاربا . وعدني بالكثير من الوعود إن أطلقته وهكذا كان. لا تستغربوا فالشعراء يعتقدون الكثير من الصفقات مع العفاريت"<sup>(1)</sup>

و(بنسمايا) هذا العفريت هو أحد الشخصيات التي ترافق الشاعر عشتار في كل أجزاء الرواية وينقل الأخبار لشاعرنا، وهذه الشخصية تحمل دلالات وليس دلالة واحدة، الأولى تأكيد الشاعر الذي هو الراوي على وجود العفاريت في منطقة بابل، فهو قد وجده قرب بئر مربوط، الثانية بما أن الراوي يتقمص شخصية شاعر(عشتار- ارش) فلا بد من وجود عفريت لهذا الشاعر، وهذه مقولة قديمة جاهلية، وقد نسب العرب كل أمر عجيب إلى الجن، وتخيلوا أن عبقر وادبهم ومقامهم، وقالوا في الأمر العظيم عبقر، فلا عجب أن يصلوا الشعر بالجن، ولا عجب أن يتخيلوا أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه القريض ولكن للشعر شيطانين:

---

(1) الرواية (بنسمايا) ص7

أحدهما مجيد واسمه الهوبر، والآخر مفسد واسمه الهوجل، وكانت عقيدتهم هذه معلومة في العصر الإسلامي، فقد روى أن رجلاً من تميم أتى الفرزدق وقال له: إني قد قلت شعراً فاسمعه قال: أنشدني فقال:

ومنهم عمر المحمود نائله ... كأنما رأسه طين الخواتيم  
فضحك الفرزدق، ثم قال: يا ابن أخي إن للشعر شيطانين  
يدعى أحدهما الهوبر والآخر الهوجل، فمن انفرد به الهوبر  
فسد شعره، وقد اجتمعا لك في هذا البيت، فكان معك الهوبر  
في أوله فأجدت، وخالطك الهوجل في آخره فأفسدت.

وكان لكل شاعر شيطان أو عفريت من الجن، ولم يكتفوا  
بنسبة شعرهم إلى الشياطين، بل سموها، فكان لكل شاعر  
شيطانه المسمى. فشيطان الأعشى مسحل، وشيطان فرو بن  
قطن جهنم<sup>(1)</sup> فلا غرابة أن يكون لشاعرنا (عشتار-ارش) شيطاناً أو عفريتاً.

وفي رواية (دموع على حدود طنجة)، ينقلنا الروائي  
مصطفى القرنة، إلى دولة أخرى من دول الوطن العربي،

(1) مجلة الرسالة العدد 1949/11/9/853م

والى مدينة أخرى، إنها مدينة طنجة المغربية ، الرواية تقع في مائة واثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط، صادرة عن دار الإسراء للنشر والتوزيع، عمان، 2018

الحدث الرئيس في الرواية هو وباء الطاعون الذي أصاب هذه المدينة وغيرها من المدن المغربية، وأودى بحياة الكثيرين، يحدد الروائي الزمن منذ بداية الرواية فيقول " بداية صيف 1893 في مدينة طنجة "(1)، فالروائي حدد لنا الزمان والمكان، وأن كان هناك أماكن أخرى في النص تظهر في حينها.

الروائي من المعجبين جدا في مدينة طنجة، فنراه يتغزل بها وكأنها أجمل فتاة قابلها " يستطيع المرء أن ينسى لكنه بكل تأكيد لا يستطيع أن ينسى طنجة . فهي تبدو تارة كإوزة برية وتارة كقبرة وتارة كطفل صغير في حضن جده المحيط الذي لا يملأ عينيه سوى التراب لا تغادرنا وأن نحن غادرناها هي هكذا تتربع على عروش قلوبنا بكل أنفة وكبرياء .

---

(1) الرواية ص 5

عندما أتذكرها أدرك أهمية أن تسكن في الأعلى وأن يكون لك بيت على قمة جبل مثلا فكيف إذا كنت تسكن قمة هذا العالم. أعتقد أنهم يخطئون عندما يقولون أن هناك أماكن أجمل منها." (1)

الرواية تتحدث عن الوباء (الطاعون) الذي ضرب مدينة طنجة ومدن أخرى، والنتائج التي ترتبت على ذلك، ويرسم لنا الروائي القرنة الحالة الاجتماعية التي كانت عليها المدينة أثناء هذا الوباء وكيف تصرف الناس إزاء هذا المرض، ثم يُعرج لنا على رحلة الحج والصعوبات التي واجهت هذه الرحلة، ويركز على شخصيتين في هذه الرحلة وهما الأب وصديقه الحاج سليمان، ويرسم لنا الأحوال والمصاعب التي رافقت هذه الرحلة، ولقد اعتمد الروائي في كتابة هذا النص على السرد العادي والحوار في بعض الأحيان، فقد اتبع أسلوب ما يسمى بتيار الوعي أو المونولوج الداخلي الذي من خلاله استطعنا أن نتعرف على الهموم النفسية لأبطال هذه الرواية بدءاً من الراوي الابن

---

(1) الرواية ص7

إلى شخصية الأب الحاج ورفيقه سليمان إلى كل الشخصيات الواردة في هذه الرواية.

وفي رواية (عائلة من الروهينغا)، الصادرة عن دار الإسراء للنشر والتوزيع، يضع الروائي القرنة يده على جرح ما زال ينزف، فهو يصور لنا مأساة الأقلية المسلمة في بورما (ميانمار) باختياره لعائلة من العائلات الكثيرة التي تعرضت للظلم والقتل والتشريد على أيدي الجنود والرهبان البوذيين.

ما زال المكان يسيطر على معظم أعمال الروائي مصطفى القرنة، ولكن ما يميز هذا المكان هو الحركة المستمرة، فالمكان ليس ثابتا ، فالروائي يتحرك من مكان إلى آخر، من فلسطين، إلى الأردن، إلى تونس، إلى المغرب، إلى تركيا ..... في حركة دائبة ومستمرة.

غلاف الرواية جاء ليخبر ما فيها، صورة عائلة من عائلات الروهينغا الذين تم تشريدهم، فهم يجلسون بجانب قارب على البحر، وكأن شاطئ البحر وظل هذا القارب صار مسكنا لهم ، ففي الصورة ما يدل على ذلك، فقد تم

نشر قطع من الملابس على أحد حبال القارب، وبعضهم حمل المظلات للوقاية من حر لهيب الشمس ، ورب العائلة قد نام ملتحفا بتراب الأرض متخذا يده وسادة ويبدو عليه الإنهاك والتعب، والأطفال قد تجمعوا وكأنهم ينتظرون النهاية.

فصورة غلاف الرواية تلخص الكثير من أحداث الرواية، وليست هذه العائلة إلا أنموذجاً لكثير من العائلات التي تشردت، وتم نهب أموالها ومصادرتها، هذا إذا استطاعت الفرار من القتل والحرق، تم التركيز في الرواية على بعض المفردات التي تخدم العمل الروائي، مثل المنظمة 969 وهي منظمة إرهابية جاء تأسيسها بداية 2013م بمبادرة من الحكومة الميانمارية وبتنسيق وتأييد من رجال الدين البوذي (الرهبان) وذلك لخروج الحكومة من المساءلة والتحقيق الدولي تشرف عليها الحكومة في الخفاء وبقيادة الرهبان في الظاهر ومهمتها محاربة الإسلام والمسلمين في أركان وبورما ومحو آثارهم التاريخية كالمساجد والمدارس والقرى المسلمة وتغيير مسمياتها

ومصادرة أموال المسلمين وممتلكاتهم وجعل ثلثيها وقفا للديانة البوذية ومعابدها ورهبانها وتطوير وتنظيم الديانة البوذية وجعلها الدين الوحيد السائد في بورما.

عشرات الآلاف من المسلمين تم قتلهم وتهجيرهم على أيدي هؤلاء الرهبان البوذيين بوحشية لم يسبق لها مثيل.

يتابع الروائي حركة هذه العائلة وهي تحاول الهرب من القتل والدمار ، ويصور لنا حقد الجنود والرهبان البوذيين، فهذا الضابط (لاي سان) وزوجته (جيا) أعضاء في المنظمة الإرهابية 969، التي هدفها القضاء على المسلمين وطردهم وتهجيرهم، والجميل في الموضوع هو تصوير الروائي لهذا الضابط الذي اصبح عليه كل صفات الوحشية، حتى طعامه هو طعام الوحوش والحيوانات، فهو يأكل القروء ، والفئران، والدببة والأفاعي.

ويظل هذا العمل الأدبي وثيقة تؤرخ لهذه المأساة المعاصرة في تاريخنا، وقد تكون هي الرواية الأولى التي كتبت عن هذه المأساة، فالجميل في الروائي مصطفى القرنة أنه يتابع ما يجري حوله في العالم عن كثب.

وفي رواية (المدرج الروماني)، الصادر عن دار المعنز للنشر والتوزيع، يطرح الروائي فكرة بناء المدرج الروماني الموجود في العاصمة الأردنية عمان والتي كانت تسمى في العصر الروماني (فيلادفيا).

الرواية تقع في مائتين وثمان وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، وزينها من الداخل بمجموعة من اللوحات التي تُعبر عن تلك الفترة، لوحات للمدرج الروماني، صور لبعض القادة الرومانيين، صور خيول تجر عربات، صور لبعض الآثار في عمان مثل سبيل الحوريات، صور أعمدة، مجموعة من الصور تناسب الجو الروائي وتناسب النص، وتضفي على الرواية جواً من الواقع المعاش في تلك الفترة.

الرواية تتحدث عن الفترة التي تم فيها بناء المدرج الروماني، وتصف الأجواء والظروف التي سادت في تلك الفترة، ويشعر المتلقي بأنه ينتقل عبر الزمن إلى تلك الفترة من التاريخ، فيسير مع تلك الشخصيات وقد عادت بها الحياة، فهذا اليانوس يركب بعربة تجرها الخيول ويذهب مسرعاً إلى الطبيب انطاليوس في جبل القلعة بعد أن لدغه ثعبان، وهذا جانيوس يحرس التماثيل التي خلفها اليونان.

الرواية تركز على المكان، المكان هو العنصر الأهم في هذا النص، فالشخصيات جُلها أو أغلبها مهمتها الرئيسية في هذا العمل هو بناء المكان، سواء كان هذا المكان المدرج الروماني، أو سبيل الحوريات، أو رصف الطرق وتعبيدها، فكلها تتعلق بالبناء ، والبناء يتعلق بالمكان.

قد تكون شخصية اليانوس من أهم الشخصيات في هذا النص، فهي شخصية نامية، متحركة، فاعلة متطورة، فبعد أن كان سجيناً في أحد الكهوف، أصبح مراقباً للعمال الذين يقومون ببناء المدرج الروماني، وهو دائماً يفكر بالهروب والرجوع إلى قريته "بيت نيفا".

" كان اليانوس صامتا في هذه اللحظة، انه يفكر بزوجته التي تركها في أحد الكهوف في قرية بيت نيفا، لقد كانت على وشك الولادة. لا يدري ماذا أنجبت لقد تركها منذ عشرين يوماً. عندما تفاجئ بهؤلاء الجنود الرومان يلقون القبض عليه " (1)

---

(1) الرواية (المدرج الروماني) ص9

شخصية اليانوس شخصية ثائرة، ترفض الظلم والاستعمار، كان دائما يسعى الى الحرية، يسعى لمحاربة هؤلاء الرومان ، فبعد أن تمكن من الهرب، راح يهاجم الجنود الرومان ويقتل منهم، حتى وقع في كمين روماني في منطقة زيزياء، وتم سجنه وقتله بطريقة وحشية.

وهناك شخصيات رئيسية أخرى في الرواية لها دور كبير في أحداث الرواية وبناء النص الروائي، مثل شخصية القائد بيوس قائد وحاكم لمدينة فيلادلفيا، وشخصية المهندس انتيانوس، وشخصية المترجم اسماليونوس، جانيوس حارس التماثيل اليونانية، هذه الشخصيات وغيرها شاركت في بناء النص الروائي، وجعلت منه نصا فيه كل عناصر البناء الروائي.

وتظل رواية المدرج الروماني، رواية أعادت الحياة لمدينة فيلادلفيا، هذه المدينة التي ما زالت آثارها قائمة حتى وقتنا الحاضر، فهذا المدرج ما زال يستقبل الزائرين من شتى بقاع العالم، وتقام عليه الحفلات والنشاطات، ولا يخفى على المرء بشارع سقف السيل الآن، الذي كان فيما

مضى نهرا، تسبح فيه التماسيح أن يرى سبيل الحوريات،  
مكان استحمام الأميرات الرومانية .

وفي رواية (الشیطان يخرج من أزمير)، رواية صادرة  
عن دار المعتز للنشر والتوزيع ، وتقع الرواية في مانتين  
وثلاث وعشرين صفحة من القطع المتوسط، وعلى غلاف  
الرواية صورة لبرج الساعة الشهير في ساحة كوناك في  
أزمير، وهناك صورة لشخص كأنه الشيطان، فغلاف  
الرواية وعنوانها يمهدان للنص والبناء الروائي الذي سوف  
يطرحه الروائي، فلكل بناء عتبة، والعنوان والغلاف هما  
عتبة النص الروائي.

تبدأ الرواية بالحديث عن الطفل الموهوب "سبولاني"  
وتصفه بالممثل البارع رغم صغر سنه، فهو لم يتجاوز  
التاسعة من عمره، فهو خطيب بارع، ويشير الروائي الى  
روح سبتاي زيفي قد حلت في جسد هذا الطفل، وكأن هذا  
الطفل الذي يقود الرواية ما هو إلا سبتاي زيفي، وأيضا"  
والد الطفل سبولاني قام بتحضير روح سبتاي زيفي ليسمع

منه ما جرى في تلك الأعوام الصعبة على اليهود في  
غرناطة " (1).

وربما تساءل البعض عن شخصية سبتاي زيفي ، ومن  
هي هذه الشخصية ، دجال ولد في أزميز غرب الأناضول  
سنة 1626 ومات بمدينة الكون بألبانيا سنة 1675،  
وسبتاي هذا سوف يكون ضد الدولة العثمانية، وسوف يقف  
مهاجما للدولة العثمانية رغم تحذيرات والده له بعدم التفوه  
بأي كلمة عن العثمانيين وأن ينتبه لكل كلمة يقولها، نحن  
نتحدث عن سبتاي أو سبولاني، فكلاهما عملة واحدة ذات  
وجهين، وكأنهم شخص واحد، ولسبتاي أحلام وكرامات  
كثيرة، فهو يحلم بأن يكون مكان السلطان مراد الرابع،  
ويحلم بأنه سوف يصبح نبيا، وتظهر الانكشافية ويتمردون  
على السلطان، وينشرون الفوضى في البلاد، سبتاي  
صاحب كرامات كما يدعي ، فقد درس التصوف اليهودي،  
وفي الرواية الكثير من الكرامات التي يدعيها سبتاي.

وفي الرواية نلمح الكثير من التاريخ الحقيقي للدولة

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزميز ) ص17

العثمانية، فهذا السلطان مراد الرابع، يقتل أخوته بايزيد وسليمان وقاسم ويضع أخاه إبراهيم في السجن .

وفي عام 1648 أصبح سبتاي حاخاما وقرر أن يصدر إشاعة باقتراب خروج المسيح، وسوف يكون هو المسيح المخلص والنبي الجديد.

وتلعب كوسم سلطان الدور الأكبر للأنتى التي تمارس السياسية فبعد عزل ابنها إبراهيم وقتله تسلمت منصب نائب السلطان وتم تعيين ابن السلطان القليل محمد الذي لم يبلغ بعد السابعة من عمره سلطانا على الدولة العثمانية.

ويسافر سبتاي الى اليونان ويدعي النبوة وتستمر كراماته المزيفة والمزعومة، وبعد سجنه عام 1666 من قبل الدولة العثمانية بتهمة بث الفتنة وإفساد الديانة اليهودية، قرر السلطان محمد الرابع محاكمة هذا الرجل، واستطاع المترجم إنقاذه في اللحظة الأخيرة عندما طلب منه أن يسلم، واسلم وأصبح اسمه محمد عزيز أفندي. الرواية تركز على الجانب التاريخي لليهود وللدولة العثمانية.

وفي رواية (الموت بطعم مالح) الصادرة عن دار يافا العلمية للنشر والتوزيع عام 2012، والتي تقع في مائتين وثمان صفحات من القطع المتوسط، وقد استهلها الكاتب بإهداء الى روح أبيه الذي علمه الكثير، فكان المنهل العذب الذي استقى منه الماء الزلال الصافي، وقدم للرواية الدكتور مصطفى خضر الخطيب الذي قال " لقد أحسن الكاتب في اختيار العنوان لأنه يجسد مرارة الحياة وشظف العيش التي عاشها في طفولته، ورسم صورة حية أمينة وصادقة لتفاصيل الحياة في منطقة واسعة من الأرض الفلسطينية، في قرى بيت لحم، والخليل، وبيت جالا، والقدس، وخاصة تلك الشريحة الواسعة التي تعتمد على الرعي وتربية الماشية وتزاول الزراعة في آن واحد(1).

الرواية تصور الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمجموعة من الناس، وما تعانیه من مرارة الحياة وشظف العيش، وترسم لمحة من صور الحياة التي عاني ويعاني منها الشعب الفلسطيني، ويتجول الروائي في مناطق مختلفة من

(1) الرواية (الموت بطعم مالح) ص 13

المدن والقرى الفلسطينية، ولكن تبقى قرية السارد (النخيلة) هي المكان الرئيس للحكاية ولموضوع السرد، وتتحدث الرواية عن صبر وجلد الإنسان الفلسطيني وكيف أن المرأة والرجل يعملون جنبا الى جنب في الزراعة وتربية المواشي والعناية بها، فالكاتب يتحدث عن شريحة من المجتمع ولكن هذه الشريحة تمثل غالبية المجتمع القروي الفلسطيني.

الرواية تركز على الجانب الاجتماعي والحياة التي تعيشها هذه الشريحة بطوها ومرها.

### **اللغة :**

هي أداة وعنصر رئيسي في جميع الأنواع الأدبية، وهي في الرواية لها النصيب الأكبر من الأهمية وذلك أنها الأداة التي تتشكل منها العناصر الأخرى سواء كان المكان أو الشخصيات أو غيرها من العناصر التي يتشكل منها البناء الروائي، فاللغة تكاد تكون العنصر الأهم في عملية البناء الروائي " فباللغة تنطق الشخصيات، وتتكشف الأحداث،

وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب<sup>(1)</sup>

أما عبد الملك مرتاض فيقول : "أداة الكتابة ، ومن ثم أداة راقية من أدوات المعرفة فليس عجبا أو غريبا أن نجد معظم الفلاسفة منذ أفلاطون وأرسطو والى كانط وهيجل ثم سارتر ودريدا يعنون باللغة ويبحثون في سيرتها اللطيفة"<sup>(2)</sup> فعن طريق اللغة يستطيع الكاتب أن ينقل أفكاره الى المتلقي من خلال المفردات والتراكيب اللغوية والصور والأساليب البلاغية. ولا شك أن حُسن استخدام اللغة هو ما يميز الأعمال التي تجد القبول والإقبال والاستحسان من المتلقي عن غيرها من الأعمال والكاتب المميز هو الذي يستطيع توظيف المفردات والتراكيب بما يخدم العمل الروائي ومن خلال اللغة يستطيع المتلقي أن يدرس الجو

(1) (بناء الرواية) دراسة في الرواية المصرية. د. عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب المنيرة . القاهرة، سنة 1984 ص: 199

(2) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ط ، 2002 . ص 83

العام للعمل، كما يستطيع التعرف على الشخصيات ويرصد أبعادها الاجتماعية والنفسية، ويتعرف على الأماكن التي تدور فيها الأحداث ويصبح شريكا للسارد في سبر أغوار النص. فاللغة "ميراث بين القارئ والمؤلف، وهي أداة التذوق الجمالي للقارئ؛ إذ يختزن فيها تاريخ التحولات الجمالية كله"<sup>(1)</sup>

### **أنماط التشكيل اللغوي في أعمال القرنة الروائية:**

مع أن جميع الأنواع القصصية تشترك في كونها توظف تقنيات وعناصر السرد والوصف والحوار، إلا أن الرواية تستعمل في نسيج بنائها هذه العناصر على نطاق واسع، وفقا لاتساع مجالات أدائها من تنوع الأحداث والموضوعات، ومن تعدد في الشخصيات والبيئات المكانية والزمانية والاجتماعية جميعا.

وهذه العناصر السرد والوصف والحوار تتيح للكاتب

---

(1) (ناظم عودة، نقص الصورة: تأويل بلاغة السرد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 2003) ص 26

مساحة من الحركة في عمله الروائي، وكثيراً من الأحيان يقوم الكاتب بالمزج بين هذه العناصر لخدمة النص الأدبي، ومن خلال القراءة المتأنية لأعمال الروائي مصطفى القرنة نرى أنه قد وظف هذه العناصر ومال الى استخدام عناصر أخرى تثري العمل الروائي.

- السرد

- الوصف

- الحوار

### السرد :

مفهوم السرد **نغمة** : تقدمتُ شيء الى شيء تأتي به مُنسقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً ، سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه .

وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر منه. للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي. واستعير هذا التناسق والتتابع لنظم الحديد كما في قوله تعالى:

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ سبأ: ١١، أي: اجعله على القصد  
وقدر الحاجة، وورد في اللسان: سَرَدَ الحديثَ يسرده سرداً  
إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق  
له.

**اصطلاحاً:** "السرد هو الخطوات التي يقوم به الحاكي  
وينتج عنها النص القصصي" (1)

تعريف رولان بارت: "انه مثل الحياة نفسها عالم  
متطور من التاريخ والثقافة" (2)

السرد بأقرب تعاريفه إلى الأذهان هو الحكوي والذي يقوم  
على دعامتين أساسيتين **أولهما:** أن يحتوي على قصة ما  
تضم أحداثاً معينة.

---

(1) سمير المرزوقي وجميل شاكر ، مدخل الى نظرية القصة ، الجزائر  
1985، ص78،

(2) عبد الرحيم الكردي ، البنية السردية للقصة القصيرة ، ط 3، مكتبة  
الأداب، القاهرة، 2005، ص13

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكي بها القصة، وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه

في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي، والسرد هو: "الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق قناة الراوي، والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الأخرى متعلق بالقصة ذاتها" (1)

بالمرور السريع على التعريف اللغوي للسرد نستطيع استخلاص فكرة أساسية هي أنه رواية حديث متتابع الأجزاء، يشد كل منها الآخر شداً مترابطاً متناسقاً، يؤمن فهم السامع له وإدراكه لمضامينه، وبهذا لا يشد الحديث أجزاءه ببعض فقط، وإنما يشد انتباه السامع المتلقي أيضاً.

(1) حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط3، 2003، ص45

### **أشكال السرد :**

السرد بضمير الغائب

السرد بضمير المتكلم

السرد بضمير المخاطب

يعتمد السارد في عرضه لأحداث الرواية ومجرياتها،  
ضمير الغائب، ضمير المتكلم، ضمير المخاطب.

### **السرد بضمير الغائب :**

في هذا النوع من السرد الذي يسم الرواية الكلاسيكية  
على وجه الخصوص - دون أن يتوقّف عندها- يكون فيه  
الراوي كليّ المعرفة، مهيمنا، خارج نطاق الحكي، يقف  
وراء الأحداث والشخصيات، ويوجّهها من بعيد نحو  
مصائرهما. يقول سعيد يقطين «يروى من منظوره الخاصّ  
لأنه سيّد العالم السردى الذي يملك مفاتيحه وأسراره بكثير  
من الثقة والاطمئنان»<sup>(1)</sup>

---

(1) الرواية العربية "ممكنات السرد" : أساليب السرد الروائي - سعيد يقطين,  
أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين - الكويت 2009, ص 141.

وبالنظر الى أعمال الروائي القرنة نرى أنه قد استخدم السرد بضمير الغائب في روايات، (الشیطان يخرج من أزميز) ، (عائلة من الروهينغا)، (المدرج الروماني) ففي رواية (الشیطان يخرج من أزميز) نرى أن الكاتب قد سلم دفة الحديث الى شخصية (سبولاني) الذي سوف يكون السارد للأحداث ويقوم مقام الروائي " نظر الى الصورة المعلقة على الجدار وقال : سأكون مثلك يا جدي العزيز.

كان الطفل مسحورا بجده لكثرة ما حدثه والده عنه، الكثير من التفاصيل حفظها الولد عن ظهر قلب، قرر أن يسير على خطاه " (1)

وفي رواية (عائلة من الروهينغا) نراه أيضا قد أسند الحديث الى الضمير الغائب، واستخدم الفعل الماضي في أغلب الأحيان، وذلك لبث الحركة في النص وإشراك المتلقي في الحدث وكأنه أحد الموجودين " فرقع الرعد وزاد المطر من وتيرته وبدا وكأن السماء فتحت مزاربيها،

---

(1) الرواية ( الشيطان يخرج من أزميز ) ص5

كان لاي يتمنى البقاء في المنزل الذي بناه في يانغون عاصمة ميانمار السابقة أطول مدة ممكنة .<sup>(1)</sup>

" توقفت الشاحنة ونظر ( لو ) الى قرد ذكر ضخم يقفز من شجرة قريبة. صوّب بندقيته باتجاه القرد وأصابه . أصدر القرد نداء استغاثة وهز الشجرة بعنف ، عاد (لو) الى الشاحنة بسرعة، حضرت بعض القرود لكن القرد سقط على الأرض الموحلة ، ثم أطلق بعض الرصاصات فهربت القرود ."<sup>(2)</sup>

توقفت، صوّب، أصابه، أصدر، وهز، عاد، حضرت، سقط، أطلق، فهربت، كلها أفعال ماضية يرسم بها الكاتب حدثاً من أحداث الرواية ، تبين مدى اتكاء الكاتب في نصه على صيغة الفعل الماضي الذي يضع المتلقي في بؤرة الحدث، وذلك من خلال الصور التي يرسمها الروائي بدقة وعناية في النص.

وفي رواية (المدرج الروماني) نرى أن السارد هو أحد

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص 2511

(2) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص 17

أبطال الرواية (اليانوس) الذي جاء من قرية (بيت نيفا) بعد أن قبض عليه الجنود الرومان وأصبح أسيراً ، إلا أنه يترقى الى مركز مراقب عمال في بناء المدرج الروماني ، ويظل يفكر في الهروب من هذا الأسر الى أن يلقي حتفه في نهاية الرواية على أيدي الرومان.

" ركب انتيانوس عربته ومضى مُسرعا، كان هذا اليوم مُتعباً ولم يكن هناك استراحة، أسرع انتيانوس هادئاً الى محجر رأس العين وتفقد آخر ما قام به الأسرى في قطع الحجارة وعاد لتوه. كانت الدكاكين قد بدأت تفتح أبوابها لم تكن مشغولة بالعطلة " (1).

فالسارد هنا شاهد على ما يحدث، يحاول سرد الأحداث كما هي، وبالترتيب التي وقعت فيه، ويظهر أحيانا ما يسمى بالمنولوج الداخلي، وذلك عندما يجعل الروائي شخصيته تحاور نفسها وتخاطبها في مونولوج داخلي، أو تتناجىها بصوت مسموع.

---

(1) الرواية ( المدرج الروماني ) ص 21

" إن هذا الكهف ليس كهفا بكل المقاييس فهو منخفض كثيرا يصلح زريبة للأغنام وحتى الأغنام ترفض أن تعيش فيه أنها معاملة مزرية. أين هي قرية بيت نيفا التي كان فيها . من ابن جاء هؤلاء المتسلطون. إنهم يغلون باب الكهف بحجر." (1)

### السرد بضمير المتكلم :

السرد بضمير المتكلم يوهم بتطابق أو بتماهي صوت الراوي في النص مع صوت المؤلف الحقيقي في الواقع، كما يوهم بواقعية التجربة وحقيقية الشخصيات. في هذه الصيغة أو هذا الأسلوب لا يكون الراوي خارج العالم الروائي بل هو جزء من العمل والنص الأدبي لا كما هو الشأن بالنسبة إلى ضمير الغائب، بل هو شخصية مركزية فيه يتابع ويشترك الأحداث، شخصية مشاركة في صنع أحداثه. وهذا ما يسمح بتأويل خطابه بوصفه خطابا للمؤلف، وتحديد وجهة نظره بوصفها وجهة نظر المؤلف نفسه، حضور المؤلف يكون واضحا وظاهرا.

---

(1) الرواية المدرج الروماني ص65

ففي رواية (شمتو) نرى أن الروائي أتخذ دور السارد فجاء السرد بصيغة ضمير المتكلم، فهو الذي تولى زمام الحديث، وإدارة الأحداث كما يرى .

" وكان من حسن ظني أنني كنت على أحد المقاهي المظلة على المكان بينما تُعلن الموسيقى بدء الحفلة وهنا ليس مهما كيف تتم تربية هذه الأغنام وكيف يعاني الفقراء في تربيتها، وكم من الوقت يقضون في ذلك وكم يموت من هؤلاء الناس أثناء ذلك المهم أن تفرح روما وترقص ويرقص معها الأعيان والنبلاء " (1)

فالسارد في هذه الصيغة يستخدم ضمير المتكلم في سرد الأحداث، ويصور الأحداث كما يرى.

وفي رواية (بنسمايا) يتقمص الروائي دور السارد أو الراوي ، فيمثل دور الشاعر (عشتار- ارش)، ويتصادق مع عفریت اسمه (بنسمايا) ليساعده في رحلة الى مدينة بابل في العراق.

(1) الرواية (شمتو) ص37

"قررت أن آخذ إجازة من كل شيء فقد هدني العمل وملاحقة العبيد ، لذلك ارتأيت أن ازور المكتبة العامة ففيها الكثير من الألواح التي يمكنني قراءتها فقد سرت إشاعة أن نبوخذ نصر ملكنا سيعود من الموت ."<sup>(1)</sup>

فالسرد بضمير المتكلم هو شكل ابتدع في الكتابات السردية المتصلة بالسيرة الذاتية، ثم عمم بعد ذلك، فأخذ الكتاب يختارونه في نسج أعمالهم الروائية، وما يميز هذا النمط السردى دلالة الضمير "أنا" على طبيعة اتحادية بين شخصية السارد والبطل، فهو شخص واحد.

وفي رواية (دموع على حدود طنجة ) تقمص الروائي دور الابن عبد الرحمن، الذي تولى سرد الأحداث كبطل من أبطال الرواية، بل هو الشخصية الرئيسية في الرواية، فهو الذي يقص الأحداث ويرتبها ويتكلم نيابة عن الروائي، فهذه الرواية من الروايات التي استخدمت السرد بضمير المتكلم، والتي اشرنا سابقا بأنها أشبه ما تكون بالسيرة

---

(1) الرواية (بنسمايا) ص29

الذاتية ولو لم تكن كذلك، إنما الأسلوب المتبع بالسرد يقربها من السيرة الذاتية.

" ذهب أبي الى الحج وبقينا وحدنا أنا وأمي وأخي وبعد شهر من سفر أبي مرض أخي، ولم يكن هو الوحيد في طنجة. الوباء الملعون يفتك بنا، تجتاحني الكثير من الوساوس، متى سيأتي الدور علينا " (1)

فالسارد هنا هو واحد من أبطال الرواية، عبد الرحمن الابن، الذي كان يعيش مع والدته وأخيه سالم، بعد أن ذهب أبوه لأداء مناسك الحج مع صديقه الحاج سليمان، فقد تقمص الروائي دور الابن ليروي لنا ما حدث في مدينة طنجة بعد أن ضربها وباء الطاعون.

وفي رواية (الموت بطعم مالح) التي هي أقرب روايات الكاتب الى السيرة الذاتية لتوفر مجموعة من الدلالات تقربها من السيرة الذاتية، فبالإضافة الى استخدام الروائي الى ضمير المتكلم (الأنا) في عمله هذا، فهناك دلائل أخرى

(1) الرواية (دموع على حدود طنجة) ص 7

تقربها من السيرة الذاتية ، فالرواية تتحدث عن مكان مسقط رأس الروائي (بيت لحم ) ، فأولى هذه الدلائل المكان ، ووصف المكان وذكره لا يقتصر على الأسماء البارزة المعروفة فقط بل نرى أن الكاتب يتطرق لذكر أسماء لا يعلمها إلا من كان له علم ودراية في هذه الأماكن، يعلمها علم الساكن فيها، فيصفها بدقة متناهية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، ( دير الفرير) في بيت لحم، وادي الجوز، وادي فوكين، بئر الجمل.... وغيرها من الأماكن التي تؤكد مدى التصاق ذاكرة الروائي بها.

السارد يتحدث عن مرحلة عمرية معينة أشبه ما تكون بالمذكرات، فقد أختار مرحلة الطفولة، كل هذه الأمور توحى بأن هذه الرواية وهذا العمل الأدبي يقربها من السيرة الذاتية. لذلك نرى فيها العمق والصدق في وصف الأحداث وتطورها، ويصبح المتلقي شريكا في الأحداث.

### **الوصف:**

"يعتبر الوصف من الأساليب الفنية التي احتلت مكانة مرموقة في كل الأجناس السردية سواء كانت حكاية أو

قصة أو رواية "حيث لا يمكن لأي منها الاستغناء عن الوصف بل إنك لتجد هذا الوصف يتبوأ فيها المنزلة الكريمة"<sup>(1)</sup> "فالوصف في معناه العام ليس خاصا بالقصة ولا حتى بالأدب ولا هو منحصر فيهما، أنه في الحقيقة متصل بمجالات كثيرة." <sup>(2)</sup>

والوصف جاء ليغذي النص السردي ويجعله أقرب إلى القارئ حيث يرسم المساحة، والخلفية التي فيها الأحداث ويصور الشخصيات، ويجسد الأشياء فهو أساسي وضروري في بناء المشاهد المكانية، فوجوده في الرواية ضرورة لا بد منها فالكاتب يلجأ إلى الوصف ليقدم صورة دقيقة للمتلقي بطريقة أسهل، ويسعى دائما إلى انتقاء الكلمات المؤثرة والتي لها وقع في نفسية القارئ. <sup>(3)</sup>

(1) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، 8991، ص 052.

(2) صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، 0222، ص 860.

(3) بيوض، انعام، بنية الوصف في رواية (السماك لا يبالي) ص 5

### الوصف لغةً:

الوصف في اللغة هو: وصف الشيء وعليه وصفاً،  
وصفةً حلاه " (1)

وفي المعجم الوسيط نجد أن معنى وصف الشيء: وصفاً  
وصفةً، نعته بما فيه " (2)

### الوصف اصطلاحاً:

هناك من عرّف الوصف بأنه " نقل صورة العالم  
الخارجي من خلال الألفاظ والعبارات والتشبيهات  
والاستعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى  
الرسام والنغم لدى الموسيقي " (3)

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: معجم لسان العرب، مادة  
وصف، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965.

(2) أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا

(3) محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،  
0229 ، ص 526

وفي معجم السرديات على أنه "نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالاً لغوية كالمفردة، والمركب النحوي والمقطع، وأياً يكن شكله اللغوي فهو يخضع لبنية أساسية"<sup>(1)</sup>

"ويمكن أن يقال عن أي وصف أنه يتألف من مضمون تيمة تشير إلى الشيء أو الكائن أو الموقف أو (الحوادث) منزل مثلاً أو مجموعة من التيمات الفرعية تشير إلى الأجزاء المقابلة (باب، غرفة، نافذة)....."<sup>(2)</sup>

ولا تخلو رواية من روايات القرنة من الوصف، بل ما يميز الوصف في روايات القرنة تلك اللغة الشعرية التي تُضفي على الموضوع مسحة من الجمال، فقاموس الروائي القرنة غني بالمفردات الجميلة.

---

(1) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 2010، ص472

(2) جيرالد برنس، تر: عابد خزندار المصطلح السردى معجم مصطلحات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط1، 2003، ص58

فالوصف عنصر أساسي في معظم الأعمال الروائية، ولا غنى عنه، فهو ينقل لنا الصورة التي يريدها الكاتب بمفردات تشد المتلقي للمتابعة والاستمرار.

فالوصف عنصر له دور كبير وهام في نقل وتصوير المشاهد الروائية، وتصوير الشخصيات، وتحديد الزمن.

ففي رواية (دموع على حدود طنجة) يصف لنا جلسة ما لمجموعة من كبار السن يتحدثون عن وباء الطاعون " في مقهى الوردة الزرقاء في الدار البيضاء، جلس أبي والحاج سليمان، كان المقهى ضيقاً مظلماً لا يبدو أن مصابيح الزيت تنيره بشكل جيد. كان أحد كبار السن يتحدث عما حدث في السنين الماضية وكيف أن هذا الوباء يختفي فترة طويلة قرابة خمسمائة ثم يظهر ويضرب ضربته ثم يختفي وأضاف انه وحش يخرج ثم يعاود الانقراض وأن العالم كله لن يسلم منه ."<sup>(1)</sup>

ونموذج آخر من رواية (عائلة من الروهينغا) يصف فيه

---

(1) الرواية (دموع على حدود طنجة ) ص123

معاملة الرهبان ومنظمة 969 لأهل الروهينغا: " أمام ساحة القرية راح يتمم ويشير الى بعض الأماكن مع أعضاء من منظمة 969 وحوالي ثلاثين من الرهبان. كان يقرأ صلواته الخاصة وأمامه كان هناك الكثير من الروهينغا ينامون على بطونهم حوالي خمسين وأيديهم مقيدة خلف ظهورهم . "(1)

ففي الفقرة السابقة نرى كيف صور لنا السارد هذا المشهد بأسلوب وتقنية الوصف، فالمتلقي يتخيل المشهد بدقة، ساحة القرية مما يدل على أهمية الساحة، أعضاء من منظمة 969، رهبان يزيد عددهم عن الثلاثين، والروهينغا على بطونهم وأيديهم مقيدة دلالة على التعذيب والاهانة لهؤلاء الناس.

فهذا المشهد أثرى الجانب المعرفي عند المتلقي، وأضاف في داخله مفردة مكانية جديدة ، فنستطيع أن نقول أن من وظائف تقنية الوصف إثراء الجانب المعرفي عند المتلقي.

---

(1) الرواية ( عائلة من الروهينغا) ص 65

## **الحوار:**

ما يميز أعمال القرنة الروائية ميله الشديد الى تقنية الحوار، فلا تكاد تخلو رواية من رواياته التي بين أيدينا في هذا العمل من الحوار، والحوار في أعمال القرنة الروائية يكون دائما باللغة الفصيحة ويتجنب اللهجة المحكية أو العامية وربما يعود ذلك للمواضيع التي يختارها الكاتب، فهو يكتب لتونس، للمغرب، لفلسطين، للأردن، وكأن الكاتب قد تنبه لهذا الأمر فأبتعد عن اللهجة المحكية التي لا تناسب إلا بلد معين، ولقد طال الجدل في الماضي في استخدام اللغة الفصيحة واللهجة المحكية، وليس هذا مجال بحثنا، إنما هي ملاحظة أحببت أن أمر عليها وأنا أتحدث عن الحوار في أعمال القرنة الروائية.

## **الحوار لغة:**

يعرفه ابن منظور على أنه الحَوْر: أي الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه، حوراً ومَحَاراً ومَحَارَةً، وحوؤراً، رجع عنه وإليه، والمحاورة: المجاورة،

والتحاور : التجاوب تقول : كلمته فما أحرار لي جواباً وما  
رجع إلي حويرا.

الجوهري: حار يحور حورا وحنورا رجع. وفي  
الحديث: (من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك حار عليه).  
أي: رجع إليه ما نسب إليه.

يشير التعريف اللغوي للجزر "حور" إلى دلالات عدة،  
منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب  
من دلالة لفظة "حوار" التي تدل على: التحدث والتجاوب  
القول، فالمحاورة: المجاوبة، واستحاره: استنطقه،  
والمحاورة: حسن الحوار ومنها أيضاً: كلمته فما ردّ على  
محورة (أي كلام)، فهي تعطي في طياتها دلالة خلقية تتعلق  
بكيفية الحوار وأدبه، وهذا صحيح فالحوار يستلزم طرفين  
أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين  
المتحاورين. وتتسع دلالة الحوار معجمياً فتكون بمعنى:  
جادله، والجدال يعطي فرصة للقول والمراجعة بين  
المتحاورين.

### الحوار اصطلاحاً :

مراجعة للكلام، وتداوله بين الطرفين، والأخذ والرد فيه.<sup>(1)</sup>

يُعرّف الحوار كما ورد في معجم المصطلحات العربية بأنه: "المسرح" حديث يجري بين شخصين أو أكثر في العمل القصصي، أو بين الممثلين على خشبة المسرح.

وتعرفه مريم فرنسيس "بأنه: "حديث معلن أو مضمّر بين طرفين أو أكثر يوحي ليعبر من خلاله عن شعوره الداخلي، أو لفكرته، ويحاكي واقعه، ويبين معاناته بطريقة فنية إبداعية مؤثرة"<sup>(2)</sup>

وتتبع أهمية الحوار بأنه، هو أول مفاتيح النص ذلك أن القارئ سواء كان متخصصاً أو قارئاً عادياً يستطيع من خلاله الوقوف على حقيقة البواعث النفسية والعقلية

---

(1) فاضل بشناق: الحوار مفهومه وأهدافه

(2) مريم فرنسيس: في بناء النص ودلالاته (نظم النص ألتخاطبي)، وزارة الثقافة، (د.ط)، دمشق، سوريا، 2001 م ص95..

والشعورية التي تحكمت في الشخصيات وفي تحديد مواقفها داخل الحدث، وهذا الإحساس لا يتم من غير أن نسمعنا الشخصية صوتها الحقيقي إذا تحدثت معنا، ومع غيرنا، سواء كان الحديث مؤثراً في البنية السردية للعمل الروائي، أو غير مؤثر في تطورات الحدث أو المشهد الروائي من هنا كانت أهمية (الحوار) باعتباره عنصراً له خطره في العمل الروائي، إذ يستدل به على وعي الشخصية وتفردتها، ويُساهم في تطوير الأحداث، فضلاً عن دوره في المساعدة على بعث الحرارة والحيوية في المواقف المتميزة التي تساعد على تشكيل البناء الفني للحدث منطقيًا، بشكل يحقق معه تصورًا متكاملًا لظواهر الواقع، تصورًا يعتمد على التنوع في الرؤية، والشمول في آفاق التفكير.

ومن وظائف الحوار في الرواية :

- إضفاء نوعاً من الواقعية على القصة أو النص مما يتيح للمتلقي التعايش من النص .
- كشف مغزى القصة وإظهار خفايا النص الأدبي.

- أحيانا يصبح السرد الطويل مملا فتكون وظيفة الحوار التخفيف من رتابة السرد.
- تصوير مواقف معينة في القصة يكون استخدام الحوار فيها أجدى من السرد.
- تطوير الأحداث وتعميقها قد لا يتأتى أحيانا إلا عن طريق الحوار.
- رسم الشخصيات لتبدو أكثر حضورا مما يفسح المجال لنوع من الحركة في النص الأدبي.
- وسوف نعرض مجموعة من النماذج ومن عدة روايات من روايات الروائي مصطفى القرنة تبين مدى فاعلية الحوار في النص الأدبي وفي الرواية بالتحديد.
- ففي رواية ( دموع على حدود طنجة ) يجري حوار بين إحدى الفلاحات وأم عبد الرحمن وهي تسير خارجة من طنجة الذي نال منها الوباء :
- كيف تركتم طنجة؟؟  
أجابتها أمي:

- طنجة الآن بأسوأ حال .
- ماذا حصل فيها؟؟
- مصائب وأمراض.
- سبحان ربي هذا غضب من الله.
- صحيح.
- استريحا هنا لأطعمكما، معي خبز وسمك مشوي .
- قالت أمي :
- أننا مستعجلان .
- لا، أنتما متعبان هل هو ابنك.
- وأشارت إلي.(نعم)
- ما شاء الله (1)

فمن خلال الحوار السابق يستطيع المتلقي أن يتعرف على مجموعة من المعلومات ، فالأم وأبناها قد تركوا طنجة وغادروها الى مكان آخر ، الأخبار عن طنجة سيئة جدا بسبب الوباء ، نوع الطعام المتوفر هو الخبز والسمك

---

(1) الرواية ( دموع على حدود طنجة) ص88

المشوي ، الأم فرت من طنجة مع ابنها. أكثر من معلومة تم استنباطها من هذا الحوار القصير .

وفي رواية (الموت بطعم مالح ) يدور حوار بين جواد الذي هرب من قرية النخيلة الى القدس ليعمل سائق عربية خيل ، ويحدث أن يقوم بدهس أحد المارة وهو يسير ليلا :  
عدت الى العربية ، وأسرعت ، فقال الزبون ، وقد أحس بالحركة :

- ماذا هناك ؟؟

- لا شيء

- كأنك نزلت من العربية، لا وقت لدي.

- لقد ضربنا جحشا.

- هذه الحمير في كل مكان .

- لا أدري لماذا يطلقونها ؟؟

- ستنام عندي في بيت جالا.

وعاد الرجل الى شخيره، ولا أدري كم من الوقت مر حتى وصلنا بيت جالا . وأنزلت الحمل وقلت للرجل :

- اسمح لي بالعودة فهم يحتاجون إلي .  
- لا بد أن تنام هنا، وتمضي في الصباح.  
كنت أريد أن أعود لأنظر في وجه الرجل الميت، ولكن  
هذا الرجل يصر على بقائي.<sup>(1)</sup>

الموقف الذي فيه جواد يتطلب أن يكون الحوار قصيرا  
جادا، فكل موقف يتطلب حوارا خاصا عن غيره من  
المواقف فهناك مواقف تتطلب جملاً قوية قصيرة كالمواقف  
الجادة والحازمة ذات القرارات المؤثرة في الحدث  
وتغييراته، وهناك مواقف تقتضي جملاً تتم عن شعرية  
واضحة. فجواد قد قام بدس رجل ولكنه أخفى الأمر عن  
الزبون الذي معه في العربية، وأدعى أنه ضرب جحشا،  
فأعصابه مشدودة، وتفكيره متوقف إلا بالجنة التي تركها  
في الشارع.

وفي رواية (المدرج الروماني) وجدنا أن الروائي قد  
مال الى استخدام الحوار بكثافة، وذلك لما يتطلبه النص،

---

(1) الرواية (الموت بطعم ملح ) ص155

فالرواية تدور حول بناء المدرج، وهناك شخصيات في حركة دائبة فلا بد من الحوار لإصباغ الواقعية على النص الروائي.

- يا جماعة كأنكم نسيتم خطتنا القديمة في للهرب.

- المدينة محروسة جيداً.

قال اليانوس

تدخل مالبينوس قائلاً:

- اليانوس أصبح الآن مراقباً للعمال.

قال اليانوس :

- ماذا تقصد؟؟

- لا أقصد شيئاً.

- بل تقصد إنني أصبحت أميل للرومان، ألم أساعدكم في وظائفكم الجديدة.

- بلى.

كلنا نحن الى أوطاننا .

قال اليانوس ثم أضاف :

كلوا الجراد الآن رجاءً لنرى ما نهاية هذه الليلة<sup>(1)</sup>.

أما في رواية (خيمة مُشرعة للريح) فقد تفوق الحوار على السرد حتى طغى الحوار على السرد، فظهر الحوار على أساس أنه أحد أهم العناصر المكونة لبنية الخطاب السردية، فالرواية قد بُنيت على الحوار، ولكن تخللها السرد بأنواعه، سيطر الحوار لا شك، ولكن لم تكن تعتمد على الحوار فقط، بالرغم أن هناك من الروائيين من جرب مثل هذه التجربة، واعتمد الحوار فقط، والرواية تتحدث عن عصر قديم، وتلقي الضوء على الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت، فهناك العبيد والسادة، وهناك رحلات الصيد المشهور بها العرب، ودلائل كثير توحى بالزمن.  
- إذن ستسافر.

---

(1) الرواية (المدرج الروماني) ص 190

- ليس الآن ، ولكن ماذا تريدين من هذا الكلام؟؟
- لا شيء
- عندئذ تدخل الممطرة وتقول :
- عمتما صباحاً
- الجنيد:
- أهلاً أم هالة
- الممطرة :
- جئتُ أزوركم فالقبيلة في تناءٍ هذه الأيام .
- أننا نشكرك على هذه الزيارات، ونقدر لك هذا التواصل.
- (تنظر لناعمة) الممطرة
- أرجو أن يكون هذا رأي الجميع.
- يضحك الجنيد

- هو رأي الجميع طبعاً، فناعمة تُكن لك كل تقدير واحترام.

ينظر إليها :

- أليس كذلك يا ناعمة.

ناعمة باقتضاب

- أجل (1)

في هذه الرواية فقط يقترب الحوار الى ما يسمى بالسيناريو السينمائي، وكأن الروائي يصور لنا مشاهد سينمائية فيها الكثير من الدقة والتفاصيل فانظر في هذا الحوار مثلاً:

- عندئذ تدخل المتمطرة وتقول :

عمتما صباحاً

فيها تفاصيل الحركة وتحديد للزمن.

---

(1) الرواية ( خيمة مشرعة للريح ) ص 234

وفي مقطع آخر :

(تنظر لناعمة) المتمطرة

- أرجو أن يكون هذا رأي الجميع.

وكان الروائي يُعد هذه المادة للتصوير، فهو يرصد كل الحركات، ويصنع مشاهد رائعة، تجذب المتلقي.

### **توظيف الشعر في الرواية :**

المنتبع لروايات وأعمال القرنة يرى أنه قد وظف الشعر في أكثر من عمل روائي ، وربما يرجع ذلك لما يتمتع به كاتبنا من قريحة شعرية ويحاول توظيفها في أعماله الروائية، فقد صدر لكاتبنا أكثر من ديوان، وتوظيف الشعر في الأعمال الأدبية والنثرية ليس بمستعجن أو غريب، وذلك أن توظيف الشعر في الكتابة السردية والنثرية لم يكن حكرا على الرواية الحديثة، فقد سبقت حركة الإبداع العربية القديمة إلى الجمع بين هذين النوعين منذ رسالة الغفران لأبي العلاء وكتاب المقامات للهمذاني وغيرهما.

وقد وجدنا أن الروائي القرنة قد وظف الشعر في أكثر من رواية منها :

رواية (عائلة من الروهينغا) وجاء الشعر فيها على أكثر من لسان من الشخصيات الرئيسية في الرواية ، فهذا صابر يغني لعشرة شباب تم إعدامهم ، وصابر هو ابن مريم، التي هربت من الموت والعذاب لتسكن في مخيم كوتايا لونغ جنوب شرق بنغلادش في إحدى الخيمات، فراح صابر يغني :

عشرة شباب في حافلة

يتأخرون ليلاً

ماذا جنوا كي يعدموا

وقف الراخين

سدوا الطريق

مئة من الراخين

في تانغوب

تبكي السهول  
بتلك الدماء  
لم يكتفوا  
حرقوا بيوت المسلمين  
في ماونغدوا  
لم يكتفوا .. قتلوا كثيرا  
حرقوا الصغار  
وأجرموا (1)

فالروائي يتحدث على لسان السارد عن جرائم الرهبان والراخين بالروهينغا، وكيف قاموا بإعدامهم حينما كانوا يعودون ليلا ، ولم يكتفوا بالقتل بل حرقوا البيوت، وسالت الدماء.

وفي رواية (بنسمايا ) والتي كان السرد فيها بضمير المتكلم ، فقد تقمص الروائي دور الشاعر عشتار-ارش،

---

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص102

ليقول مجموعة من القصائد تناسب الجو العام للرواية،  
وتُضيف مسحة من الجمال على النص الروائي ، بل إن  
هذه القصائد الشعرية ليست بعيدة عن موضوع الرواية،  
فهي في صُلب موضوع الرواية.

" ويسأل في الليل

بنات آوى عما هناك

يقولون عد يا نبوخذ نصر

فأن المدائن أطفأت النور

والنخيل انحنى والمدى قاتم

ومليء بالبكاء

عد أيها الأسود الشعر

عد أيها الملاك النبيل

أيها البابلي الجميل

عد وتباهى بكتانك فينا

وغازل به الشمس

التي أشرقت

عشر ورود على صدر بابل<sup>1</sup>

وفي رواية (شمتو) يوظف الروائي الشعر بأسلوب  
الأغنية :

" تعالي رادو أعرف أن صوتك كان رائعا متى ستغني  
أغنية جميلة كنت تغنيها لي دائما.

- أي أغنية؟؟

- أغنية السحابة

- أو أنك تتذكرها

خذني إليك - الى السحابة البعيدة

كم أنا سعيدة

في طريق السهول لأزرع القمح

---

(1) الرواية (بنسمايا) ص 34

في طريق الغيوم

وأعطني درعك القديمة

قد لي وردة

وارسمني على الجدار ... فقد طلع النهار

قد آن لي أن أتحوّل... الى طائر ابيض يختفي في  
السحاب.... ولا تراه الشمس<sup>(1)</sup> رادو وتيتا عاشقان، وكان  
تيتا قد فقد رادو، وظل يبحث عنها ويتذكرها، وفجأة تظهر  
رادو ويكون اللقاء بينهما ويطلب منها أن تُغني له أغنية  
السحابة.

فالروائي القرنة قد وظف قريحته الشعرية في أكثر من  
عمل روائي، وكان لا بد لنا من الإشارة لذلك، فربما  
احتاجت هذه التقنية الى دراسة أعمق.

---

(1) الرواية (شمتو) ص 5068

## خيمة مُشرعة للريح



الأبعاد الاجتماعية والنفسية والرومانسية والفنية  
في رواية  
(خيمة مُشرعة للريح)

### مدخل الى الرواية :

المكان الذي تدور به أحداث هذه الرواية هي الصحراء، والقبيلة هي قبيلة (جديلة )، ولهذه القبيلة سيد يحكم القبيلة ويسوس أمورها، انه الشيخ (جوشم) الكريم، المعطاء الذي يحاول قيادة القبيلة نحو العز والرفعة ، فهو يبذل كل جهده في هذا الأمر.

والشيخ جوشم له ابنان من الفرسان ، حيدان وبهران، وسوف يقوم بإرسالهما في تجارة الى غزة وبصرى، بهران سوف يمضي الى غزة وحيدان سوف تكون وجهته الى بصرى .

من هنا تنطلق أحداث الرواية، فسفر حيدان وبهران سيكون في تجارة تنتفع منها هذه الصحراء، وبهران وحيدان كلاهما عاشقان، فبهران قد ذاب عشقاً بناعمة ابنة الجنيد وأمها خبيّة، وحيدان يعشق هالة ابنة عبيد والتمطرة.

سفر بهران وحيدان قد يكون الحدث الرئيس في الحكاية

ومن هذا الحدث سوف تتوالد الأحداث الأخرى مكملة لهذا الحدث. ناعمة وهالة تبادلان الحب لبهران وحيدان ، وقصة سفرهما تشعرهما بالحزن والأسى " تجلس ناعمة حبيبة بهران في بيت الشعر ساهمة تُحدث نفسها والدموع تكاد تطف من عينيها. في الغد سيمضي بهران الى غزة، وسيتركني في وحشتي هنا ، سيتركني لمن؟ الليل الذي سيبدو أكثر ظلاما ، أم للرمال التي تتلوى كالثعابين من حولي" (1)

هالة ابنة عبيد والمتمطرة وهي الصديقة الحميمة لناعمة ولكنها تعاني من والديها، فالمتمطرة تمثل دور الشخصية الشريرة التي تسعى بكل ثقلها لتجعل من زوجها عبيد سيد القوم، وتظهر في الرواية أنها هي المسيطرة على زوجها، فهو لا يخالفها ويطيعها في كل أمر ، ويعمل ما تريد.

هالة وناعمة صديقتان وتلتقيان دائما على عين الماء أو تذهبان معا، وكثيرا ما يتبعهما مسروق بن قنص، يحب

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص10

ناعمة وهي لا تحبه، فكثيرا ما يلحق بها، ويحاول أن استمالة قلبها ولكن دون فائدة.

هناك شخصيات أخرى في الرواية كشخصية حوتكة وزوجته زهوة، وحيي وابنته مرانة، وليث فارس من فرسان القبيلة، ومهند العبد الذي طمع في أكثر من الحرية.

بعد سفر بهران وحيدان تبقى القبيلة في قلق بسبب تأخر عودتهما، ويطول غيابهما، وتحدث أحداث كثيرة أثناء غيابهما، فقد أغار عليهم قوم ابن ردينه ونهبوا وقتلوا، وأسروا عبيد وابنته هالة، ويقتلون قنص. وتظل القبيلة تترقب عودة بهران وحيدان، ويلحق بهم الفارس ليث ليعلم أخبارهم، وتطول غيبته، ويعود حيدان وبهران، ويعلم حيدان بأسر هالة ويذهب هو وبهران لفك أسرها، ويقوم مهند العبد الذي أرادت المتمطرة الزواج به بحرق لسان المتمطرة حتى لا تستطيع الكلام، وتقام الأعراس في قبيلة جديلة بعودة الجميع وزواج بهران وحيدان.

\*\*\*\*\*

الحدث الرئيس في الرواية:

لا شك أن الحديث الرئيس في الرواية هو سفر بهران وحيدان أولاد الشيخ (جوشم) إلى غزة وبصرى، وتأخر عودتهما .

الأحداث الفرعية :

1) تذمر مسروق من أبيه لثتمه والدته أمام الرجال، ونقله الخبر لوالدته التي لم تحرك ساكناً "أسرعي يا أماه أريد قليلاً من الطعام لأطفأ غضبي .

تحضر له الطعام وتقول

- ولكن ما الذي يغضبك يا مسروق؟؟

يضرب العود بالأرض ويقول:

- إن أبي يشتمك دائماً يا أماه بل وينتظر أي فرصة ليفعل ذلك.

لا عليك يا ولدي لقد احتملته العمر كله وهو على هذه الهيئة.-

- ولكن ذلك يزعجني يا أماه ."(1)
- (2) زهوة زوجة حوتكة يصل لها خبر أن زوجها سوف يتزوج، فتغضب وتطرد حوتكة لينام خارج البيت.
- (3) حقد المتمطرة على سيد القبلية جوشم وحثها المستمر لزوجها بأن يكون له اليد الطولى في القبيلة
- "حكم عقلك يا عبيد ، الى أين أنت ذاهب والى اي شيء صائر، يجب أن تكون لك اليد الطولى في القبيلة .
- أنا لا أحب ذلك
- تُسبل عينيها دليل البراءة " (2)
- (4) ضعف المراعي والجفاف والجوع الذي عم تلك المنطقة، فلا يوجد ما تأكل الأغنام.
- كيف المراعي؟؟"

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح ) ص 31

(2) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص43

- كما ترى، لقد أصبحت المراعي خاوية ولا يوجد ما يقيم أود الأغنام.-  
- إذن سنخرج ما خزنناه من العشب. (1)  
خرج سيد القوم جوشم في رحلة صيد ، فقد ضاقت به الحال وهو ينتظر أولاده(2)  
ويطلب أخاه عبيد لمرافقته، لكن المتمطرة تدعي أن عبيد مريض وهو ملازم الفراش، فهي تريد منعه من مرافقة أخاه، الحقد أعماه، وزوجها لا يقدر عليها.  
إصرار المتمطرة على أن يكون زوجها سيد القوم وهو يرفض خيانة أخاه.(3)  
أه لو انك تطيعني لكنت سيد القوم . "  
يكفي تخريفا يا متمطرة ،انك تضعيني في مأزق قاتلة .  
اذن تخشاه يا عبيد.

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص44

(2) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص 55

(3) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص73

- فسري ما يخلو لك يا متمطرة  
لن أهدأ إلا وأنت سيد القوم  
5) وأنا لا أريد أن أكون كذلك."
- 6) جوشم تضيق به الأمور والسبل ويستدعي صاحب  
القداح ليسأل عن عودة بهران وحيدان  
إلا انه يصاب بخيبة الأمل لسماعه ما تفوه به صاحب  
القداح ، فقد أكدت القداح بعدم عودة بهران وحيدان .  
7) عودة بهران، ويفرح القوم لعودته .  
8) ابن ردينه يهجم على القبيلة وينهب ويسرق ويقتل  
قنص ويأخذ عبيد وهالة أسرى.  
9) ليث يسافر الى الشام يبحث عن حيدان .  
10) يوسف يقتل حيي وينهب أمواله ويخطف مرانه .  
11) العبد مهند الذي كان يحرس عبيد يتفق على أن  
يحرر عبيد مقابل المال والسيادة.

- (12) رحيل عبيد وهالة والتمطرة والعبد مهند عن القبيلة .
- (13) عودة حيدان والبحث عن هالة .
- (14) تأمر التمطرة ومهنا على عبيد .
- (15) زواج جوشم بمرانه.
- (16) غدر العبد مهنا بالتمطرة وحرق لسانه حتى يمنعا عن الكلام .

#### البعد الاجتماعي:

تزرخر الرواية بالوقائع الاجتماعية التي تفسر أفعال وأقوال الشخصيات وتبرز دلالاتها، وتحدد طبيعة العلاقة التي تربط بينهما. فطبيعة الصحراء، وطبيعة الحياة البدوية، تفرض نوع من الترابط والاحتكاك المباشر بين أفراد المجتمع البدوي ومما يزيد الترابط والتماسك والاحتكاك وجود رابطة القرابة بين غالبية الأفراد.

تشابه العادات والتقاليد والأفكار يسهم في زيادة الروابط الاجتماعية بين الأفراد.

البيئة الصحراوية واعتمادها على الكلاً والماء جعلها بيئة غير مستقرة، الزواج نوع من الاستقرار في كل المجتمعات ويزداد أهمية في مناطق معينة مثل البادية لقلة عدد السكان وصغر المساحة الجغرافية، وتتعد أنواع العلاقات بين الأفراد، ما بين عشق وزواج، وحقده، وحسد، وتنافر وصدقة وسوف نمر على بعض العلاقات الاجتماعية الواردة في هذا النص :

#### هالة/ناعمة :

من الشخصيات التي لها حضور على امتداد صفحات الرواية، بل هما الشخصيات الرئيسية في هذا العمل الأدبي، وتلعبان دور العشق والهوى، فكلاهما عاشقة، وتربطهم صداقة قوية جداً، لتقارب السن بينهما، ولاشتراكهما في عمل واحد وهو جلب الماء من العين، ولوقوعهما في شرك العشق والهوى ، وحديثهما عن ذلك لا ينقطع .

#### جوشم :

سيد القبيلة بلا منازع، كريم، شهم، يحاول النهوض بالقبيلة، له علاقة اجتماعية مع جميع الأفراد، هو

الأمير الناهي في القبيلة، تسود علاقة الحب بينه وبين الجميع تقريباً، متزوج من امرأة طيبة تدعى معانة، علاقته بأولاده، حيدان وبهران علاقة الأب الحاني والأولاد البارين المطيعين، فقط زوجة أخيه عبيد المتمطرة هي التي تكن له الكره والحسد.

كريم رغم حالة الفقر التي تجتاح الديار، فهو يأمر الجميع بأن تبقى النار مشتعلة باستمرار، دلالة على الكرم واستقبال الضيوف، فإهو يسافر خارج الديار في رحلة صيد، وعندما يعود يسأل عن النار هل ظلت مشتعلة أم لا أثناء غيابه:

" كيف القبيلة يا عبيد ؟

عبيد: بخير

سيد القوم : والنار هل بقيت مضاءة أم أنكم أطفأتموها؟؟

عبيد: الحقيقة

سيد القوم : ماذا ؟

عبيد: لا أدري ماذا أقول لك يا جوشم .

سيد القوم : ماذا هنالك ؟

عبيد: أنت قلت عن الجذب والأيام القاسية فرأيت أن  
أطفأها .

سيد القوم : إذن فقد أطفأتها . يتوقف عن الأكل ، فيتوقف  
الجميع .

عبيد : الزاد في تناقص .

سيد القوم: مهما يكن، أتريدهم أن يقولوا أن سيد (جديلة)  
مقتر يا عبيد. "

فالكرم عادة اجتماعية اشتهر بها العرب أكثر من غيرهم  
من الشعوب، فقد اعتادوا على إيقاد النار حتى يهتدي  
الضيف الغريب إليها فقد انتشرت عادة إيقاد النار في  
الظلام ليراها الغريب والمحتاج والجائع من مسافة بعيدة  
فيفد إليها، فيجد من يقريه ويقدم له ما يحتاج إليه من طعام.  
ويقال لها «نار القرى» و« نار الضيافة». وكانوا يوقدونها  
على الأماكن المرتفعة، لتكون أشهر. ويذكر أنّ حاتماً كان  
إذا أهلّ شهر رجب واشتدّ البرد وقلب الشتاء كان يقول

لغلامه يسار: أوقد ناراً في بقاع من الأرض، لينظر إليها  
من أضل الطريق ليلاً فيقصد نحوه من يريد الضيافة من  
الناس، ويقول ابن المعتز:

وليل يودّ المصطلون بناره  
لو أنهم حتى الصباح وقودها  
رفعت به ناري لمن يبتغي القرى  
على شرف حتى أتاها وفودها

#### **بهران وحيدان:**

أولاد سيد القوم جوشم، فرسان، لهم علاقة طيبة مع  
جميع أفراد القبيلة، ينظرون إليهم نظرة الأسياد، هم في  
حالة عشق لناعمة وهالة، يقومون على خدمة أفراد القبيلة  
بالسفر الى خارج الديار لجني الأرباح والنهوض بالقبيلة  
الى الأحسن.

#### **عبيد والتمطرة:**

عبيد زوج التمطرة، علاقته بالقبيلة متذبذبة بسبب  
زوجته، طبيته وحكم زوجته له تمنعه حتى من اتخاذ أي

قرار، المتمطرة زوجة عبيد علاقتها الاجتماعية سيئة جدا مع الجميع، وتتحكم في زوجها عبيد لدرجة شديدة جدا، لا تحب زوجها، تطمح للسيادة والرئاسة، فهي في نهاية الرواية تتفق مع العبد مهند لقتل زوجها .

#### حوتكة وزوجته زهوة :

علاقة حوتكة بأفراد القبيلة علاقة طيبة، فهم يشعرون بضعفه وقلة حيلته، زوجته مدبرة وقوية ولها سلطة على زوجها، ولكنها ليست بالشريرة.

#### ليث :

فارس، شهم، له علاقة طيبة مع الجميع ، صاحب نخوة، الفزعة ومعونة الجار من شيم العرب، ها هو يأوي إليه حوتكة بعد أن طردته زوجته لينام خارج البيت، فقد سمعت أنه سوف يتزوج :

" ما الذي أبقاك الى هذه الساعة يا حوتكة ؟؟"

لقد عدت للبيت متأخراً، ووجدتُ زهوة في انتظاري، فقد أخبرها أحدهم أنني سأتزوج، وقامت بطردي فرجعتُ

الى النار.

يرتجف حوتكة .....  
هكذا إذن، لا عليك يا حوتكة ، أرى أنك ترتجف ،  
تعال لتنام عندي يا حوتكة. (1)

وعندما تأخر حيدان في الرجوع من سفره، شد ليث لجام فرسه وأنطلق في رحلة طويلة وشاقة يبحث عن حيدان في الشام، وتكون رحلة طويلة على ليث، يجد فيها الكثير من المصاعب، ويشارف على الموت، لولا عجز تجده، وتعالجه ويبقى في خدمتها حتى تلقى وجه ربها، فيعود ليث الى القبيلة، ويرى أن حيدان أيضا قد عاد، التضحية من سمات المجتمع المتألف.

#### مهند :

يمثل شخصية العبد، ولكنه يطمح للحرية والسيادة بالتعاون مع المتمطرة، فهو يريد الخروج من مجتمع

---

(1) الرواية(خيمة مشرعة للريح) ص41

العبودية الى مجتمع الحرية والسيادة ، فيتفق مع عبيد، على أن يحرر عبيد من الأسر مقابل أن يصبح هو السيد والأمر والنهي ، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن، فمهند يمثل العلاقة المزدوجة في النص، علاقة العبد مع سيده الذي كان عنده (ابن ردينه) وعلاقة السيد بالخادم له مع عبيد والتمطره.

#### العادات والتقاليد :

لا شك أن العادات والتقاليد تأخذ حيزا في معرض الحديث عن البعد الاجتماعي، فمجتمع البادية له العادات والتقاليد الخاصة به ، فأبن الصحراء قد يجد الصيد والذهاب الى الصيد من أكثر الأمور التي تتوق لها نفسه، ويجد رجولته ومهارته فيها ، فكثيرا ما يشناق لها، خاصة عندما تضيق الأحوال به، فيجد الذهاب الى الصيد متعة وتسلية لنفسه " في خيمة جوشم، تحضر معانة الطعام له يأكل ويقول لها :

اسمعي يا معانة سأمضي الى الصيد في رحلة تستغرق عدة أيام، أخذ معي بعض الرجال، إن البقاء هنا قد أقلقني

حتى إني أصبحت لا أعرف النوم.

إن في الصيد سلوة<sup>(1)</sup> ومن العادات والتقاليد التي كانت شائعة في البيئة البدوية الجاهلية، **ضرب القداح** عندما يغم عليهم أمر ما، أو أرادوا أمراً كالسفر والزواج وما إلى ذلك ويأتون بثلاثة قداح خشبية ويضعونها في كيس صغير أو في وعاء وقد كتبوا على أحدها ما يفيد الأمر مثل كلمة "افعل" أو "أمرني ربي" أو "نعم" ويكتبون على الثاني ما يفيد النهي مثل "لا تفعل" أو "نهاني ربي" أو "لا" ويبقى القدح الثالث غفلاً أي لا كتابة عليه. فيدخل المقترح يده في الكيس أو الوعاء ويخرج سهماً فإن خرج ما فيه الأمر مضى لقصده وإن خرج ما فيه النهي كفّ وامتنع وإن خرج الغفل حرك القداح وأجالها داخل الكيس مرة أخرى واقترع أو أنه يتريث وينتظر إلى وقت آخر.

ومن العادات السائدة في البادية **ذهاب الفتيات إلى عين الماء**، فهي عادة تخص المجتمع البدوي المقيم في الصحراء، فالنساء هن من يقمن بجلب الماء، وأثناء ذلك

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص51

يدور الحديث بينهن عن أحوال القبيلة، وعن رجالها ونسائها، وعن الحب والغرام.

- " تخرج ناعمة تحمل جرتها، وتذهب لتنادي هالة

- يا هالة أسرع لنملاً الماء

- تقول من الداخل، سأصلح بعض شأني، انتظري قليلاً.

- سأنتظر

وبينما هي تنتظر تقع عينها على مسروق "ابن قنص" وهو يراقبها ، ثم تبعد نظرها عنه ، وتخرج هالة فتذهبان الى الغدير ."<sup>(1)</sup>

كما أن من العادات التي تسود في البادية، **جمع الحطب** و**تكسيه** وجمعه في مكان خاص، فالحطب هو الوقود المتوفر في الصحراء، ويستخدم في طهو الطعام وعمل القهوة، وللتدفئة في فصل الشتاء، وإشارة أو علامة لاستقبال الضيوف. وقد ورد في النص أكثر من موقع يبين

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح ) ص24

هذه العادة ويشير إليها على أنها من الأمور الهامة في حياة البادية.

"أين الحطب؟؟ - هو ذاك"

وتشير الى الحطب داخل البيت ، فتذهب لتكسيه، بينما المتمطرة تقوم وتغسل وجهها وتخرج خارج الخيمة<sup>(1)</sup> ومن العادات التي كانت منتشرة في البادية وسجلها الروائي كشاهد على البعد الاجتماعي السائد في الصحراء وفي البادية، الغزو والغارات التي كانت تتم من قوم على آخر، بهدف النهب والسلب والقتل والسيادة على الصحراء، وقد ورد في النص واحدة من تلك الغزوات والغارات التي قام بها ابن ردينه على قبيلة جديلة . " الظلام، القبيلة، منظر النار، هزيم الليل، قلة من الناس تأوي الى بيوتها، صوت طبل يقرع بتلاحق، رجال ملثمون في طرف القبيلة، يراقبون، فترة من الترقب ، يهجمون على القبيلة، ينهبونها ويمسكون عبيد وابنته هالة ويأخذونها، بينما تختبئ المتمطرة وتراقب الوضع، ثم يهرب المهاجمون ومعهم

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص227

عبيد وهالة، ويقتلون قنص وهم في طريقهم الى الفرار «(1) فهناك الكثير من العادات والتقاليد التي تؤكد وجود البعد الاجتماعي بكثافة داخل النص.

### الأبعاد النفسية :

إن دراسة البعد النفسي لشخصيات النص الأدبي يساعدنا على الكشف عن جماليات النصوص وكشف بواطنها وما تحويه من مكونات وحقائق وأبعاد دلالية، ومن خلال التعمق وسبر أغوار النص الأدبي نقف على ما يتضمنه من عواطف وانفعالات و أخيلة ما بين حب وكره وحسد ورحمة وخوف ومواقف محرجة، وهذه العناصر هي في صميم التكوين الأدبي ولا يمكن أن يخلوا منها نص في أي عصر وعلى أي مذهب وهي تمنح النص قوة وتعطيه جمالا .

فالقراءة النفسية واحدة من القراءات النقدية التي استهدفت قراءة النص الأدبي، وهي تنطلق من منهج نقدي نفسي متقن وذلك باستخدام الأدوات المناسبة من أجل الوصول الى الغاية المرجوة من النص.

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص15

### القلق والخوف :

عنوان النص الأدبي من أهم المفاتيح المهمة في اقتحام أغوار النص وفتح مغاليقه ومجاهله وللنظر الى عنوان الرواية التي بين أيدينا (خيمة مشرعة للريح) نقف على مفردات هذا العنوان فالخيمة تحمل دلالات عديدة، وأولى هذه الدلالات الرحيل وعدم الاستقرار، عدم الشعور بالأمان والخوف المستمر، الفقر والجوع، كل هذه الدلالات تحملها هذه المفردة (خيمة) والمفردة الثانية في العنوان (مشرعة) من الفعل أشرع بمعنى مفتوحة، لا شيء يحميها، لا باب لها، بل هي مفتوحة مُشرعة، وما دامت مشرعة إذن ينقصها الأمن والأمان، أما المفردة الثالثة من هذا العنوان فهي كلمة ريح، والريح دائما تأتي في معرض الحديث عن العذاب ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴾ فصلت: ١٦ .

فكل هذه المفردات في هذا العنوان تحمل في طياتها الخوف والقلق والتوتر النفسي، وعند الدخول الى داخل هذه

الخيمة وهذه الديار نرى أن معظم شخصياتها تحمل هموم الخوف والقلق والتوتر، فهذا جوشم سيد القبيلة نراه في قلق دائم على مستقبل القبيلة (جديلة) فالموارد فيها لا تكفي، وهو يحاول النهوض بمستقبل هذه القبيلة، بالإضافة لسفر ورحلة ولديه حيدان وبهران، فالقلق حالة نفسية يعيشها جوشم سيد القبيلة :

" إن نفسي منقبضة هذا اليوم ولا أدري لماذا؟؟

- لفراق أحببتك .

- إنك قلتها يا معانة .

- هذا ما يحصل ،ولكن ماذا تقصد ؟

- فراق الأحبة .

- ما الذي ترمي إليه ؟ هي سفرة شأنها شأن السفرات الكثيرة التي مضيا إليها.

يقول بضيق : أجل أجل هو كذلك يا معانة ."(1)

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص15

### الشعور بالدونية :

جو الصحراء وبيئة الصحراء تشعر من يعيش فيها بالوحدة والتعب أحيانا وبشظف العيش، فلا شيء يستجد في الصحراء، رمال وجبال وخيام، هذه الصور المتكررة تولد السأم والملل للنفس، وتشعر النفس بالدونية، وتظل النفس تتوق للخروج من هذه البيئة.

" هكذا كُتب علينا أن نظل عبيدا، ارجعي أيتها العجفاء،  
يشير الى إحدى الأغنام .

- طوال حياتنا نرعى الغنم، ونلاحق العير الهاربة في  
الصحراء.

يجلس على إحدى الصخور ويحمل عودا ينكش به الأرض ويتحدث، لقد بدأت البيداء تُقفر، وسيحل شتاء قارص ما فيه غير الشرقية تفتك بعظامنا فارعي أيتها الأغنام ما هي إلا حياة نعيشها ونقضي بعدها." (1)

ربما هذه الفقرة من النص تبين لنا الحالة النفسية لأفراد القبيلة، وتشرح المعاناة التي يلقاها هؤلاء الناس، حتى باتت الحياة لا تعني لهم شيئا.

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص18

### التمطرة والغيرة والحسد والكراهة:

التمطرة زوجة عبيد، من الشخصيات التي له دور رئيسي في هذا النص، وقد امتازت بمجموعة من الصفات جعلت منها شخصية ممقوتة ومنعزلة عن الآخرين، فالغيرة والحسد وكراهة الآخرين تشكلت منها هذه الشخصية، فهي زوجة عبيد الأخ الوحيد لسيد القبيلة جوشم، الذي لا يلقى منه سوى الكراهة والحسد، رغم طبيئته وحسن معاملته للجميع، فهي ترى أن زوجها ضعيف وغافل وهي التي يجب أن توظفه من سباته، وتحت زوجها على أن يكون هو سيد القبيلة حتى يملك كل شيء.

" توظف عبيد زوجها وتهزه بعنف فقام فزعا صرخ في وجهها

- مالك يا امرأة هل جننت هل حدث شيء ؟

تُصر على أسنانها وتقول :

- لا شيء لكن قم من سباتك الطويل .

- لقد ركبتك الشياطين ، لا بل لقد عششت في رأسك .

- ما الذي ترمين إليه؟؟
- أنت تفهم قصدي ، إن أخاك يملك بئر من الذهب والمعادن النفيسة وأنت لا تملك شيئاً.
- هو سيد القوم .
- اسمع يجب أن تغير هذه الأفكار وإلا ستفقدني الى الأبد.
- هوني يا متمطرة
- تتظاهر بالحكمة، حكم عقلك يا عبيد الى أين أنت ذاهب
- والى أي شيء صائر يجب أن تكون لك اليد الطولى في القبيلة .
- أنا لا أحب ذلك. "(1)

"فعندما يهتمّ السارد بوصف طباع الشخصية وتصرفاتها وردود أفعالها في مختلف المواقف ، يكون بذلك قد تناوله نفس الإنسان وذهنيته، النفس وما تتألف منه من مشاعر وعواطف مطامح وآلام، والذهن وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس "(2)

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص43

(2) محمد مصاييف ، النثر الجزائري ، الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1971، ص59

### **الجانب والبعد الرومانسي :**

ربما كان من أهم وابرز الأبعاد والجوانب في الرواية البعد الرومانسي، فأحد أركان الرواية الرئيسية هو حالة العشق والهوى التي أكثر ما تمثلت في شخصية ناعمة وبهران، وهالة وحيدان، لا تخلو الحياة من الحب بوصفه مقوماً من مقوماتها يقوم بدور المنظم لأموها، فقد اعتمدت الرواية الحب وأفردت له مساحات تحرك فيها زمنياً من كونه تيمة روائية وموضوعة سردية إلى كونه تقنية تلعب دورها في إنتاج النص وجمالياته والكشف عن طبيعة النفس الإنسانية التي أولتها الرواية عناية خاصة.

تبرز في الرواية بوضوح قصة حب رومانسية بين بهران وناعمة وحيدان وهالة ، ولأبناء الصحراء طقوس في الحب تختلف كل الاختلاف عن طقوس الحب في الأماكن الأخرى من مدن وغيرها، فأبن الصحراء الصور ومشاهد التي حوله ثابتة لا تتغير، صحراء، رمال، جبال، عيون ماء، فقصص الحب في الصحراء غالباً ما تنطلق من مكان محدد هو عين الماء، وذلك أن الفتيات هن من يقمن

بجلب الماء، وفي هذا النص الأدبي الكثير من المشاهد  
توضح هذه الفكرة :

- اشتاق إليه يا ناعمة، لكأني به يمضي بلا رجعة.
- اطرحي أفكارك جانبا، وتمسكي بالأمل فهو الذي يغذي الحب.
- لقد حدثني الكثير عند الغدير، انه يبدو مستاء من هذه الرحلة (1).

وعلى عين الماء يدور الحديث عن العشق والهوى، وكل  
تتحدث عن من تُحب، وتُكثر من الحديث عن الفارس الذي  
أحبها، وربما بطريق الصدفة، أو أمر قد تم التخطيط له  
مسبقا، يأتي الفارس العاشق الى العين ليشرب أو يسقي  
حصانه، فتكون هذه هي اللحظات التي يرى فيها أو ترى  
فيها الفتاة فارسها :

- أهلا مسروق
- مسروق: جنُّ لكى أشرب.

---

(1) الرواية ( خيمة مشرعة للريح ) ص 16

- ناعمة : ما الذي أتى بك الى الغدير في هذه الساعة يا مسروق .

- هالة : الا يوجد في بيتكم ماء ؟؟

- لا يوجد، أنا أسعد برؤية الفتيات.

- ناعمة: ولكنهن لا يسعدن برؤيتك يا مسروق.

- مسروق: ألا تشممن رائحة العطر، انه من عطر اليمن.

- هالة: ولكن نحن لا نحب رائحة العطر.

- مسروق: اصمتي يا هالة، أنا لا أحبك، أنا أحب ناعمة<sup>(1)</sup>.

فعين الماء في الصحراء مكان يلتقي به العشاق، ومنه تبدأ قصص الحب والعشق، وبعد ذلك ما هي إلا أمنيات وأحلام ينشغل بها من أحب.

وفي هذا العمل نرى أن الكاتب قد أفرد صفحات عديدة

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح ) ص25

تبين هذا الحدث لإضفاء جو من الرومانسية على العمل، وليكن هذا الحدث حبكة أو عقدة فرعية تساهم في جانب التشويق للمتلقي.

### **اللغة والحوار:**

في رواية (خيمة مشرعة للريح) اعتمد الكاتب في سرده على عنصر الحوار، والحوار عنصر له أهمية ويعتبر من العناصر المهمة في عملية السرد القصصي، وهو تقنية مهمة من تقنيات بنائه، وهو من العناصر الملازمة للشخصية القصصية، فعن طريق الحوار يستطيع الكاتب إضفاء الجوانب المتعددة والمختلفة للشخصية، ومن أهدافه تقديم الشخصية القصصية للمتلقي وتعريفها، ومن خلال الحوار، يستطيع المتلقي تكوين فكرة عن هذه الشخصية، صفاتها، دورها، تكوينها، حالتها النفسية، المعلومات اللازمة عنها، علاقاتها بالشخصيات الأخرى داخل العمل الأدبي، بيان المكان الذي تتحرك فيه هذه الشخصية، تحولات هذه الشخصية ونمائها، كل هذا يستطيع المتلقي

كشفه من خلال الحوار الذي يدور بين الشخصيات المتعددة والمختلفة في النص.

" أسلوب الحوار يتيح للشخصيات تقديم " نفسها الى القارئ عن طريق حوار تتبادله مع بعض الشخصيات الأخرى " (1)

فالحوار هو حديث بين شخصين أو أكثر، تقع عليه مسؤولية نقل الحدث من نقطة لأخرى في داخل النص، فالحوار عرض دراماتيكي في طبيعته لتبادل شفاهي بين شخصين أو أكثر (2)

فالحوار في الدراسات الأدبية هو تقنية قصصية يعتمد عليها الشعر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية لتصوير الشخصيات ودفع العمل الى الأمام " (3)

وحتى تتأكد أهمية الحوار في الرواية أو العمل الأدبي لا

---

(1) عبد القادر القط، في الأدب العربي الحديث، مكتبة الشباب، القاهرة 119،

(2) المصطلح السردي، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، 59

(3) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي 149

بد أن تتوفر فيها صفات معينة، "والحوار الجيد هو الذي يكون معبراً " ويتمثل هذا النوع من الحوار فيما حسن تركيبه، وسهل قوله، واتضح معناه، وعبر تعبيراً ملائماً، ويجب التضحية بزخرف الكلام وأناقته في سبيل المعنى، فلقد كان سومر ست موم يفضل الكلمة القوية المحددة المعنى في الحوار على الكلمة ذات الجرس والرنين"<sup>(1)</sup>.

ومن سمات الحوار الجيد أيضاً:

- 1- الاختصار، والإفصاح، والإبانة.
- 2- انتقاء خير الأساليب والجمل والألفاظ المعبرة عن الشعور والعاطفة، وترك العبارات التي لا قيمة لها.
- 3- الإشارة إلى الواقع، لا نقله.
- 4- مراعاة طبيعة القارئ أو المستمع للحوار، فإذا كان الحوار بين طرفين أو ثلاثة ظاهرياً، فإنه يوجد طرف آخر هو القارئ أو المستمع.
- 5- توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم .

---

(1) د. طه عبد الفتاح مقلد: الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، مكتبة الشباب، القاهرة 1975م، ص10.

ومن عيوب الحوار أحياناً: الإطناب، وهو ترك شخصيات العمل الأدبي تتحدّث كثيراً حديثاً لا طائل من ورائه، أي لا يُثري العمل الأدبي، أو يُعرِّفنا على الشخصيات التي تتحدّث أمامنا "ولذا يجب على المؤلف أن يكون متيقّظاً، ولا يسمح بأية كلمة لا يكون لها دورها في عرض الأحداث، أو تصوير الشخصيات، مدركاً أنّ الإيجاز في استعمال الكلمات هو أساس القوة في الحوار" (1).

وظيفة الحوار:

(1) يكشف أفكار الشخصيات لأنه يرسم ملامحها الداخلية والخارجية لارتباطه بها ، وكونه الوسيلة الأساسية المتاحة لدى الشخصيات لتعبير من خلاله عن أفكارها ورؤاها ووعيها للعالم الذي تعيشه" (2)

(2) رسم الشخصية لكي تبدو أكثر حضوراً

(1) لاجوس إجري: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، مكتبة

الأنجلو المصرية، القاهرة د.ت.ص 10

(2) قضايا الفن القصصي ، يوسف نوفل ، 163

- 3) تطوير الأحداث وتعميقها .
  - 4) المساعدة في تصوير مواقف معينة من الرواية.
  - 5) التخفيف من رتابة السرد.
  - 6) كشف مغزى الرواية والإبانة عن غرضه.
  - 7) إضفاء الواقعية على الرواية.<sup>(1)</sup>
- يمكن تلخيص وظائف الحوار بما حدده مورجان بثلاث هي:
- 8 -تطوير أحداث الرواية..
  - 9 -تطوير الشخصية في الرواية..
  - 10 -تقديم الجو أو الحالة في الرواية.
- صور الحوار :
- يأتي الحوار على صورتين :

---

(1) حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة المحتسب، ط2، 1974: 95

### 1) الحوار الخارجي (التنائي / التناوبي)

هو الحوار الذي يدور بين شخصيتين أو أكثر في إطار المشهد داخل العمل بطريقة مباشرة وتطلق عليه تسمية الحوار التناوبي أي الذي تتناوب فيه شخصيتان أو أكثر بطريقة مباشرة إذ إن التناوب هو السمة الإحداثية الظاهرة عليه وتربط المتحاورين وحدة الحدث والموقف إذ يعد هذا الحوار عاملاً أساسياً في دفع العناصر السردية إلى الأمام إذ يرتبط وجوده بالبناء الداخلي للعمل الروائي معطياً له تماسكاً ومرونة واستمرارية<sup>(1)</sup>

ومن الأمثلة على ذلك النص:

- ناعمة : أهلا أبي

- الجنيد : هذه ناعمة التي حدثتك عنها يا مرانة -

- ناعمة : أهلا بك

---

(1) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية: 21. (للدراست والنشر، ط 1، بيروت، 1999

- ( تتعانقان ويجلس الجميع وتقول ناعمة وهي تبتسم....  
- تأخرت هذه المرة يا أبي.  
- الجنيد : أجل يا ناعمة، لقد تزوجت مرانة، ولهذا طالت فترة بعادي .  
- ناعمة: هل أنتما جائعان؟؟  
- الجنيد: أجل يا ناعمة .  
- اذن سأحضر لكما الطعام . (1)

في الحوار السابق رغم قصر الحوار لكننا نستطيع أن نخرج بأكثر من معلومة وبأكثر من خير، نستطيع أن نعلم أن الجنيد هو والد ناعمة، وأنه كان في سفر وقد تأخر هذه المرة، وهذا يعني أنه يسافر كثيرا ولكنه هذه المرة تأخر، ثم ندرك سبب تأخره وهو زواجه من مرانة، ونعلم من الحوار أن مرانة لا تعرف ناعمة فهو يقول " هذه ناعمة

---

(1) الرواية(خيمة مشرعة للريح) ص 336 سعد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، المطبعة الفنية

التي حدثتك عنها يا مرانة"، ثم نعرف أنهما جائعان من سؤال ناعمة لهما .

فكم من معلومة قد ساق لنا هذا الحوار الذي دار بين ثلاث شخصيات.

## 2) الحوار الداخلي (الفردى) المونولوج الداخلى:

يتحول الحوار فى هذا النمط من حوار تناوبى يدور بين شخصيتين إلى حوار فردي يعبر عن الحياة الباطنية للشخصية<sup>(1)</sup> إذ توظفه للتعبير عما تحس به وعما تريد قوله إزاء مواقف معينة إذ يعمل هذا النمط من الحوار على تكثيف الأحداث والزمان ويعطى الفورية للرواية وما يميزه انه صامت ومكتوم فى ذهن الشخصية، كما انه غير طليق ولكنه تلقائى بالنسبة للقارئ.<sup>(2)</sup>

المونولوج هو " ذلك التكنيك الذى يستخدم فى القصص بغية تقديم المحتوى النفسى للشخصية والعملية النفسية لديها

---

(1) ليون سرمليان، تيار الفكر والحديث الفردي الداخلى، ترجمة: عبد الرضا .: 39 الحديثة، القاهرة 1970

(2) محمد رضا، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 3 لسنة 1982: 85-86.

دون التكلم على نحو كلي أو جزئي في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود " (1)

ومن الأمثلة على الحوار الداخلي في النص:

" الظلام في مغارة هالة، وبصيص نور وصوت الكلاب والذئاب وهالة تبكي وتقول .....

جُعلت فداك يا حيدان ألا يكفي ما نحن فيه، ترى هل أنت مثلي في الأسر، أم أنك تنعم بحريتك وسوف تأتي إلي لتخلصني من هذا الأسر وأن كنت ستأتي فمتى، فقد طال الغياب ، أم أنت رجعت للقبيلة، يا لوحشة تلك الأيام التي قضيناها ....." (2)

فهذه هالة التي هامت حبا في حيدان، تجلس في مغارة مظلمة وتخاطب نفسها في مونولوج داخلي يبين ويصف

(1) روبرت همفري، تيار الوعي الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي،

دار المعارف، القاهرة، 1975.44

(2) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص 24

حالتها النفسية، تدعو لعاشقها حيدان وتطلب أن تكون فداء له، فهي لا تعلم أين هو، هل هو في الأسر مثلها أم انه سوف يأتي لينقذها، ولكنها ترى أن غيابه قد طال، وتستذكر الأيام التي مضت.

3) وقد يمتزج الحوار الداخلي والخارجي أحيانا، لوجود إحدى الشخصيات في حديث داخلي غير مسموع ومن الأمثلة على ذلك :

- مرحبا يا مرانة

- أهلا يوسف

- ذهب أبوك الطماع .

- ذهب

- ما العمل الآن ، ان أباك مستعجل في طلب ما بقي له، لقد أخطأنا إذ أعطيناه النقود ، سيزوجك لغيري .

- لا تستسلم يا يوسف

تسرح وتفكر وتقول في نفسها .....

- لم يأت الجنيد
  - فيقول يوسف :
  - مالك أين سرحت؟؟
  - لا شيء يا يوسف ولكني أخشى أن زواجنا لن يتم.
  - إني أعرف هذا تماما، ولكني لا أعرف ما العمل.
  - هل نهرب الى يثرب ؟
  - لا أدري
  - أم نهرب مع الجنيد إن جاء (1)
- فالحوار في هذه الفقرة اشتمل على نوعين من الحوار، الداخلي والخارجي، وهذه سمة وميزة في الحوار، فالمرونة من سمات الحوار الجيد.
- ومما تجدر الإشارة إليه أن الروائي قد استخدم اللغة الفصحى في الحوار، ولكنها لغة بسيطة تناسب

---

(1) الرواية (خيمة مشرعة للريح) ص 211

الشخصيات، وتناسب النص، وهذا مما يُسجل للروائي، ونحن في هذا لا نقلل من شأن الأعمال الروائية التي اتخذت من لهجة العامة أسلوباً في إيصال أفكارها، ولكنها تبقى فناعات، ولسنا في هذه العجالة بصدد الحديث عن هذا الموضوع . وتبقى هذه الرواية من الأعمال التي تستحق العناية من أكثر من جانب.

#### **المصادر والمراجع :**

- 1) محمد مصايف ، النثر الجزائري ، الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1971، ص59
- 1) عبد القادر القط ، في الأدب العربي الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 119
- 2) المصطلح السردي ، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار ، 59
- 3) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي 149
- 4) د. طه عبد الفتاح مقلد: الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، مكتبة الشباب، القاهرة 1975م، ص10.
- 5) لاجوس إجري: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة،

مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة د.ت.ص10

(6) قضايا الفن القصصي ، يوسف نوفل ، 163

(7) حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة المحتسب، ط2،  
1974: 95

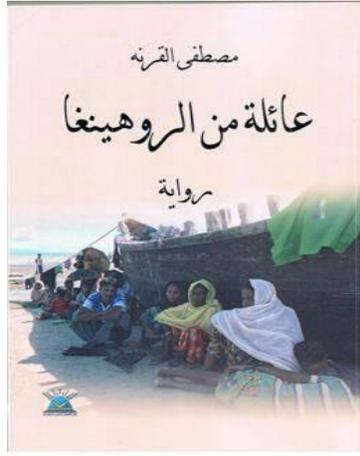
(8) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته  
السردية، المؤسسة العربية (للدراستات والنشر، ط 1، بيروت،  
1999: 21.

سعد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة،  
المطبعة الفنية :. (939) الحديثة، القاهرة1970

ليون سمرليان، تيار الفكر والحديث الفردي الداخلي، ترجمة:  
عبد الرضا: (85-86.10) (محمد رضا، مجلة الثقافة الأجنبية،  
بغداد، العدد 3 لسنة 1982

(11) روبرت همفري، تيار الوعي الرواية الحديثة، ترجمة:  
محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1975 : 44.

## عائلة من الروهينغا



دلالات الشخصية في رواية (عائلة من الروهينغا)  
للروائي مصطفى القرنة

### مدخل:

ميانمار أو بورما سابقا ومأساة مسلمي "الروهينغا" هذا هو موضوع رواية أدينا الكبير مصطفى القرنة، وما يميز هذه الرواية عن غيرها، تناولها لموضوع ما زال حديث الساعة، فما زال مسلمي الروهينغا يصرخون ويستغيثون ولا مجيب ، حتى الدعاء ضننا عليهم به.

جمهورية اتحاد ميانمار أو بورما سابقا هي إحدى دول شرق آسيا وتقع على امتداد خليج البنغال. تحد بورما من الشمال الشرقي الصين، وتحدها الهند وبنغلاديش من الشمال الغربي، وتتشترك حدود بورما مع كل من لاوس وتايلاند، أما حدودها الجنوبية فسواحل تطل على خليج البنغال والمحيط الهندي ويمتد ذراع من بورما نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو.

أما عن قصة دخول الإسلام إلى بورما فقد وصل الإسلام إلى بورما في القرن الثاني الهجري عام 172، - الثامن الميلادي عام 788- عن طريق التجار العرب الذين

وصلوا ميناء أكياب عاصمة (أراكان) في عهد الخليفة هارون الرشيد - رحمه الله - فانتشر الإسلام في أرجائها، ودخل الناس في دين الله أفواجا، فرحين مستبشرين بهذا الدين العظيم الذي أخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإسلام والإيمان. إلى أن قامت دولة إسلامية عريقة على يد السلطان سليمان شاه، واستمرت قرابة ثلاثة قرون ونصف تقريبا من عام 1430 إلى عام 1784، تولى حكمها ثمانية وأربعون ملكاً مسلماً على التوالي، وآخرهم الملك سليم شاه الذي اتسعت رقعة مملكة أراكان في عهده حتى شملت بعض الدول المجاورة.

### **أراكان والبروهينغا :**

تقع (أراكان) جنوب غرب بورما على الحدود مع بنغلاديش. وتبلغ مساحتها 20 ألف ميل مربع، ويحدها غرباً خليج البنغال الذي كان يسمى تاريخياً (بحيرة العرب) ثم غير اسمه. ويحدها شمالاً بنغلاديش، وذلك على طول 171 ميلاً، ومن الشرق جبال الأراكان التي تعتبر حداً فاصلاً بين أراكان وبورما الدولة الغازية. ويصل عدد

سكان أراكان إلى 4 ملايين نسمة منهم 70% مسلمون ويطلق على سكان أراكان (الروهنجيا) وهي مأخوذة من (روهانج) وهو الاسم القديم لأراكان،

كان لا بد لنا من هذا المدخل قبل الدخول إلى جو الرواية، فالكثير منا لم ير سوى بعض الصور التي تبين إجرام وغطرسة هؤلاء البوذيين، والمذابح التي أودت بأرواح عشرات الآلاف من المسلمين العزل، لا لشيء سواء أنهم مسلمون، تطهير عرقي غير مسبوق في التاريخ، والمجتمع الدولي لا يحرك ساكنا .

الرواية جاءت في مئة وأربع وسبعين صفحة من القطع المتوسط ، لم يقم الكاتب بتقسيمها إلى فصول أو أبواب، بل جاءت كوحدة واحدة يتخللها وقفات تدل على انتهاء حدث وبداية حدث جديد.

الرواية تتحدث عن أقلية مسلمة تعرضت لكل أنواع العنف والإرهاب، من قتلٍ وتشريد وإبادة جماعية بحجة العرق والدين، ويختار أديبنا مصطفى القرنة عائلة من عائلات كثيرة جرى عليها ما جرى لهذه العائلة، لتكون

أنموذجا لكل من قال أنا من الروهينغا، فهو اختار الجزء وقصد الكل، فما أصاب هذه العائلة أصاب الكل من مسلمي الروهينغا، على أيدي الراخين البوذية.

وقد أعتمد الكاتب في روايته على السرد ألتتابعي والحوار في رصد الأحداث وتتبعها، فكان السرد خاضع للتسلسل الزمني الطبيعي القائم على تحليل الأحداث وربط بعضها ببعض .

تبدأ الرواية بذكر الضابط (لاي) ذو الأنياب الذي سوف يكون له دور كبير في ملاحقة الروهينغا وقتلهم وتعذيبهم واعتقالهم ، فهو يقود مفارز ناساكا ، وله زوجة تدعى جيا لا تحبه ولا تطيق وجوده، وله ابنان (ني) و(لو)، و (ني) سوف يلاقي حتفه بعضة أسد.

(لاي) ضابط ترقى حديثاً لرتبة رائد، يهوى أكل لحوم الحيوانات البرية ، قرود، أفاعي ، فئران، وزوجته تحاول إرضاءه بشتى الطرق ، فتارة تصيد له فأرا وأخرى قطا ، زوجته لا تقل عنه خبثا، فهي مع منظمة 969 وهي جماعة متطرفة تساند جيش ميانمار في الهجوم على الروهينغا

وتعتمد في تمويلها على الأموال التي يقومون بسرقتها من المسلمين.

(لو) ابن (لاي) فتح مطعماً لبيع لحوم الحيوانات البرية، ودائماً يذهب لصيدها، أخوه (ني) جندي في حرس الحدود ومن مفرزة ناساكا، قام والده بتعيينه بالواسطة عن طريق أحد الجنرالات الكبار .

ثم ينتقل بنا الكاتب إلى الجهة الأخرى، ليصف لنا معاناة العائلة التي أختارها ، ويبدأ لنا بحبيب، حبيب الذي تم ألقاء القبض عليه من قبل (ني) صدفة، يساق إلى السجن وليعمل في قطع الأخشاب بلا مقابل، وقد ترك خلفه زوجته مريم وابنيه صابر وحسين وابنته خديجة، تركهم في قرية تحيط بها الأسلاك الشائكة وتحاصرها من جميع الجهات، بينما أخوه زاهد والد حبيب فر إلى الغابات، وهكذا وبطريقة السرد التناوبي والتسلسلي الذي خالطه الحوار في كثير من الصفحات يرسم الأستاذ مصطفى القرنة شخصيات روايته، ومن خلال حركة الشخصيات نلمح البعد النفسي والاجتماعي لهذه الشخصيات، فهذه (جيا) زوجة الرائد (لاي) ذو الأنياب تُصاب بالجنون، و(لاي) يصاب

بالأمراض ويعجز الطب عن معرفة مرضه ، فيقومون برميهِ بالرصاص للخلاص منه، وأفراد العائلة يتشتتون وبعضهم يلاقي حتفه على أيدي الراخين البوذيين، زاهد يُقتل بالرصاص، سليمة بعد رحلة شاقة للهرب من القتل والاعتصاب تموت بعد أن داست على أحد الألغام .

#### **دلالة الشخصيات في رواية (عائلة من الروهينغا):**

لقد شغلت الشخصية موقعا مهما في الدراسات النقدية الخاصة بالسرد باعتبارها العنصر الأساس في بناء العمل الروائي كما أنّ (( الشخصية الروائية تتعدد بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية التي ليس لتتنوعها واختلافها حدود ))<sup>(1)</sup>.

فمن خلال الشخصية الروائية نستطيع تحديد الزمن الذي يتحدث عنه النص الروائي، ولا شك أن الشخصية الروائية تتنوع وتختلف دلالتها من نص لآخر حسب أحداث الرواية، ولا ننسى أن من مهام الشخصية الروائية ربط

(1) عزيزة مريدن. القصة والرواية. دار الفكر- دمشق-سوريا-1980  
ص183

خيوط الحكبة السردية، إثارة التشويق لدى المتلقي، مولدة للحركة داخل النص الروائي يعرف جيرالد برنس الشخصية في قاموس السرديات بأنها (كائن له سمات إنسانية، ومنخرط في أفعال إنسانية، ويمكن أن تكون رئيسية أو ثانوية، ديناميكية أو ثابتة، متسقة أو غير متسقة، مسطحة أو مستديرة، ويمكن كذلك تحديدها على أساس أعمالها وأقوالها ومشاعرها، وطبقا لاتساقها مع الأدوار المعيارية، أو طبقا لاتفاقها مع مجالات محددة من الأفعال، أو تجسيدها لبعض العوامل)<sup>(1)</sup>

يعرف فيليب هامون الشخصية الروائية بكونها ((مقولة سيكولوجية تدل على كائن ضمني لا يمكن وجوده في الواقع إن وظيفتها اختلافيه، إنها علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها لإخلال انتظامها داخل نسق محدد، إنها كائنات من ورق على تعبير بارث )<sup>(2)</sup>

(1) قاوس السرديات- تأليف جيرالد برنس- ترجمة السيد إمام منشورات ميريت- ص30/31

(2) فيليب هامون.سيكولوجية الشخصية الروائية. ترجمة سعيد بنكراد. دار الكلامين.الرباط . 1990ص. 31.

ويتم النظر إلى الشخصية الروائية من مجموعة من الأبعاد والزوايا، ولكل بُعد من الأبعاد السمات الخاصة به فهناك البعد الجسمي، والنفسي، والفكري، والاجتماعي، وسوف نسلط الضوء على أهم الشخصيات في رواية (عائلة من الروهينغا)، ونقصد بأهم، أكثر الشخصيات المؤثرة بالمتلقي، وأكثرها ظهوراً، وأكثرها تأثيراً في العمل الروائي، وأكثرها حركةً.

فشخصيات الرواية بالنظر إليها من خلال النص نرى أنها جاءت على قسمين، فهناك الشخصية الضارة، البشعة، المتسلطة، المعتدية، القوية الظالمة، وهناك الشخصية الضعيفة، المظلومة، المشردة، المطاردة.

فالأفعال التي تقوم بها الشخصيات داخل النص الروائي تحمل دلالة خاصة تعكس من خلالها وعيا ثقافيا واجتماعيا سائداً.

لاي سان: من الشخصيات الرئيسية والتي لها الدور الأكبر في هذا النص الروائي، شخصية ظالمة، تعشق الظلم، تعشق الدم، تعشق القتل، تعيش على أكل الحيوانات

البرية ، فهي تبعث على الاشمئزاز والقرف، شخصية تمثل شخصية الضابط الحاقد، المتسلط ، وحتى نلم بأبعاد هذه الشخصية، لا بد أن نتناولها من عدة أبعاد، سواء البعد الاجتماعي أو النفسي، والفكري، والجسمي، فكل هذه الأبعاد سوف نرى تأثيرها على هذه الشخصية، وكيف تعامل معها كاتبنا مصطفى القرنة .

#### البعد الجسمي:

لا شك أن التكوين الجسمي لهذه الشخصية يوحي ببشاعتها، (الضابط لاي سان ) ذو الأنياب، هكذا ينادونه، حتى أن زوجته في أكثر من مرة تطلب منه أن يراجع طبيب الأسنان، ليعالج أنيابه ويرفض بحجة، أن العسكر يخافون منه ومن هذه الأنياب، وأن هذه الأنياب صنعت منه أسطورة في الكتيبة، حتى القائد كان معجبا بهذه الأنياب، وهذه الأنياب لها دلالة على وحشية هذه الشخصية ، حتى طعامها دلالة أخرى على وحشيتها، فهو لا يأكل إلا الحيوانات البرية، قرود، أفاعي، فئران، قطط، " كانت الزوجة تحاول إرضاء زوجها المجنون بشتى الطرق

لترضي ذوقه الغريب، تارة تصيد له فأراً من الحديقة، وتارة تربط له قطاً ريثما يعود فيموت ذلك القط من الجوع، كان يُحب أكل تلك الحيوانات بشكل شره، طلب من ابنه (لو) أن يحضر له لحم نيص ..... " (1)

عيناه صغيرتان، ورأسه كبير، وأسنانه بارزة، سمات تدل على الوحشية، فقد أجاد الكاتب في إصباغ هذه الصفات على هذه الشخصية، تمارس الظلم والقتل على الجميع، لا أحد يحبه.

**البعد الفكري:** شخصية بوذية / متعطشة لسفك الدماء، تنتمي لمنظمة إرهابية، المنظمة 969<sup>(2)</sup>، يناضل من أجل

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص6

(2) جاء تأسيسها بداية 2013م بمبادرة من الحكومة الميانمارية وبتنسيق وتأييد من رجال الدين البوذي (الرهبان) وذلك لخروج الحكومة من المساءلة والتحقيق الدولي تشرف عليها الحكومة في الخفاء وبقيادة الرهبان في الظاهر محاربة الإسلام والمسلمين في أركان وبورما ومحو آثارهم التاريخية كالمساجد والمدارس والقرى المسلمة وتغيير مسمياتها ومصادرة أموال المسلمين وممتلكاتهم وجعل ثلثيها وقفا للديانة البوذية ومعابدها ورهبانها وتطوير وتنظيم الديانة البوذية وجعلها الدين الوحيد السائد في بورما

إقامة دولة بوذية " نريد إقامة دولة بوذية على امتداد شرق آسيا كله لنعيد المجد للبوذيين الذين لم يعودوا مثلما كانوا. دولة نظيفة من كل الأقليات ". (1) فكره قائمة على التطرف والإرهاب، فالجانب الفكري عند هذه الشخصية قائمة على التطهير العرقي والديني، بكل الوسائل المتاحة لها من قتل وتشريد وسجون وتعذيب، دون وجود محاسب أو رقيب، بل هناك الكثير ممن يدعمون هذه المنظمة، ويمدونها بكل ما يلزم .

### البعد الاجتماعي:

يناقش البعد الاجتماعي للشخصية علاقة الشخصية بغيرها من الشخصيات، المكانة الاجتماعية لهذه الشخصية من خلال النص السردي، الوضع الاجتماعي لهذه الشخصية، فالبعد الاجتماعي للشخصية متعدد الجوانب فهو يركز على الشخصية من خلال محيطها الخارجي وعلاقتها الشخصية ومكانها الاجتماعي وأوضاعها وأيديولوجيتها.

---

(1) الروية (عائلة من الروهينغا) ص12

(لاي سان) ضابط له مكانته في مفرزة ناساكا، يخافه الجميع، " إنه ينظر باستمرار إلى رتبته العسكرية ويتباهى أمام زوجته جيا بحصوله على الرتبة الجديدة. يذهب إلى المرأة عدة مرات ليرتب هندامه " (1)

زوجته لا تكثر به، تعلم عنه ما لم يعلمه الكثيرون، تعلم أن زوجها سكير ومجنون ويخفي شخصية كريمة مبتذلة لا تحترم نفسها، هو عديم الانتماء لبيته وكثير الغياب بسبب عمله في مفارز ناساكا التي تلاحق الروهينغا، له ولدان ولكنه لا يهتم بهم كثيرا، مهمته الأولى والأخيرة القضاء على الروهينغا في كل مكان، زوجته تكرهه، الجنود الذين يعملون معه يكرهونه، يمقت كل ما هو طيب، " منذ صغري وأنا أعيش في البراري. وصرت أمقت لحم البقر انه سيء الطعم، وحتى لحم الضأن المليء بالدهون إن طعمه يشبه طعم التراب الرطب " (2)

فهو يفضل أكل القروود والأفاعي والقطط والديبة، يكره

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص5

(2) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص6

كل ما هو طيب. يشعر بلذة وهو يقتل ويعذب . هو لا يُحب أحدا ، حتى زوجته، يتمنى أن يخلص منها " أَلقت بنفسها على السرير، ثم جاء (لاي) وفتح الباب ونظر إليها باستغراب وخرج بعد أن أغلق الباب .كان (لاي) سعيدا ويتمنى لو يتخلص منها في القريب العاجل .كانت تصرفاتها تضايقه ولكنه لم يشأ أن يزجج أولاده ،فقد كان يعيش في عالمه الخاص "(1)

### البعد النفسي :

لا شك أن أكثر ما يميز الشخصية هو البعد النفسي للشخصية، فهي المحرك لكل ما يدور حول الشخصية، فمن خلال البعد النفسي نتمكن من الحكم على الشخصية، وشخصية (لاي سان ) الضباط، شخصية أصابها الغرور والعظمة، أصابها الهوس في سفك الدماء، فهي قد تربت في البراري، وعاشت على قتل الحيوانات البرية، فهي شخصية فيها الكثير من الظلم والوحشية ، فقدت الرحمة، حتى على

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص38

نفسها، فهذا الضابط (لاي سان) كان يعلم بأنه سوف تصيبه الأمراض لتناوله الحيوانات البرية طعاماً ، لم يعد قادراً على الطعام العادي ،بل نفسه دائماً متعطشة للدماء والقتل، حتى أقرب الناس إليه زوجته (جيا) لم تعد تطيق وجوده، ويزداد هذا النفور منه أكثر بعد أصابته بالمرض، فلا أحد يطيق النظر إليه، ولم يجد الأطباء له علاج، لقد ساءت حالته حتى بدأ بعض الأطباء، مما جعلهم ينقلونه إلى غرفة خاصة ويحكمون شدة وثاقه إلى أحد الأسرة، ثم جاء الأمر بإعدامه ، فهو الآن ليس له أي أهمية " قال ضابط برتبة مقدم لأحد الرقباء، عليك بإطلاق النار عليه في زنارته ثم إخراجها منها ودفنه في الغابة.

لقد استطاع الروائي مصطفى القرنة أن يرسم لنا شخصية هذا الضابط المهزوز، الإرهابي، المتوحش، بطريقة تعافها النفس وتمقتها، فقد أجاد برسمها بتفاصيلها المملة، وكل هذا في صالح العمل الأدبي، فقد كره المتلقي هذه الشخصية بكل أبعادها.

### جيا:

شخصية ثانوية ولكن رغم قصر دورها إلا أن لها حضور في هذا النص الأدبي، تمثل شخصية زوجة الضابط (لاي) وتظهر في النص منذ الصفحات الأولى، وهي عضو في منظمة 969 البوذية الإرهابية، التي تسعى لإبادة المسلمين وتشريدهم، مهمة جدا من قبل زوجها، اضطرت أمورها النفسية، وتم وضعها وإرسالها إلى مستشفى للمجانبيين من قبل زوجها.

لم يرد في النص ما يبين لنا البعد الجسمي لشخصية (جيا) فقد أغفل الكاتب الوصف المادي لهذه الشخصية رغم ورود إشارة في النص تبين اهتمام هذه المرأة بالجمال وكرها للقبح، فقد طلبت من زوجها أكثر من مرة الذهاب إلى طبيب لإصلاح هذه الأنياب المرعبة.

أما عن البعد النفسي للشخصية، فهي شخصية مهزوزة من الداخل تكره من حولها حتى زوجها، وساءت حالتها النفسية حتى طلب منها أحد الرهبان من منظمة 969 مراجعة طبيب نفسي :

" بناء على نصيحة الراهب (أون) راجعت جيا عيادة الطبيب النفسي (ماسان) فقد أصبحت تميل إلى العزلة ولا تستحم قال لها الطبيب:

- أهلا جيا . أجلسي بماذا تشعرين؟؟

- أشعر بأني أكره كل شيء.

- لماذا؟؟

- أكره زوجي وأبنائي.

- منذ وقت قريب

- نعم

- لماذا؟؟

- انه دنيء يقتل الحيوانات التي أربيها

- هل تحبين الحيوانات

- نعم

- لماذا يقتلها زوجك

- ليأكلها

- هل هو متوحش؟؟

- نعم

- هل تحبين غيره إذن؟؟

- نعم" (1)

أما عن البعد الفكري ل(جيا) فهو لا يختلف كثيرا عن فكر زوجها، فهي واحدة من منظمة 969 التي تلاحق وتقتل الروهينغا، تؤمن بالتطهير العرقي والديني، وتحضر اجتماعات تلك المنظمة الإرهابية، فكر ملوث بالقتل والدمار وملاحقة المساكين العزل. "كانت (جيا) تحظى باحترام الراهب أون ولهذا قلدها الوشاح الأحمر واتفق كثيرا مع قراراتها وكان هذا في بادئ الأمر ثم تحول هذا الاحترام إلى ما هو أكثر من ذلك" (2)

أما عن البعد الاجتماعي لهذه الشخصية، فهو لا يقل بشاعة عن بعدها النفسي، فهي كزوجة لا تحظى بأدنى درجات الاحترام من زوجها، بل يكرها ويتمنى الخلاص منها، وقد فعل، فقد قام بحبسها في غرفة أثناء تقبله العزاء بابنه حتى لا تزعجه، ثم أرسلها إلى مستشفى المجانيين مرة

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص35

(2) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص13

أخرى، فعلاقتها بزوجها كانت معدومة ومنفرة، وهذا لم يمنعها من إقامة علاقات مع بعض الرهبان، فقد كانت تحظى باهتمام الرهبان خاصة الراهب (أون).  
هناك شخصيات أخرى في الرواية، لا بد أن نمر عليها، ولكن آثرنا أن نسلط الضوء على شخصيات كان لها الهيمنة في تحريك الأحداث داخل النص الأدبي، وهذا لا يقلل من أهمية الشخصيات الأخرى في النص، ولكن شخصية (لاي سان) وزوجته من أكثر الشخصيات المتطورة في النص، وقد عرف محمد يوسف نجم الشخصية المتطورة " هي التي تنكشف لنا تدريجياً وتتطور بتطور حوادثها ويكون تطورها ظاهراً أو خفياً وقد ينتهي بالغبلة أو بالإخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بعمل جديد فمعنى ذلك أنها مسطحة، أما إذا فاجأتنا ولم تقنعنا... فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية" (1)

ولو نظرنا إلى شخصيتي (لو) و(ني) أبناء (لاي سان)

(1) الشخصية في رواية ميمونة /محمد بابا عمي /ص35

لرأينا أنهما قاما بدور لا يقل أهمية عن أدوار الشخصيات الأخرى، فلم يكن الدور الذي قاما به دورا هامشيا مسطح، فهذا (ني) يلتحق بوالده وينضم إلى مفرزة ناساكا لملاحقة الروهينغا وقتلهم وتشريدهم، ولكنه يتعرض لعضة من أسد ويفارق الحياة . أما (لو) فقد استقر رأيه على فتح محل لبيع اللحوم البرية، فيقوم بصيدها وبيعها وكأنه يكمل ما بدأ به أبوه من حبه للحيوانات البرية، ويتابع حالة أمه التي تدهورت كثيرا، ويفقد أباه فجأة، ولا يعلم بأمر إعدامه، ويظل يمارس صيد وبيع الحيوانات البرية، ويصطدم مع أحد الصيادين في مشكلة تتعلق بالبيع والشراء، فلم يكن من الصياد إلا أن افرغ طلاقات مسدسه في رأس (لو)، ليسدل الستار على هذه العائلة الإرهابية بكل معنى الكلمة.

فشخصية (لو) لم تكن شخصية سطحية، بل كان لها دور على امتداد الرواية، فهي شخصية نامية، متطورة، ويصف الدكتور محمد غنيمي هلال الشخصية المتطورة النامية " تتطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتفاجئه بما تعني به من

جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو المقنع فنياً<sup>(1)</sup>

وحتى تكتمل سلسلة هذه الشخصيات العدوانية الإرهابية، هذا إذا نظرنا إلى هذه الشخصيات من زاوية الثنائيات الضدية فإننا نلمس أن شخصيات الرواية قد انقسمت إلى قسمين لا ثالث لهما،

= العدوانية/المسالمة

= الظالمة /المظلومة

= الحرة/المستعبدة

إرهابية/ مطمئنة

فالراهب (أون) يكمل هذه السلسلة الإرهابية في هذا النص، فهو من منظمة 969 الإرهابية، وقد تم وضعه من قبل ذويه الفقراء في المعبد البوذي وهو في سن الخامسة، فهو تربي على الانتقام، والقتل، كان يستخدم الأطفال في

(1) الشخصية في رواية ميمونة /محمد بابا عمي /ص36

زرع الألغام وتحضير الديناميت، وكثيرا منهم لقي مصرعه وهو يزرع لغما أو يشعل فتيل الديناميت ، أحب (جيا) زوجة الضابط (لاي سان) وقلدها الوشاح الأحمر، ولم يقف الأمر على الاحترام بل تعدى إلى أكثر من ذلك.

أما في الجانب الآخر، فكان هناك مجموعة من الشخصيات التي فرت بأرواحها من القتل والدمار وهذه الشخصيات من النوع الآخر، شخصيات مسالمة، مظلومة، مستعبدة ، مطمئنة، ومن هذه الشخصيات ، شخصية حبيب، الذي تم أسره، وأجبروه على العمل بتقطيع الأشجار، فمن أهدافهم الاستفادة من هؤلاء المساكين قبل قتلهم، وقد وضعوا لافتة في المعسكر تقول: (أعمل من أجل أن تنجو)، والده زاهد كان يحترف صيد الروبيان، ولكنه هو الآخر مطارذ، أخوه صابر مريض بالتيفوئيد، عمره لا يتجاوز تسع سنوات، وأخته خديجة تساعد أمها في قطع بعض الحشائش، فهم يأكلون الحشائش، طعام لا يسمن ولا يغني من جوع، زاهد كان أكثر خوفه على حفيده سليمة فقد أصبح عمرها أحد عشر عاما، الكل في ضنك شديد، لا يجدون ما يأكلون.

وهناك أيضا من العائلة جبار أخو حبيب، الذي فرّ إلى الغابات، فهو يُحب الغابة منذ صغره، لكن الجنود والرهبان البوذيين يضربون حصاراً ويمنعون كل شيء، الماء، والهواء، والطعام، يريدون خنق الناس. نعم رحلة التيه في هذه الظروف ستطول على هذه العائلة، لقد صور لنا الروائي معاناة هؤلاء الناس، كيف يهربون من منطقة إلى أخرى، أطفال يمرضون، فهذا الطفل صابر يشدد عليه المرض وترتفع حرارته، ولكن أين المفر من هؤلاء القتلى المجرمين، سليمة تُخطف، حبيب يتوعد بقتل هذا الضابط صاحب الأنياب، الحقد والتطرف أعمى هؤلاء، زاهد والد حبيب لم يستطع الخروج من المنزل المحروق " لم يستطع زاهد والد حبيب الخروج من منزل محروق، اختبأ به حين جاء طابور من الجنود يقومون بسرقة المنازل بعد حرقها، كان الجنود متعبين لقد قضوا يوماً كاملاً في حرق المنازل وسرقتها " (1)

وتطول رحلة حبيب وسليمة وجبار، يهيمون على

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص60

وجوههم في القرى، حياة تشرد وخوف، حرب همجية على الإسلام والمسلمين والمجتمع الدولي لا يحرك ساكنا ، مدن تُحرق ، مدينة سيتوى ، مدينة منكوبة لم يتركوا للمسلمين فيها شيئا لقد حرقوا كل شيء.

" في مخيم كوتايا لونغ جنوب شرق بنغلادش كانت مريم مع ابنها صابر في إحدى المخيمات تجلس حزينة وهي تنتظر صديقتها حسينة لكي تذهبان معا للحصول على معونة الأمم المتحدة التي تأخرت." (1)

سليمة وعمها جبار يتقدمان بحذر في المناطق الحدودية، انه الفرار من الموت إلى الموت، فهذه المناطق قد زُرعت بالألغام، يضعون المتفجرات بين الأشجار فتقتل البشر والحجر والحيوانات، حتى الحيوانات لم تسلم من حقد هؤلاء.

في قرية مراوك باينغ أمسك الجنود التابعين لناساكا بوالد حبيب (زاهد) وسخروا منه، ثم تركوه يمضي وأطلقوا عليه

(1) الرواية(عائلة من الروهينغا)ص102 (15)

الرصااص، وسليمة ينفجر بها أحد الألغام وتفارق الحياة،" وحببيب ما زال يبحث عن عائلته، عن زوجته مريم وابنه صابر وبقية العائلة في خيمات اللجوء في اندونيسيا، بينما حاولت زوجته أن تحصل على أية معلومات عن بقية العائلة بلا جدوى، واستمر مسلسل المعاناة والهروب"<sup>(1)</sup>

من الدلالات الأخرى لشخصيات هذا النص، استثمار الروائي للغة الشعرية في كتابة مجموعة من القصائد المغناة على ألسنة بعض الشخصيات، وكأن الغناء يُستدعى من قبل الإنسان في حالات الهم والحزن والقلق، فتراه يدندن بما يجول في خاطره، فهذا (لاي سان) ذو الأنياب، يتمنى أن يكون لقلق:

" ليتني لقلق أطيّر في السهول

ولا أعرف ما أقول

أرى العالم صغيرا كحبة قمح

---

(1) الرواية(عائلة من الروهينغا) ص174

وأعشق المياه الدافئة ليتني لقلق أرى دنيا مختلفة بلا ألوان كاذبة ..... ولا حب مزيف" (1)

للخطاب الشعرية حضور بارز في روايات القرنة، فلا ضير من وجود الشعر ولا أقول اللغة الشعرية في النص الروائي ما دام هذا النص الشعري يخدم العمل الروائي، رغم " أن توظيف الشعر في الكتابة السردية والنثرية لم يكن حكرا على الرواية الحديثة، فقد سبقت حركة الإبداع العربية القديمة إلى الجمع بين هذين النوعين منذ رسالة الغفران لأبي العلاء وكتاب المقامات للهمذاني وغيرهما.

وقد أنتجت هذه البنية في الرواية تماهيا بين مستويات الخطاب رغم تباينها، فإذا كان الشعر يرتبط بالغنائية فإن السرد يبني عالما دراميا، وبالجمع بين هذين النوعين في الكتابة يحاول المؤلف تشكيل ألفة سردية تجمع بين صورتين متنافرتين في الكتابة. " (2)

وفي مشهد آخر نرى الولد صابر ينتظر مع والدته في

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص74

(2) مقالة لمراد علوي /جريدة العرب

مخيم كوتايا لونغ جنوب شرق بنغلادش ويغني :  
"عشرة شباب في حافلة يغنون  
عشرة شباب في حافلة يفرحون  
يمضون ويرقصون  
في تاونغوب  
في تلك السهول  
يتوقفون  
ماذا جنى  
هؤلاء كي يقتلوا  
كي يضربوا ويعذبوا  
يُحرقون .... ويذبحون  
قام الراحين  
بضربهم وسحقهم" (1)

فنرى أن الروائي لم يخرج عن لب الموضوع، بل هذا

---

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص 102

الشعر وهذا الغناء متمم ومكمل لما بدأ به، فهذه الغنائية تؤرخ لحادثة حقيقية فقد بدأت الأحداث وانتشرت إلى كافة أرجاء أراكان عندما هاجم أشخاص على هيئة بوذييين لعشرة مسلمين أثناء تنقلهم بالحافلة إلى قرية تاونغوب في 3 من يونيو عام 2012، وهذا الضابط (لاي سان) يركب سيارته العسكرية ويستمتع من المذيع لأغنية عن نهر ايراوادي، الذي يعتبر بمثابة الشريان التجاري وخط النقل الحيوي خصوصاً مع عدم وجود ما يمنع حركة المرور بطول النهر من سدود. وتبدأ غالبية الرحلات النهرية من ماندلاي وتبحر جنوباً حتى باغان أو شمالاً حتى كاثا.

ايراوادي يا ايراوادي “

نهر يكبر فيه الوادي

ويظل ينادي

يجري في عروقنا

يكبر في سمائنا

اير اوادي يا اير اوادي  
اجر اجر في السهول  
واستمع لما أقول  
الماء للأشجار  
والليل للأطيار  
اير اوادي يا اير اوادي  
أنت مرادي أنت مرادي<sup>(1)</sup>

فالروائي يوظف الشعر في الرواية ليرسم لنا بعض الشخصيات بطريقة دلالية أخرى، وتوظيف الشعر بالرواية أمر اختلف به النقاد ما بين مؤيد ومعارض، ولكن نعود ونؤكد أن الأمر ليس بجديد، فقد ورد في فن المقامات سواء مقامات الهمذاني والحريري أو ألف ليلة وليلة.

وها هي مريم تبكي وهي تحمل صورة ابنتها وزوجها عندما سمعت أحدهم يُغني من الخيمة المجاورة:

---

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص 113

العالم الفسيح"  
لا يتسع لنا  
يا ويلنا  
أين أهلنا  
هل ابتلعتهم  
الوحوش في الغابة  
أم قتلتهم نيران  
الراخين  
أين هؤلاء  
المساكين"<sup>(1)</sup>

بكاء ونواح على من قتلوا وتشردوا، ونغمة حزينة في  
ثنايا هذه السطور.

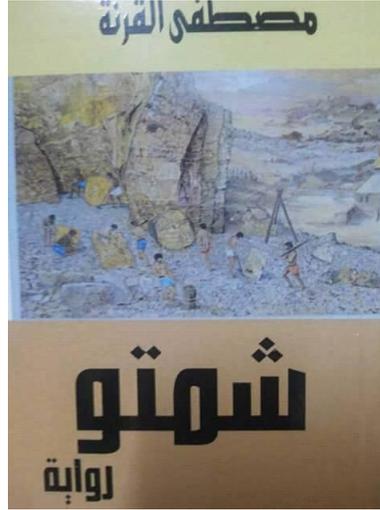
---

(1) الرواية (عائلة من الروهينغا) ص170

وتبقى مأساة الروهينغا مأساة العصر وما زالت فالعالم متواطئ ومتورط حتى النخاع في إبادة أكثر من 4 ملايين مسلم في إقليم أراكان، وسط أغلبية بوذية تقارب 50 مليوناً، والسؤال المطروح هنا هل استحققت اون سات سو تشي زعيمة ميانمار جائزة نوبل للسلام عام 1991 من أجل دعمها لما يسمى النضال اللاعنقوي، وهي بدورها من قامت بكل عمليات عنف من قتل وتشريد وحرقت أكثر من نصف مليون مسلم هناك...

وقد استطاع الروائي مصطفى القرنة من خلال هذه الرواية تسجيل بعض ما يجري من جرائم بحق هذه الأقلية المسلمة بأسلوب أدبي مقنع، رغم اعتماد النص الروائي على خيال الكاتب، إلا انه يبقى وثيقة هامة على ما جرى لهذه الأقلية المسلمة.

## شمتو



### ثنائيات السرد في رواية (شمتو)

الحرية، العبودية، الاستعمار، التحرر، الاستبداد، الظلم مفردات استقرت الكاتب والروائي الكبير مصطفى القرنة، فجاءت روايته شمتو، التي من خلالها استطاع سبر أعماق الحضارة الإنسانية في مدن أثرية تونسية، عانت من ويلات الاستعمار والظلم الروماني، ولم يكن كاتبنا ليختار هذه المدن (شمتو وبيلاريجيا) إلا بعد أن زار القطر العربي الشقيق تونس وحط فوق ربوعها الخضراء، وسار على سفوح بيلاريجيا وبين حجارة شمتو، وسره ما رأى من جمال، ونُظمت له الأمسيات الشعرية على مسرح بيلاريجيا الروماني ضمن مهرجان بيلاريجيا التاريخي، وراح يستنشق عبق التاريخ، فشمتو لمن لا يعرف شمتو هو موقع أثري تونسي يقع قرب مدينة جندوبة يرجع إلى العهد النوميدي. يرجع تاريخ الموقع إلى القرن الخامس قبل الميلاد، ومن أبرز معالمه ضريح أقامه الملك الأمازيغي النوميدي مكيبسا لوالده ماسينيسا. يوجد في الموقع أيضا عدة مخلفات للعهد الروماني كبازيليك وقوس نصر ومدرج

ودكاكين صغيرة. اقترن اسم الموقع بدرجة كبيرة برخام أصفر ووردي يستخرج من مقاطع توجد به، هذه الآثار والمعالم جذبت كاتبنا الروائي مصطفى القرنة وأشعلت في رأسه الأفكار ، فأكمل المسير إلى بيلاريجيا، وبيلاريجيا كانت عاصمة الملك النوميدي ماسينيسا ،موقع أثري ومدينة تاريخية تقع قرب مدينة جندوبة شمال غرب البلاد التونسية ترجع جذور بيلاريجيا إلى القرن الرابع قبل الميلاد إلا أنها لم تصبح ذات أهمية إلا بعد سيطرة القرطاجيين عليها. خضعت المدينة عام 203 ق.م للرومان قبل أن تصبح عام 156 ق.م عاصمة للملك النوميدي ماسينيسا، حليف روما. شهدت المدينة حالة من الركود أثناء العهد البيزنطي ليهجرها سكانها شيئا فشيئا وتختفي معالم الحياة فيها بداية من الألفية الثانية، كل هذا حفّز كاتبنا الأديب مصطفى القرنة فراح يسأل ويستقصي عن كل صغيرة وكبيرة تخص هذه المدن الأثرية ليخرج علينا برواية وضع فيها عُصارة جهده وشيئا من ذخيرته الشعرية، وأبهرتة الطبيعة التونسية سهولها وجبالها وشواطئها وأنهارها وسدودها، ويسير على نهر المجردة، هذا النهر الذي وقع تحت حكم العديد من

الحضارات ومنها: الحضارة البربرية، الفينيقية، والبونيقية، والحضارة الرومانية، والوندال، والحضارة البيزنطية، والحضارة العربية، والحضارة العثمانية، وقد كان يتبع إلى العديد من المدن الكبرى، مثل: مدينة أوتيكا، ومدينة قرطاج، وأخيراً مدينة تونس، ويُعدّ موقع النهر موقعاً استراتيجياً في شمال أفريقيا، حيث يُعدّ الممر المائي الرئيسي في تونس وهو مكان حيوي بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون بالقرب منه.

وقد توج الكاتب مصطفى القرنة روايته بعنوان قد يكون غريباً بعض الشيء لمن لا يعرف الجمهورية التونسية وأثارها ( شمتو)، وهو عنوان قد يجذب القارئ حتى لو لم يكن على دراية بما يحمل هذا العنوان في داخله، فالنفس تواقّة لمعرفة كل غريب، ورغم اعتماد الكاتب عنوان غاية في قصر عدد الكلمات والأحرف إلا أن هذا العنوان يبقى غائماً حائراً حتى يبدأ القارئ بالمرور على الكلمات والأسطر وتتضح الرؤية لديه.

وقد زين الرواية غلاف بألوان هادئة يتوسطها صورة

لأحد آثار المدينة التاريخية (شمتو)، وقد طغى عليها اللون الأصفر الوردي دلالة على لون الرخام الذي كان يتم قطعه وإرساله إلى روما.

### **مدخل:**

الرواية تتحدث عن حقبة تاريخية مهمة لمدينتين أثريتين هما (شمتو وبيلاريجيا)، إبان العهد الروماني أو الاحتلال الروماني، فقد وقعت هذه المدن تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية، التي ما انفكت تسرق خيرات هذه المدن وترسل بها إلى الأباطرة والأغنياء وسكان هذه المدن يتضورون جوعاً، فقمح وخيرات هذه المدن يتم جمعها وإرسالها إلى الرومانيين، وأهل المدينة يعانون أصناف العذاب، فهذا دنو الذي أتى من سهول بيلاريجيا العظيمة ويقبع في السجون لأنه لم يقدم قمحا هو ووالده بما فيه الكفاية للإقطاعي الذي اعتاد على سرقة قوت الفلاحين والمواطنين، ويسجن دنو خمس سنوات مع الأشغال الشاقة في مدينة شمتو، هكذا تبدأ الرواية، ومن هنا يترك المؤلف

والكاتب مصطفى القرنة الحديث لدنو ليكمل القصة والحكاية وهو سوف يسجل ما يقول .

ها هو يصف كهف العقاب الذي يمتد مسافات طويلة حتى يصل من بيلارجيا إلى شمتو، كم مات من أهل المنطقة وهم يحفرون هذا النفق من أجل هؤلاء الأعيان والإقطاعيين الذين يستغلون الناس أبشع استغلال .

يسير في الكهف المظلم ويفكر بالهرب والقيد يمنعه، وفي السجن يلتقي بتيتا الذي حُكم عليه بالإعدام لقتله والد حبيبته رادو، والحكم يتأجل ريثما ينتهوا من قطع الرخام، فهم يساقون إلى الجبل ليقلعوا الرخام من أجل عيون روما لينام الأغنياء في بيوتهم بسعادة، فهم يسكنون بيوتا من رخام شمتو.

الحرية مطلب مُلح في هذه الظروف " فالجنود لا يقومون بتعذيب السجناء ولكن ما يجري هو موت بطيء قتل سريع فالسجين الذي لا يتحمل يموت بسرعة والسجين الذي يتحمل يعيش سنينا أو شهورا وكل حسب قدرته " لذا كان لا بد من الهرب ونيل الحرية.

وتأتي الفرصة عندما يهجم القائد دكرج ويقوم بتحرير العبيد فيجد دنو وصديقه تيتا أن الفرصة مناسبة للهرب ، ويلتحق دنو بجيش دكرج ، ويجد نفسه في معارك طاحنة كانت أحيانا مجدية وأحيانا غير مجدية ، وتتوالى الأحداث من موت والده إلى سجن حبيبته ووالدها ، ودكرج ما زال يذيق الرومان الهزائم الواحدة تلو الأخرى، ويفوز في بداية الأمر ، ويعم النصر ، ويغضب الرومان ، ويستميلون صديقا له ، ليغدر به ويقتله ، وتعود سيطرة الرومان من جديد .

#### **الحدث الرئيس في الرواية :**

لا شك أن الحدث الرئيس في الرواية هو وصف الحالة التي عاشتها مدينة ( شمتو ) وجارتها بيلاريجيا في الفترة التي سيطر الرومان عليها وعاثوا فسادا فيها واستعبدوا أهلها .

#### **الأحداث الفرعية :**

لعدم كفاية ما قدم للإقطاعي من المحصول.

- \* الحكم على دنو خمسة سنوات
- \* حفر نفق طويل بين شمتو وبيلاريجيا بالضغط على أهل المنطقة وموت الكثير منهم أثناء العمل .
- \* نقل دنو إلى السجن الكبير والتقاء دنو بتيتا .
- \* حديث تيتا عن الفتاة التي أحبها ورفض والدها تزويجه بها لفقره وهي من طبقة غنية مما دفع تيتا لقتله وحكم عليه بالإعدام .
- \* الجنود الرومان يلاحقون الثوار النوميديين الذين استهوتهم الثورة .
- \* تفكير دنو وتيتا بالهرب ونيل الحرية .
- \* تفكير دنو بالانتحار
- \* قطع العبيد للرخام ودحرجة الرخام ليصل إلى نهر المجردة.
- \* تحرير العبيد على يد الثائر دكرج وقتل أعداد كبيرة من الرومان.
- \* هروب دنو وتيتا من السجن.
- \* موت والد دنو
- \* لقاء تيتا بحبيبته رادو
- \* زواج دنو ب /زيدة

### الحبكة أو العقدة:

لا شك أن العقدة أو الحبكة الرئيسية في هذه الرواية هي (شمتو) ، شمتو التي كانت تحت سياط الرومان ، فاستعبدوا أهلها، وقتلوا...وعذبوا...وسرقوا خيراتها، وحرموا أهلها، فهي تسعى للتحرر ونيل الحرية.

وتبرز مجموعة من العقد في ثنايا الرواية تجعل من الرواية عملاً متكاملًا فيه من عناصر التشويق ما يجعل المتلقي يتابع بشغف ، وينتظر ما تؤول إليه الأحداث .

### تحليل الشخصيات :

لا شك أن للشخصيات الدور الهام في تكوين العمل الأدبي، فهي التي تحرك كل ما جد في العمل، وتنقل الأحداث من مرحلة إلى أخرى<sup>(1)</sup> الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث ... بإقامة علاقات في ما بينهم، ينسجونها وتنمو بهم، فنتشابك وتتعد وفق منطق خاص به<sup>(1)</sup>

---

(1) العيد يمى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1990، ص 42

وقد برزت مجموعة من الشخصيات في رواية (شمتو) رئيسية وفرعية وكلها تكمل بعضها بعضاً، ولكن تبقى في الرواية شخصية محورية تتسلّم دفة الحديث والقيادة، وتُسلط عليها الأضواء، وتلاحقها عدسة الكاتب عن قرب، وهي في هذا العمل الأدبي، شخصية ( دنو).

#### **دنو:**

دنو الشخصية التي تمثل معظم الشعب الذي عانى من القسوة والشدة والاحتلال الروماني، فهو يُسجن ويُعذب لعدم كفاية ما يُقدم للاقطاعيين والرومان، وهو يتذمر ويرفض العيش بهذه الطريقة، ويحاول التغيير ويحاول التمرد، شخصية فقيرة ولكنها ترفض الظلم بشتى أنواعه، يصفه صديقه تيتا فيقول: "عيناها واسعتان جميلتان، وأنفه ملكي الطابع ورأسه كبير كان من الممكن أن يكون وزيراً لو لم يكن أسيراً"<sup>(1)</sup> فهو ذو شخصية قوية قيادية، يخطط، يفكر، يرفض الذل والهوان، تائر، يتمنى أن يزول هذا الاستعمار

---

(1) الرواية (شمتو) ص 246/45

البشع الذي أرهق الزرع والعباد ، وسرق خيرات البلاد، فنراه يخاطب سمكة في نهر المجردة، هذا النهر الكبير، الذي عن طريقه تُحمل الخيرات إلى خارج شمتو، من قمح، ورخام، " أن هؤلاء الرومان يقتلون كل شيء حتى نهر مجردة، إنهم يذبحونه بهذه الحجارة ويتعمدون قتل تياره القوي بهذه القطع الضخمة التي يحملها إلى مدن الساحل، إنها مسألة محزنة، النهر والإنسان والزرع، إنهم يفتكون بكل شيء" (1)

هكذا يصف لنا الروائي مصطفى القرنة بشاعة الاستعمار والاحتلال، يدمرون كل شيء، ويسرقون كل ما تقع عليهم أيديهم، فهم أكثر من وحوش. وخيرات كثيرة، يجلس على صخرة صغيرة يتأمل نهر المجردة، فتمر سمكة فيخاطب السمكة:

أيتها السمكة، افرحي ربما لن نحتاجك بعد الآن، سنأكل كعكتنا وطعامنا من هذه الحقول التي عادت لنا، وربما

(1) الرواية (شمتو) ص 41

أتزوج من امرأة جميلة تحيطني برعايتها، امرأة تكون لي وحدي لا يمسه أحد أيتها السمكة هل تعلمين كم بقيت في معسكر الرومان لقد حالوا أن يقتلوني ثم يقتلوك بوضعهم الرخام في مجرى النهر، بموتنا كانوا يزينون قصورهم ، بجلودنا لا بجلود النمر كانوا يتفاخرون، وأما الأعيان والنواب هنا هؤلاء اللصوص فقد كانوا يستمتعون ويعيشون متاجرين بحريتنا وبحياتنا . "(1)

اعتاد الأدباء أن يتحدثون للأشياء التي من حولهم سواء كانت جمادات أو أحياء كنوع من محاكاة الذات أو النفس، سواء كان الأمر يُعبر عن حالة الحزن أو الفرح، وهنا نجد دنو في حالة من السعادة ، فهو يبدأ حديثه مع تلك السمكة بقوله، افرحي أيتها السمكة، الفرح والسعادة سوف تطال كل شيء حتى هذه السمكة التي في الماء قد أصابها ما أصاب هؤلاء الناس، فآن لها أن تفرح، لأن الطعام قد توفر وأن لها أن تعيش أكثر، فالطعام سيكون من الحقول من القمح، حتى أنه يخبرها بأنه سوف يتزوج بامرأة لن يلمسها

(1) الرواية(شمتو) ص62

غيره من هؤلاء المارقين الرومان، يحدثها عن أحزانه وسجنه ، يبوح لها بمكنونات نفسه، ويتذكر في حوار داخلي ما قام به هؤلاء المستعمرون من تعذيب وقتل ومتاجرة بأرواح الناس.

دنو شخصية امتلأت بالحقد على هؤلاء المستعمرين، فهو يُجند نفسه مع دكرج القائد الثائر، يضحى بنفسه لأجل وطنه وأهله .

### تيتا :

شخصية لها حضور مميز في النص، فقد تعرّف عليها دنو في السجن، شخصية شرسة متهورة، فقد سُجن لقتله والد الفتاة التي أحبها عندما رفض زواجها منها، فهو من طبقة فقيرة، والتي أحبها من طبقة أخرى، فهو يعيش في مجتمع يؤمن بالطبقية، يفرق بين الغني والفقير، لذا حُكم عليه بالإعدام، وتم تأجيل الحكم عليه حتى يستفيدون منه في قطع الرخام الذي يزينون به قصورهم، ارتاحت نفسه لدنو فأصبح صديقه المقرب، هو من بيلارجيا، وحببيته رادوا في بيلارجيا، هو لا ينسى حببيته رغم قتله لوالدها،

يراها قمرا في السماء، وأن نام بين الأعشاب فإنها تأتيه في الحلم ، يتخيلها، الرومانسية طاغية عليه، ولكنه يتعرف إلى جادوا ويزوجه ابنته وينسى رادوا إلى الأبد، فقد عشق زوبا ابنة جادوا " آه منك يا تيتا هل استهوتك هذه الفتاة زوبا ونسيت حبيبتك الأولى، الزمن كفيل بكل شيء، الحياة لا تتوقف، هل ستظل تنتظر عشرات الأعوام، ما أجمل زوبا رائعة تسحر كل من يراها ....."(1)

تظل شخصية تيتا، شخصية رئيسية محورية لها دور هام في هذا النص، في تحريك الأحداث، وإضفاء جو يلاءم حبكة القصة.

### دكرج:

شخصية قيادية، ثائرة، لم ترض الظلم والاحتلال، قائد قوي الشكيمة، يقولون عنه انه كان يقتل الذئاب والحيوانات المفترسة بيديه العاريتين ولا يقف في وجهه شيء، ويقولون عنه، انه كان يعمل أشياء عجيبة، رغم فقره إلا انه

---

(1) الرواية(شمتو) ص 101

كان قويا، فيه من الصفات ما يؤهله للقيادة، جنود روما أصابهم الذعر من هذا القائد فهم يبحثون عنه، يقدمون الجوائز والهدايا لمن يبلغ عنه، ويتصلون بأصدقائه الخونة، ويتسلل أحد الخدم القريبين من دكرج ويقتله ويسلم جثته للرومان، ويظل دكرج رمزا للبطل الثائر .

هناك شخصيات أخرى ثانوية ظهرت في الرواية، ساندت العمل الروائي، رادوا تلك الفتاة التي أحبها تينا وقتل أباه لرفضه تزويجه بها، ريذة الفتاة التي تزوج منها دنو، زوبا فتاة أخرى أحبها تينا ونسي حبه الأول رادوا.

### ثنائيات السرد الضدية في رواية (شمتو) :

"الثنائيات الضدية ظاهرة فلسفية تم سحبها على النقد الأدبي، وأول من طبقها على الأدب هم البنيويون، ويعد هذا المصطلح مفردة من مفردات الثقافة الغربية، رغم أنها موجودة في تراثنا العربي فكرةً وإنتاجاً"<sup>(1)</sup> وقد لا يسمح

(1) الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي، علي زيتونة مسعود ، ص 157

المجال هنا في الخوض عن تاريخ الثنائيات وتعريفاتها المختلفة ، ونشأتها ، ولكننا سنقوم برصد وتحليل مجموعة من الثنائيات التي ظهرت في رواية ( شمتو ) ونبين أثرها على النص الروائي ، فالرواية تزخر بالثنائيات الضدية ، التي لها دور كبير في التعبير والإقناع ، وإضفاء نوعا من الجمال على النص الروائي ، فكما يقول ابن قتيبة " الشيء يُعرف بضده "

وقد اشتملت الرواية على مجموعة كبيرة من الثنائيات الضدية، الحرية/العبودية، الخوف/الأمن الحب/الكره، الحلم/الحقيقة، القوة/الضعف، النصر/الهزيمة، الجمال/القبح.... وغيرها وسوف نقف عند هذه الثنائيات لمعرفة القوة والجمال فيها.

### تحليل الثنائيات :

**الحرية/العبودية :** لعل هذه الثنائية من ابرز الثنائيات في هذا العمل الأدبي، فالرواية في مجملها تقوم على هذه الثنائية، فمنذ الأسطر الأولى في الرواية نرى الشخصية

الرئيسية في الرواية ( دنو) يرسف بالقيود داخل أحد السجون، والرواية بشكل عام تتحدث عن العبودية التي عاشها أهل

( شمتو) و(بيلاريجيا)، فهم دائما يحملون بالحرية ويسعون لها، فالحرية/العبودية، هي السمة الطاغية على أركان الرواية، فمعظم شخصيات الرواية يعانون من العبودية والاحتلال والاستعمار والظلم، فهذه الثنائية تحتل الجزء الأكبر من هذا النص الأدبي.

السجن، السجناء، السجين، القتل، التعذيب، مفردات ظهرت في صفحات الرواية، تُعبر عن الجو العام الذي يعيشونه أهل هذه المدن.

### **الخوف/الأمن:**

ثنائية مهمة في هذا العمل الأدبي، فهي تبين لنا الحالة النفسية لمعظم شخصيات الرواية، فهم يشعرون بالخوف، الخوف من القتل، الخوف من السجن، الخوف من الجوع، الخوف على أولادهم، على خيرات وطنه التي تذهب إلى

الرومان، يفتقدون الأمن بكل أشكاله، فهذا تيتا في خوف دائم من الإعدام، ودنو في خوف من السجن المظلم، خوفهم على محاصيلهم من القمح، وهي تذهب إلى المستعمرين وهم يموتون جوعاً، فثنائية الخوف والأمن تسيطر على صفحات الرواية، فالشعب يعيش في خوف، والمستعمر يعيش في أمن، تضاد واضح، يمنح المتلقي فسحة من الجمال والتشويق.

#### **الحب/الكره:**

لا شك أن هذه الثنائية، الحب/الكره، من الثنائيات البارزة في هذه الرواية، فالحب يتلخص في الشوق إلى الحرية، في الشوق إلى التخلص من براثن الاستعمار، حب الوطن، حب الأرض، حب هذه الثروات التي يصادرها المستعمر، حب الحياة والحرية، كره المحتل، كره التعذيب، كره مصادرة الثروات من قبل المستعمر أو المحتل، حب الحياة وكره الموت، حب الزواج والارتباط، حب الاستقرار وعدم التشرذم، فثنائية الحب/الكره متغلغلة في ثنايا الرواية، وتحث المتلقي على المتابعة والتشويق.

فالثنائيات هي احدي التقنيات التي تجعل النص يبوح بأسراره النفسية والفكرية والفنية.

### الحلم/الحقيقة :

من الثنائيات التي تظهر وتواكب هذه الرواية، ثنائية الحلم/الحقيقة، فأبطال الرواية يلمون بالحرية، يلمون بالعيش، بالزواج، بالحب، يلمون بالشعب بعد صادر المستعمر والمحتل ما يزرعون، والإقطاعيون يحرمونهم من محاصيلهم، يلمون بزوال الظلم، والحقيقة أنهم جائعون مستعبدون، معذبون، وهذا ظاهر في كل أجزاء الرواية ، فثيما كان يلم بالزواج من رادوا، يلم بالحرية، فهذه الثنائية لا تقل أهمية عن غيرها من الثنائيات، بل إنها تحاكي صلب الموضوع المطروح، فما أكثر الأحلام لشعب يذوق ألوان العذاب.

### القوة/الضعف:

الثنائيات التي يحملها هذا النص كثيرة ومتنوعة، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على قوة النص، فالرواية تتحدث

عن الظلم والقهر والعبودية، فلا بد من وجود ما يدل على الضعف والقوة، فالذي يقبع في السجن ضعيف، والذي يعمل والسوط على ظهره ضعيف، وحامل السوط قوي، قوي بنفوذه ومركزه، الشعب الذي تم تسخيره لحمل ألواح الرخام لإرسالها إلى الأغنياء شعب ضعيف، ونرى القوة ظاهرة بظهور البطل الثائر دكرج، الذي قلب الموازين، وجعل من الشعب الضعيف شعبا قويا، ولقن الرومان دروسا في الهزيمة والنصر، فنرى أن هذه الثنائية الضدية قد أغنت العمل الأدبي .

### النصر/الهزيمة :

كانت هذه الثنائية واضحة أشد الوضوح، فهؤلاء الرومان فرضوا سيطرتهم على كل شيء، على البشر والحجر، على الزرع والمحاصيل القمح وغيره، انتصروا بقوتهم وسحقوا كل ما هو أمامهم، فكان النصر حليفهم، حتى ظهر، الثائر والبطل دكرج فقلب نصرهم إلى هزيمة، وأذاقهم الويلات، فانتصر الشغب بانتصاره، ونسي الهزائم واحتفل بالنصر، حتى اندس أحد الخونة من أصدقاء دكرج،

وهم كُثر في التاريخ، وانتزع هذا النصر وحوله إلى هزيمة، وتتضح هذه الثنائية في تحرر دنو وصديقه تيتا من السجن وهروبهم من القتل والسجن فهو نصر لهم ، وتظل هذه الثنائية من الثنائيات التي لها كل الأهمية في هذه الرواية .

### الجمال/القبح :

الجمال/القبح، ثنائية تزخر بها صفحات الرواية، فالسجن الذي يقيمون فيه تملأ جنباته الرطوبة والعفن، ورائحة المساجين، يغتسلون بعرقهم، لا يوفرون لهم الماء، فهل هناك أقبح من ذلك، وفي مشهد آخر نرى جمال المدينة، وكيف ينام بها الأغنياء " العرق يبرد على جسميهما، ورائحة قاتلة تنبعث من أجساد الجميع لا أحد يريد أن ينظر إلى هؤلاء السجناء، المدينة تبتهج ويعلو صوتها، والسجناء قابعون في هذا السجن نهبا للغبار والعواصف الحارة" (1)

وترد لوحات أخرى في الرواية يظهر فيها القبح والجمال

---

(1) لرواية (شمتو) ص29

فهذا اللون الأخضر، الذي يدل على الحياة يتحول إلى لون اخضر به زرقة كأنه يدل على الموت بدل الحياة، "مثلا تذهب للنهر ترى شيئا آخر غير هذا الصخر الأخضر القاتل، أن خضرته تكاد تغطي على كل شيء، خضرة تميل إلى الأزرق، خضرة قاتلة وليست كخضرة الأشجار، خضرة صادمة خالية من أي معنى سوى الموت والعرق" (1)

هذه الثنائية تعبر عن الجمال/القيح ومدى وجودهما في ثنايا هذا العمل الأدبي الرائع، وقد تناولنا نماذج توضح هذه الثنائية وتواجهها في الرواية، علما أن هناك الكثير من المقاطع ترد بها هذه الثنائية.

---

(1) الرواية (شمتو) ص42

## الحقيقة التاريخية والخيال في رواية (شمتو)

استلهم التاريخ وإعادة بناءه بناءً فنياً وبأسلوب أدبي رفيع راق ليس بالأمر السهل. فالرواية التاريخية ليست وثيقة تاريخية يُعتمد عليها في الرجوع إلى الأحداث إنما هي بناءً فني يعتمد على مصدرين، الخطاب المرجعي التاريخي والوثائق التاريخية الحقيقية والثاني هو الخطاب الجمالي الفني التخيلي، وهذا الثاني يعتمد على قدرة الروائي في سرد الأحداث ورسم الشخصيات التي سوف تدعم النص الروائي، بالإضافة للخلفية الفنية والثقافية لدى الروائي .

لا يُطلب من الروائي التعامل مع المادة التاريخية، فكل روائي له خلفيته الفنية والأيدولوجية التي من خلالها يستطيع التعامل مع المادة التاريخية لتشكيل اللوحة الجمالية والفنية في النص.

ويؤكد جورج لوكاتش في كتابه الرواية التاريخية إلى " إن ما يهم في الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث

التاريخية الكبيرة بل الإيقاظ الشعوري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث. وما يهم هو أن تعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية الإنسانية التي أدت بهم أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي"<sup>(1)</sup>

فالراوي غير مطالب بكتابة الحقائق التاريخي كما هي، بقدر ما هو مطالب بالتعبير عن منجزه الإبداعي وعن آرائه التي تعكس أيديولوجيته.

لا شك أن الناظر في رواية (شمتو) لا بد أن يصنفها ضمن ما اصطلح على تسميته بالرواية التاريخية، وذلك ضمن قرائن عديدة مدعمة لهذا التضمين، وأولى هذه القرائن والمظاهر عنوان الرواية، الذي يشد الرواية إلى التاريخ ويستفز ذاكرة المتلقي.

(شمتو) موقع أثري تونسي يقع قرب مدينة جندوبة ويعود إلى العهد النوميدي وتحديدا إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وما زالت آثار العهد الروماني لتلك الفترة موجودة

(1) جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، دار الطليعة بيروت، 1978، ص46

وشاهدة على تلك الحضارة وقد اقترن اسم هذا الموقع بذلك الرخام الأصفر الذي كان يُستخرج من مقاطع توجد به . فالعنوان الخارجي له دلالة عميقة بما في داخل النص، وهو العتبة الأولى التي نلج منها إلى عالم النص الروائي.

"إن أول أبجديات دلالة الوظيفة التركيبية أو الدلالية التي تؤديها اللغة في الخطاب الروائي تتمثل في تفكيك ثم في تفسير وتأويل تلك العناوين الخارجية المعلنة عن هوية هذا العمل الأدبي أو ذاك " (1)

"ويمكن اعتبار العنوان بمثابة مؤشر يحيلنا على البنية المحتملة، ويعمل كبنية متقدمة توحى بالوضع الذي يكون عليه الخطاب" (2)

وبالدخول إلى متن الرواية نجد العديد من القرائن الدالة على استناد الروائي إلى مادة تاريخية استمدتها من مصادر عديدة لم يصرح بها ولا أعلن عنها كما هو الحال في كثير

(1) عثمان بدوي: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي ص29

(2) أمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية ص66

من الروايات التاريخية . فالروائي غير ملزم بالحديث عن مصادره التي اعتمد عليها في كتابة نصه الأدبي.

فمتن الرواية يحتوي على تحديد دقيق للفترة الزمنية التي جرت بها الأحداث. فهي مادة تتحدث عن مدينة (شمتو) أثناء فترة الاحتلال الروماني لهذه المدينة ، فقد ثار الشعب النوميدي في وجه المحتل الروماني ورفض الخضوع والذل ، فارتفعت أصواتهم تطالب بالحرية ، وقد مقتوا هذا الترف الذي تعيشه روما من خيراتهم .

"كانت المدينة الكبيرة روما تلتهم كل ما يأتيها من إفريقيا من أغنام، كل هذه الأغنام تتربى في هذه القارة وتمضي إلى روما من أجل حفلات الشواء والبذخ التي يقوم بها الأباطرة وقادة الجيوش.

وهنا وفي منطقة قريبة كانت تبدو فخمة جدا لبس الجميع أبهى ملابسهم ووضعت الخراف على النار ودارت الخمور على الجميع ....."(1)

(1) الرواية (شمتو) ص37

ويعرف الأستاذ/ جميل حمداوي ثورة الدوارين في مقالة له :

هي تلك الثورة الأمازيغية الاجتماعية التي ظهرت في شمال أفريقيا أثناء تواجد الاحتلال الروماني فوق أراضي الأمازيغيين وذلك في القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وقد تشكلت هذه الثورة من الفقراء والمعدمين والمعوزين والبؤساء الأمازيغيين الذين حرّموا من أراضيهم الفلاحية وممتلكاتهم وخيراتهم وطرّدوا خارج خط الليمس الأمني.

وأمام إمعان الرومان في اضطهاد الأمازيغيين وتجريعتهم وتفجيرهم وتعريضهم للأوبئة والموت المحتوم، ظهرت جماعة من الفقراء الأمازيغيين الذين كانوا يدورون ويحومون حول مستودعات الحبوب ؛ لسرقتها ونهبها قصد إشباع بطونهم الجائعة وسد رمقهم المستمر. ولم تكن هذه الحبوب والخيرات إلا عرق جبينهم وملكهم الحقيقي الذي كانوا يشتغلون من أجله ليلا ونهارا؛ لأن الرومان استولوا على أراضيهم عنوة وقهرا بدون سند قانوني أو شرعي.

ومن ثم، سميت ثورتهم ضد المغتصب الروماني بثورة الدوارين".

وكان أهم أهداف هذه الثورة طرد المحتل الروماني والقضاء على وجوده داخل حدود نوميديا ولم تتوان روما بإرسال قادتها وجيوشها للقضاء على الثورة وإخمادها. وقد جعل الروائي هذه الثورة على ظلم المحتل الروماني وغطرسته مركز الخطاب الروائي، باعتبار أن كل الأحداث تدور في مدار الحدث المحوري، ولا يخلو فصل من فصول الرواية من الإحالة على الثورة وتحديدا على أسبابها ودوافعها، والمظاهر الدالة عليها .

وما ورد في الفصول اللاحقة إنما هو تتبع لمسار هذه الثورة الشعبية العارمة وللنتائج المترتبة عليها. فقد أصبح لها قائد يخطط للهجمات المسلحة على الجنود الرومان، ويهدد مصالح المحتل الروماني، يقول الراوي متحدثا عن القائد النوميدي ومبرزاً دوره الأساسي في توحيد النوميديين، وتجنيدهم لمواجهة المحتل الروماني " كان الجنود النوميديون يجمعون المواطنين في صفوف

ويسجلون أسماءهم في هذه اللحظات، ويبدو أن المدينة كلها ستتعرض للتجنيد، إن المعروف أن القائد دكرج يجند الجميع لا يترك أحدا، أنها لحظات عصيبة على جميع النوميديين أن ينفقوا معا في هذه اللحظات، وإلا فإن الرومان سيفترسون كل هذه القبائل. " (1)

يتضح لنا مما سبق في ضوء ما سبق أن الإطار التاريخي الذي استند إليه الكاتب في الرواية واضح المعالم، بين الحضور في كل صفحاتها وفصولها، وفي ذلك استجابة لمقتضيات الرواية التاريخية وشروطها، فهي تقتضي الاتكاء على التاريخ وجعله خلفية ينهض عليها العمل الروائي.

إن أهم ما يميز الرواية التاريخية، أنها تقوم على التقاطع بين نصين، نص سابق تمثله المادة التاريخية التي يستند إليها الروائي في عمله ونص لاحق يمثل النص الروائي، والعلاقة بين هذين النصين هي علاقة تناص، والتناص هو

---

( 1 ) الرواية (شمتو)ص50

" الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص -أو لأجزاء من نصوص- سابقة عليها" (1)

وهو ما يسوّغ للدارس التساؤل عن كيفية حلول النص التاريخي في النص الروائي، خاصة إن كانت الرواية التاريخية لا تعيد كتابة التاريخ إنما تبنيه بناءً روائياً.

معتمداً الروائي في ذلك على آليات أهمها آلية التحويل، ويتجلى ذلك في مستويين : مستوى المادة الحكائية ومستوى المنظور السردي. فالناظر في المادة الحكائية يتبين أن مدارها شخصيتان رئيسيتان خياليتان هما (دنو) و(تيتا) فالأول ينتمي إلى مدينة (شمتو) والثاني ينتمي إلى مدينة (بلارجيا)، وتلتقي الشخصيتان في السجن، وتتوطد العلاقة بينهما في هذا المكان بسبب اشتراكهما في المعاناة نفسها، البؤس، والشقاء، ويتمكنان من الفرار من السجن، ويعود كل منهما إلى مسقط رأسه، (فدنو) إلى بيته مع أبيه في

(1) د.محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث , ط 1  
2006, (ص35) 14.

فلاحة الأرض وزراعتها وأما ( تيتا ) فيعود إلى بلارجيا) فلا يجد للمرأة التي أحبها أثر.

وتندلع ثورة الثائر الشعبي (دكرج ) ويشارك (دنو) وأبوه في هذه الثورة، ويبقى (تيتا) يبحث عن عشيقته إلى أن ينتهي به المطاف للتعرف على تاجر يدعى (جادو)، يصطحبه إلى بيته وهناك يُغرم بابنته (زوبا)، ويتزوجها، ولكنها تقع في أسر الرومان، ويتدخل والدها لإنقاذها فيفضل وتُنقل إلى أحد بيوت الأثرياء لتعمل به، غير أن (بيتا) يتمكن من تحريرها ويهربان معا الى الجبل.

ولا تختلف حال (دنو) عن حال (تيتا) كثيرا، فبعد وفاة والده يتعرف إلى فتاة اسمها (ريدا)، ولا تمر فترة قليلة حتى يتزوجها وينجب طفلا اسمه ( دكرج) على اسم القائد الشعبي الذي قاد الثورة ضد الرومان ، وتنتهي الرواية بالغدر بالقائد (دكرج) ووفاته.

وما يلفت الانتباه أن الروائي قد نحى التاريخ جانبا، ورسم شخصيات مُتخيلة رغم إسناده لها أعمالا تاريخية، فالقائد (دكرج) مشابه من حيث ملامحه لبعض الشخصيات

التاريخية النوميدية التي حاربت المحتل الروماني من أمثال (تاكفاريناس):

**تاكفاريناس:** من أهم قادة نوميديا، نشأ في أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير، وينتمي لقبيلة وجند مساعدا في الجيش الروماني في سن السادسة عشرة برتبة مساعد، واكتسب أثناء العمل تجربة عسكرية كبيرة؛ لكنه فر من الجندية بعد أن رأى ظلم الرومان الذي كان يمارس ضد النوميين وتلمس طغيانهم واستبدادهم المطلق. فعين من قبل أتباعه ومحبيه قائدا لقبائل "المزاملة" سنة 17م، فشكل منها جيشا نظاميا من المشاة والفرسان على الطريقة الرومانية في تنظيم الجيوش. وفقد عمه وأخاه وابنه في الحروب التي خاضها ضد الجيش الروماني في شمال أفريقيا، وقد دامت ثورته سبع سنوات ثم انهزم قتيلا في منطقة سور الغزلان بالجزائر. وتعلم تاكفاريناس الكثير من خطط الجيش الروماني وطرائقه الإستراتيجية في توجيه الحروب والمعارك، كما اطلع على أسلحته وما يملكه من عدة مادية وبشرية، وما يتسم به هذا الجيش من نقط الضعف التي

يمكن استغلالها في توجيه الضربات القاضية إليه أثناء اشتداد المواجهات والمعارك الحامية الوطيس.

يعد تاكفاريناس من أهم أبطال المقاومة النوميديية قديماً، وقد أظهر شجاعة كبيرة في مواجهة المحتل الروماني، وقد لقنه درسا لا ينسى في البطولة والمقاومة الشرسة، وهو ما زال محفورا في ذاكرة تاريخ الإمبراطورية الرومانية. كما أخرجت مقاومته الشعبية احتلال نوميديا من قبل الرومان لمدة تربو على عقد من الزمن. ولم يتمكن العدو من احتلال بعض أجزاء أفريقيا الشمالية إلا بعد مقتل تاكفاريناس في ساحة الحرب..

كما أن الشخصيات الأخرى وهي تنتمي إلى فئة الفلاحين تتقاطع من حيث الأعمال مع ما أثبتته بعض السجلات التاريخية، فقد شارك الفلاحون في الثورة على المحتل وكان لهم دورا أساسيا فيها فالروائي لم يهتم بحياة الملوك والقادة والأمراء كما الحال في كتب التاريخ، بل اهتم بالفئة المهمشة التي لا يعرفونها المؤرخون أية أهمية.

يبدو أن آلية التحويل لا تقتصر على الشخصيات والأحداث وإنما تشمل أيضا الزمن. ذلك أن الرواية لا تحتوي على قرائن زمنية تاريخية مثل ما هو الحال في العديد من الراويات التاريخية وأقصى ما يجده المتلقي عبارات تدل على أحداث تاريخية ولكنها لا تضبط الفترة الزمنية المتحدث عنها بدقة فمقاومة النوميديين للاحتلال الروماني تمت على فترات متباعدة في الزمن ، وهو ما يثبت أن الروائي لم يكن همه استعادة حقبة تاريخية بعينها. وغياب المؤشرات الزمنية التاريخية فسح المجال لحضور قرائن زمنية ذات صلة وثيقة بالأحداث في الرواية .

إن استعادة الماضي تكشف عن الضيق الذي لازم الشخصيات بالمحتل الروماني، وشعورها المرير بالذل والضعف فهي ترفض الساسة القائمة على النهب والقمع والاستغلال فالمقاومة هي الخيار الوحيد لهذه الشخصيات، وهو خيار ضارب بجذوره في عمق تاريخ مملكة نوميديا. فالماضي لا يعكس الوجه المشرق لشمته ومظاهر جمالها فقط، وإنما أيضا يعكس مظاهر صمودها في وجه الاحتلال الروماني فهذا دنو يسترجع ذكرياته مع والده ويفخر ببعض

ملوك نوميديا وانتصاراتهم على الرومان " كان والدك يخبرك بها عندما كنتما تمران بالقرب من ضريح مسيبا العظيم الذي بني من الرخام بالقرب من شمتو ، كان والدك يفخر بـ مسينيسا أحد ملوك النوميديين الذي قاوم الرومان وكان لديه جيش ضخم" (1)

الملك مسينيسا: ماسينيسا يعد موحد مملكة نوميديا وعاصمتها سيرتا (قسنطينة اليوم) وهو ابن الملك غايا كان حليفا لقرطاج، وحارب كحليف لقرطاج في هسبانيا مع حنبعل، بفرسانه النوميديين. وبعد هزيمة القرطاجيين في الجزيرة الإيبيرية عرض خدماته على القائد الروماني سكيبيو الإفريقي فقاتل إلى جانبه في معركة زاما، ووعده الرومان بأرض نوميديا. ودخل تحت سلطته قبيلته ماسيلي، وقبيلة الماسيسيلي، التي كانت تتبع سابقا لصيفاقس. وتزعّم قبائل البربر، خلفا لوالده غايا. وفي آخر الأمر قاد حرب عصابات ناجحة ضد الرومان، هناك أمكنة احتلت مكانة خاصة وهامة في الرواية، سلط الروائي الضوء عليها

(1) الرواية ص39

أغفلتها كتب التاريخ، منها السجن ، إذ يلحظ المتلقي توسعا واضحا في إبراز صورة هذا المكان، وفي هذه الصورة تتوفر دلالات سلبية تتجلى في تجرد المكان من كل أسباب الحياة حتى البسيطة منها والضرورية، ومن القرائن النصية الدالة على ذلك " إن الجنود لا يقومون بتعذيب السجناء ولكن ما يجري هو موت بطيء أو قتل سريع فالسجين الذي لا يتحمل يموت بسرعة والسجين الذي يتحمل يعيش سنينا أو شهورا وكل حسب قدرته "(1)

ويتعاضد مكان آخر مع السجن ليعمق معاناة السجناء ويزيد في شقائهم وهو (مقطع الرخام) الذي يتبدى من خلاله الوجه القبيح للاحتلال والصورة المادية لهذا المكان ولحياة السجناء فيه، لقد اعتنى الروائي بتفاصيل لا يوليها المؤرخ أهمية وهي تتعلق بأثر المكان، فهم يعملون تحت الشمس الحارقة لساعات طويلة، ولا شيء يقي أجسادهم النحيلة العارية، وتبلغ معاناة السجناء أشدها عندما تصبح ملامحهم الجسمانية والنفسية متماهية مع المكان " ها هي

(1) الرواية(شمتو) ص 32

الساعات تمر، ويكاد الليل ينتصف ولا يفكرون سوى بقطعة صخر هنا أو هناك إن الصخر يؤثر في طريقة تفكيرهم، لقد أصبحوا أكثر قسوة وجمودا إنها الصدمة والألم. فهذه القطعة ستعود لها غدا لأنهم لم يكملوها وتلك تنتظر ماذا ستفعل هذه الأيدي الصغيرة بكل هذا الصخر" (1)

ولا يخفى ما في هذا الشاهد من إلحاح على الجانب الإنساني الذي أراد الروائي إبرازه وإضاءته والكشف عنه لما له من الآثار النفسية العميقة لسياسة المحتل التي لا تستنزف ثروات الأرض وخيراتها فقط وإنما تتجاوز ذلك لسلب الإنسان إنسانيته.

لعل ما تم ذكره بين لنا الحقيقة التاريخية في هذا النص الأدبي وما خالطه من خيال الروائي، فالخيال أحد العناصر المهمة التي تميز العمل الأدبي، وتفرق بين عمل وآخر من حيث الإبداع، فهو عمل إبداعي يحتوي على الكثير من

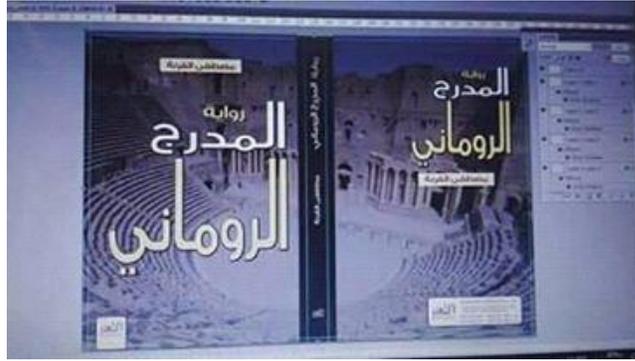
---

(1) الرواية(شمتو) ص42

عمليات التنظيم العقلية، ولكن خيال الروائي كان مبنيا على حقائق تاريخية، تصرف بها الروائي لخدمة العمل الأدبي. ويبقى هذا العمل الأدبي له أهمية في دراسة مثل هذه المدينة (شمتو) في فترة زمنية وهي فترة الاحتلال الروماني لهذه المدينة، فهي تلقي الضوء على هذه الفترة من الزمن .



## المدرج الروماني



المكان في رواية (المدرج الروماني) للروائي مصطفى  
القرنة

الرواية صادرة عن دار المعنز للنشر والتوزيع عام 2017، وتقع في مائتين وأربعين صفحة من القطع المتوسط، وفيها يخلق الكاتب مصطفى القرنة بخياله الخصب الرائع والذي يكون أحيانا اقرب الى الحقيقة منه إلى الخيال في مدينة فيلادلفيا (عمان)، فهذا العمل الأدبي مبني على سبر أغوار المكان بكل تفاصيله، فالمدرج الروماني وهو عنوان الرواية المقصود به هم المدرج الموجود في مدينة عمان والتي كان يُطلق عليها في العهد الروماني فيلادلفيا، فالنص الروائي يحكي عن حقبة تاريخية لمدينة عربية، يرجع هذا التاريخ إلى العهد الروماني، وعلى الأرجح إلى القرن الثاني الميلادي وتحديدا بين عامي 138 م و 161 م إبان عهد القيصر أنطونيوس بيوس، وقد جاء في الرواية ما يؤكد أهمية المكان، و للاشتغال على المكان لا بأس من التوقف عند معجم مصغر لأهم الألفاظ الدالة في(المدرج الروماني) على المكان وأهميته .

### أهمية المكان:

لا شك أن للمكان في الرواية أهمية لا تقتصر على أهميته بذاته، بل هو عنصر من العناصر الفنية للرواية، فهو الفضاء الذي يحتوى كل العناصر الروائية، ومنه تنبع الأحداث، وتتنامى الحكمة أو العقدة القصصية، فالحوادث والشخصيات والعلائق التي بينها يوضحها ويجليها المكان، فهو المساعد الأول في تطوير بناء الرواية للوصول إلى الذروة المطلوبة.

إن المكان "ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله" (بحراوى ص (33) (1)

ففي رواية المدرج الرماني، نرى أن المدرج الروماني قد استحوذ على معظم صفحات الرواية، فهو الحدث الأبرز والأهم .

---

(1) بحراوى، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافى العربى، بيروت،  
الدار البيضاء، 1990

### المدرج الروماني:

المدرج الروماني، أحد الآثار المهمة التي تميز مدينة فيلادلفيا ( عمان ) عن غيرها من المدن، وقد أتخذ الروائي مصطفى القرنة قصة بناء المدرج الحبكة الرئيسية في الرواية، بل الحدث الأهم في الرواية، ومن المدرج الروماني، تنطلق الأحداث لتصور لنا أهمية بناء هذا المدرج في تلك الحقبة، الصعوبات التي واجهت أولئك الناس في بناء ذلك المدرج، الأحداث الفرعية الأخرى التي حدثت أثناء بنا هذا المدرج، فلا غرابة حينما رأينا الروائي يعنون روايته باسم (المدرج الروماني )، وسوف يكون لنا وقفة مع هذا العنصر الهام ، عندما نقف على عناصر هذه الرواية ، ومنها الحبكة أو العقدة.

### نهر التماسيح:

وهو ما يُعرف الآن بسقف السيل فالدراسات التاريخية تؤكد وجود مثل هذا النهر في العهد الروماني ووجود الحياة فيه من أسماك وتماسيح وغيرها، وقد ركز

الكاتب مصطفى القرنة على أهمية هذا المعلم في روايته، فجاء ذكره في أكثر أجزاء الرواية، بل يمكن اعتباره مجازياً أحد شخص الرواية لأهميته، فهذا النهر هو الذي خطف كارا زوجة طاليونوس وعشيقة المهندس العربي الذي هام بها حبا اسماليونوس، فقد انقض عليها تمساح ضخم وقضمها من وسطها وهي تجلس قرب النهر .

### جراسا : (جرش)

خضعت جراسا إلى حكم الرومان الذين احتلوا بلاد الشام وأسسوا فيها اتحاد المدن العشر، والذي عرف باسم مدن "الديكابوليس"، وهي عشر مدن رومانية أقامها القائد بومبي عام 63 ق.م، لتشكل معاً اتحاداً اقتصادياً وثقافياً فيدرالياً في شمال فلسطين والأردن وجنوب سوريا لمواجهة الأنباط، ولقد تحولت المدينة إلى مركز تجاري وثقافي مزدهر، بسبب موقعها على ملتقى طرق القوافل، لتصبح فيما بعد أهم مدن الاتحاد في عهد الإمبراطور هادريان، وقد أدخل الرومان إليها الديانة المسيحية عام 350 ميلادياً لتزدهر فيها حركة بناء وتشيد الكنائس والأديرة المسيحية،

وفي عام 635 م دخلتها جيوش الفتح الإسلامي بقيادة شرحبيل بن حسنة في عهد الخليفة الثاني لتستعيد المدينة ازدهارها في العصر الأموي، وفي عام 747م دمر الزلازل أجزاء كبيرة من المدينة.

يرد اسم جراسا كثيرا في الرواية بصفتها مدينة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للرومان ، فهي من المدن العشرة (الديكابوليس) ، وهي ذات صلة قوية مع فيلادلفيا التي يسكنها الرومان .

#### **جبل القلعة :**

مكان يتمتع بمزايا عسكرية وإستراتيجية؛ حيث كان محاطاً بسور عالٍ وضخم، وكانت تقوم عليه أبراج للمراقبة والتي كانت ترتفع إلى عشرة أمتار تقريباً وقد أخذ أهميته لإطلالته المميزة على وسط المدينة ومنها المدرج الروماني، ويرد ذكره في الرواية كثيرا، كمعلم هام من المعالم الرومانية، وقد كان مسكناً لبعض القادة والجند، مثل القائد بيوس، وسجناً للعصاة والمتمردين على الدولة الرومانية، وكان مكاناً للهروب من قاع المدينة الى الهواء

الطلق والمناظر الجميلة فهو يطلّ على المدينة وعلى المدرج الروماني، فهو مكان استجمام وراحة أيضاً، فلا غرابة أن يكون لهذا المكان الأهمية في رواية تتحدث عن بناء المدرج الروماني.

### سبيل الحوريات :

لا يتخيل من يمر في عمّان القديمة، أن يقع ناظره على أحد أهم شواهد العصر الروماني، وقد تحوّل أثراً بعد عين، مسجلاً بالأسلاك الشائكة، خوفاً من العابثين والفضوليين، ففي شارع قريش والمعروف شعبياً بمنطقة "سقف السيل"، يقع ذلك المبنى القديم الذي يعود بك إلى العصر الروماني، لترتسم أمام المارين صورة الأميرات، وهنّ يضحكن ويبحن بما يجول في خاطرهن أثناء استحمامهن في "سبيل الحوريات، فإنّ بناء سبيل الحوريات يعود إلى الفترة الرومانية في القرن الثاني الميلادي، وهو من الأبنية المهمة والعامّة في المدن الرومانية، وهو عبارة عن مبنى قائم فوق نبع ماء، كانت تُسقى منه منطقة وسط مدينة فيلادلفيا (الاسم اليوناني القديم للعاصمة الأردنية عمّان).

يحمل البناء تسميات عدة، نظراً لأهميته وأهمية موقعه الجغرافي ودوره التاريخي في الحياة الثقافية والفكرية في وسط المدينة آنذاك، إذ يُطلق عليه المتخصصون اسم "سبيل الحوريات"، كناية عن الحفل السنوي الذي كان يقام في ساحة البناء، وتحضره النساء المتميزات في مدينة فيلادلفيا خلال تلك الحقبة.

توظيف هذه الأماكن في العمل الأدبي يعيد الحياة لها، ويجعل المتلقي يشعر بحقيقة ما يرى لا ما يتخيل، فالأسلوب السردي الذي انتهجه الروائي يشعرك بالحياة لا بالجمود فأنت ترى سبيل الحوريات ، وتسمع خرير الماء المتساقط ، وضحكات الأميرات وعلية القوم وهم يستحمون في هذا المكان .

رأس العين: كان يتم نقل الحجارة من رأس العين أحيانا لإتمام بناء المدرج لصلابة الحجارة في رأس العين ، ومنطقة رأس العين ممر لزيارة جراسا، وهي منطقة لا تبعد كثيرا عن المدرج الروماني .

ولا يقتصر الأمر على هذه الأماكن فهناك أماكن تم ذكرها في الرواية جعلت من الرواية كائنا حيا وقلبا ينبض، مثل وادي الرمم حيث كان يلقي الرومان جنث العمال والعبيد في هذا الوادي خوفا من المرض، تدمر/ مدن الديكابوليس/ الرصيفة كمكان تكثر فيه الأشجار والأسود حيث كان الرومان أحيانا يجلبون الأسود لحفلاتهم الوحشية لمن يتم الحكم عليهم بالإعدام من الرصيفة ،

لقد وظف الروائي مصطفى القرنة المكان بأسلوب يخدم الرواية ويخدم العمل الأدبي، ويجعل من المتلقي وكأنه واحد من هؤلاء الذين يتجولون في مدينة (فيلاذلفيا)، فلم يكن المكان في رواية (المدرج الروماني) مجرد خلفية تتحرك وراءها الشخصيات كما في بعض الروايات التقليدية بل كانت الأماكن تعبر عن نفسها ويشعر المتلقي وكأنها قد دبت فيها الحياة.

### الحبكة/العقدة:

من العناصر المهمة في أي عمل أدبي روائي أو قصصي الحبكة أو العقدة، وقد درج أمر العقدة أو الحبكة أن تتعلق

بالأشخاص أو ما يسمى أبطال العمل الأدبي، ولكن في رواية المدرج الروماني وجدنا أن الروائي مصطفى القرنة جعل الحبكة أو العقدة الرئيسية هي بناء المدرج، ولكن هذا لا يمنع في العمل الروائي أن تتواجد أكثر من عقدة بل هذا هو الأمر الطبيعي في القصص الطويلة .

فاليانوس من أهم الشخصيات التي لها دور فعال في الرواية وتحريك الأحداث بشكل درامي مشوق، هو وأصدقائه ساليانوس وماليانوس، يلتقون في سجن القلعة، ويحاولون الفرار من بطش أيدي الرومان، وتضيع كل محاولاتهم في الهروب، حتى يأتي الأمر بإخراجهم للعمل في بناء المدرج الروماني ، ولا يغفل المؤلف بطريقة السرد التناوبي من ربط القارئ أو المتلقي بحركة سير هؤلاء، فيظل القارئ في شوق لمعرفة مصير هؤلاء الثلاث، فالقارئ أمام حبكة وعقدة أخرى يحاول الوصول إلى نهايتها.

المهندس اسماليونوس وعشيقتة كارا وزوجها طاليونوس مشهد آخر، يتابعه المتلقي بشغف ، يريد أن يرى نهاية هذا

الحب وهذا العشق، فالكاتب يسלט عدسته على أكثر من موقع وعلى أكثر من مشهد ليشد القارئ والمتلقي بأسلوب جميل للمتابعة فالعقدة ينبثق عنها عقد عديدة تثري العمل الأدبي وتجعل القارئ متحفز لمعرفة المزيد.

\*\*\*\*\*

### الشخصيات في رواية (المدرج الروماني)

يعرف الباحث المغربي "حميد لحميداني" الشخصية بأنها "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار، عن طريق سلوك الشخصيات"<sup>(1)</sup>

---

(1) حميد لحميداني : بنية النص السردي ، ص 50"

### **اليانوس:**

أولى الشخصيات التي يبدأ الروائي مصطفى القرنة بتصويرها في مشهد سينمائي يثير الرعب، فاليانوس مع أصدقائه في كهف الاساء، كانت له رائحة كريهة من الرطوبة وبراز المساجين، ويصرخ اليانوس فقد لدغه ثعبان، اليانوس من قرية تدعى بيت نيفا، ترك زوجته في أحد الكهوف وهي على وشك الولادة، ولكنه تفاجئ بهؤلاء الجنود الرومان يقبضون عليه، وتم نقله إلى السجن المركزي الرهيب أعلى جبل القلعة هو وساليانوس وماليانوس، سوف يكونوا أصدقاء، شخصية اليانوس شخصية قوية قيادة، تحسن العمل كما تحسن التفكير، تحاول الخروج الى الحرية، بعيدا عن أعين وأيدي الرومان، يخطط كثيرا للهرب، ويعمل بجد ونشاط حتى أصبح مراقبا للعمال، ولكنه بقي يشنق إلى الحرية هو ورفاقه، ويرسم الخطط كل ليلة، وأخيرا يتم لهم ما أرادوا، فيهرب اليانوس وصديقه ساليونوس ويتخلف صديقهم الثالث ماليونوس ورفض الهرب والانطلاق الى الحرية

فكان مصيره السجن والتعذيب، ويصل اليانوس وساليونوس إلى قريتهم بيت نيفا ويجدوا المنازل قد احترقت وتهدمت ولم يبق إلا الأطلال، ويحتدم غضب اليانوس ويقرر مهاجمة الرومان ويتعقب جنودهم ويقتلهم في الجبال المحيطة برأس العين، ثم يقع في كمين روماني قرب نقطة تفتيش في زيزياء ويتم أسره وسجنه في فيلادلفيا وإحراقه بطريقة وحشية.

#### بيوس:

قائد وحاكم لمدينة فيلادلفيا ، بيده القرار في كل شيء، يسكن في جبل القلعة المطل على المدرج الروماني وقاع المدينة، كان سعيد جدا عندما عينه الإمبراطور حاكما لآسيا، هو دائما في حركة ، يتفقد الأسواق والجند والعمال ، يكون سعيدا والجماهير تحتشد في شارع فيلادلفيا لتحيه، يفكر دائما بالتحديثات التي ستطال فيلادلفيا قبل وصول الإمبراطور لزيارة المدينة ، " قال بيوس للقادة المجتمعين حوله : نحن الآن في فصل الربيع، أريد أن يأتي العام القادم ونحن في قمة نشاطنا ويجب أن يعرف الجميع أن

الإمبراطور ادريانوس سيزورنا بعد عام ويجب أن نكون جاهزين بالأسواق والمدرجات والبوابات واللوحات التذكارية وأنا اقترح أن يكون النص على اللوحات التذكارية هدية للإمبراطور قيصر ترايانوس هادريانوس حفيد عظمة نيرفا الكاهن الأعلى..."<sup>(1)</sup> ويغادر الإمبراطور بيوس فيلادلفيا تاركا المدرج والأوديوم والساحات.

\*\*\*\*\*

#### المهندس انتيانوس:

شخصية هامة في رواية تقوم حبكتها على بناء هام (المدرج الروماني) فهو في حركة دائبة، يتفقد رصف الشوارع بالحجارة، يشرف على بناء المدرج، يتفقد بعض الأماكن المهمة ويتابعها مثل سبيل الحوريات، يراقب العمال والأسرى ويحثهم على العمل باستمرار، يتفقد محجر رأس العين وما يقوم به الأسرى من قطع الحجارة لبناء المدرج علاقته مباشرة مع القائد بيوس، المرافق الدائم له

---

(1) الرواية (المدرج الروماني) ص142

المترجم اسماليونوس ، والمهندس انتيانوس كغيره له حبيبة اسمها سارة في روما وكان دائما يشناق لرؤيتها ، ونراه في آخر أيامه يغادر إلى روما تاركا فيلادلفيا والمدرج إلى غير رجعة .

#### اسماليونوس:

شخصية المترجم والمرافق دائما لصديقه المهندس انتيانوس، وهو ابن شيخ القرية الذي يقدم كشفاً بأسماء الرجال للرومان ليتم أخذهم للعمل في فيلادلفيا عنوةً، يقع اسماليونوس في قصة حب مع عشيقته الرومانية كارا، كان يعشقها ويكره زوجها الضابط طاليانوس، اسماليونوس كان اسمر البشرة، مقتول العضلات، رباه والده على العز ودلله الرومان لأن والده شيخ القرية الذي يلبي لهم كل ما يطلبونه من غذاء ورجال للعمل في الورشة المفتوحة في فيلادلفيا، أعماه حب كارا حتى أنه لم يعد يخاف من انكشاف أمره، حتى لو وصل الأمر لقتله وإحراق جثته كما قال له صديقه المهندس، وتموت كارا بعد أن انقض عليها تمساح ضخم وقضمها، وتأتيه الأخبار بموت حبيبته كارا فيندب حظه،

وتصيبه حالة من الجنون ، فهو لا يفارق نهر التماسيح ،  
لحيته طالت ، ثيابه رثة ، يتحدث مع نفسه ، وذاعت قصة  
حبه للفتاة الرومانية ، والقي القبض عليه ، وأخذوا يسحبونه  
على وجهه، والدماء تسيل ،والخيل تجره في الشوارع ،  
والقائد يصرخ إياكم أن يموت ، الحفلة الليلة على شرفه ،  
وينتهي اسماليونوس طعاما للأسود .

#### **طاليونوس:**

قائد روماني، زوج المرأة الجميلة كارا، انشغل في  
الدفاع عن الإمبراطورية الرومانية وفي صد هجمات البدو،  
أحزنه موت زوجته، وأحزنه خيانتها له، لقي مصرعه في  
إحدى هجمات البدو على الرومان، شخصية ثانوية في  
الرواية ولكنها أضافت للرواية القوة والتماسك.

#### **كارا :**

الشخصية الأنثوية الوحيدة في هذا العمل الأدبي، وهي  
زوجة طاليونوس وعشيقة اسماليونوس، كانت نهايتها بين  
فكي تمساح قضمها وهي تسير جانب النهر، وصفها

المؤلف على لسان زوجها المخدوع طاليونوس " يتخيلها قادمة إليه، تلبس الأزرق، يا الهي إنها جميلة رغم ما يشوبها من الحزن، عيناها حالمتان فيهما بعض الحزن، تلبس حذاءً ممزقا وغلالة زرقاء، أصابتنى الدهشة وكأنني أمام ملكة الفراغة كيلوباترا، شعرها العجري يحط بي في عوالم بعيدة، شفتاها مورقتان بأزهار الليمون، تلبس شيئا يتماهى مع لون السماء، هي عاشقة السماء ..... " (1)

وتظل هذه الشخصية الثانوية ( شخصية كارا) قد أضفت على جو الرواية شيئا من الرومانسية المحببة البسيطة، وتشاركت مع شخصيات أخرى لها دور فعال في العمل.

#### جانيوس:

عجوز يقوم بحراسة التماثيل التي خلفها الرومان في ساحة فيلادلفيا، وصل إليه خبر الرسول عيسى عليه السلام، آمن به، فكان أن سُجن وعُذب وتم إطعامه للأسود.

---

(1) الرواية (المدرج الروماني) ص 156

وهناك شخصيات ثانوية في هذا العمل الأدبي الرائع، تكمل وتضفي الحياة على العمل ، منها شخصية الطبيب انطاليوس يقول عنه المؤلف: كان قوياً كالثور، مفتول العضلات، أشقر الشعر يسحر من ينظر إليه.

الإمبراطور هادريانوس، إمبراطور روما في تلك الحقبة ويرد اسمه أكثر من مرة بشأن الزيارة التي سيقوم بها الى مدينة فيلادلفيا.

### **الزمان:**

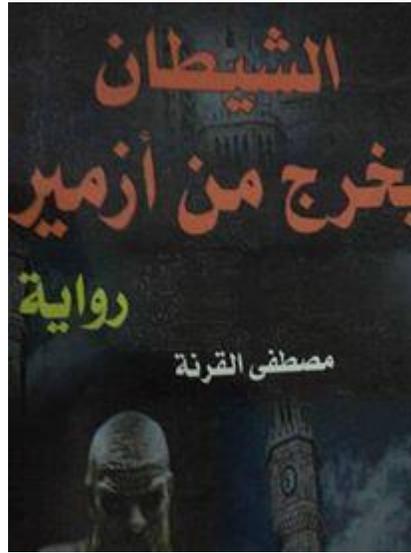
الرواية تتحدث عن زمن معين ، وهو زمن بناء المدرج الروماني، أي عن فترة القرن الثاني الميلادي 130 م، وقد تم بناء المدرج بين عامي 138م و161 م إبان عهد القيصر انطونيوس بيوس، وقد بُني المدرج تخليداً لزيارة الإمبراطور مادريانوس (لعمان) فيلادلفيا في القرن الثاني الميلادي .

فقد قام المؤلف الأستاذ مصطفى القرنة ببراعة أدبية بإرجاع عدسة كاميراته إلى تلك الحقبة الزمنية، وصور

لنا تلك الأماكن وقد دبت الحياة فيها ، معتمداً على تاريخ المنطقة ، وتاريخ تلك الحقبة الزمنية ، مضافاً إليها خيال وإبداع الكاتب ، فالرواية تؤرخ لفترة زمنية مهمة جداً للعاصمة الأردنية عمان ، ويجدر بوزارة الآثار الأردنية الاعتناء بمثل هذه الأعمال التي تؤرخ لمدينة عمان.



## الشیطان یخرج من أزمیر



بناء الشخصية والبعد التاريخي في رواية  
(الشیطان یخرج من أزمیر)

### مدخل الى الرواية :

أهتم الروائي مصطفى القرنة بالتاريخ وبالتراث في معظم أعماله الروائية إن لم يكن في جميعها ، فكان التاريخ هو الملهم له دائما ، وكان اهتمامه بالتاريخ يندرج تحت عناوين مختلفة ، فتارة يكون المكان هو الهاجس التاريخي في عمله ، كما في رواية

( شمتو) المدينة الأثرية التونسية التي سطر فيها معاناة أهلها في مقاومة الاحتلال الروماني ، ، ففي (شمتو) يدور الحديث عن المحتل والمستعمر الروماني ، الذي جاء طامعا بخيرات (شمتو) من رخام أصفر ليس له نظير ، يزين به قصوره ، وأغنام وثمار ، وشعب (شمتو) يموت جوعا ، ويموت قتلا وقهرا على أيدي الرومان ، وقد أبدع وأجاد الروائي في تقصي الحقائق عن هذا المكان التونسي حتى كان ما كتبه عن هذا المكان(شمتو) وثيقة تاريخية تشرح فترة زمنية في عصر من عصور الجمهورية التونسية.

وفي رواية (دموع على حدود طنجة ) ، ينقلنا الروائي

مصطفى القرنة، إلى دولة أخرى من دول الوطن العربي، وإلى مدينة أخرى، إنها مدينة طنجة المغربية، الحدث الرئيس في الرواية هو وباء الطاعون الذي أصاب هذه المدينة وغيرها من المدن المغربية، وأودى بحياة الكثيرين، يحدد الروائي الزمن منذ بداية الرواية فيقول بداية صيف 1893 في مدينة طنجة، فالروائي حدد لنا الزمان والمكان، وأن كان هناك أماكن أخرى في النص تظهر في حينها.

وفي رواية (عائلة من الروهينغا) ينقلنا الروائي القرنة إلى بورما (ميانمار) باختياره لعائلة من العائلات الكثيرة التي تعرضت للظلم والقتل والتشريد على أيدي الجنود والرهبان البوذيين.

وفي رواية (المدرج الروماني)، يطرح الروائي فكرة بناء المدرج الروماني الموجود في العاصمة الأردنية عمان والتي كانت تسمى في العصر الروماني (فيلادفيا).

الرواية تتحدث عن الفترة التي تم فيها بناء المدرج الروماني، وتصف الأجواء والظروف التي سادت في تلك

الفترة، ويشعر المتلقي بأنه ينتقل عبر الزمن إلى تلك الفترة من التاريخ.

وفي روايتنا هذه ( الشيطان يخرج من أزмир ) ننتقل مع الروائي الى مدينة أخرى، الى أزмир، تركيا، لنقرأ شيئاً عن التاريخ العثماني، وعن تاريخ اليهود في اسبانيا والدولة العثمانية، فما زلنا مع التاريخ، تاريخ المكان، وتاريخ الزمان، وتاريخ الأشخاص ونقول أشخاص وليس شخصيات، ففي الرواية الكثير من الشخصيات الحقيقية التي كان لها دور بارز في تاريخ الدولة العثمانية.

### ملخص الرواية :

تبدأ الرواية بمشهد تمثيلي يقوم به الطفل سبولاني الذي بلغ التاسعة من عمره والذي سيكون هو وسبتاي زيفي عملة واحدة ذات وجهين، يتحدث بعد أن لبس عمامة وجبة ولحية مرسومة بقلم أسود وغرق في حالة صوفية عن اليهود في اسبانيا، وكيف كانوا سعداء هناك، فقد أحبوا اسبانيا ، ثم يتحدث عن سقوط المدن العربية في الأندلس، غرناطة وطليلة وقرطبة وبلنسية.

وعن ايزابل وفرناندو كيف اتحدوا وقضوا على الجميع مسلمين ويهود. فقد سلم أبو عبد الله الصغير غرناطة بعد صلح عقده مع فرناندو بتاريخ 25 تشرين الثاني 1491 يقتضي بتسليم غرناطة وخروج أبو عبد الله الصغير من الأندلس، ولكن سرعان ما نقض هذا الأخير العهد. وبدأت محاكم التفتيش في التعذيب والقتل والنفي، وبدأت هنا معاناة أهل الأندلس من المسلمين ومن اليهود فقد كانت محاكم التفتيش تجبرهم على التنصير أو الموت .

- "هكذا قدرنا نحن اليهود، لقد خذلنا تشيكو قاتله الله سلم غرناطة دون قتال" (1)

والمقصود بتشيكو أبو عبد الله الصغير محمد بن علي ابن الأحمر النصري آخر ملوك غرناطة، فبعد سقوط قرطبة وبلنسية، وإشبيلية، وبطليوس، وهي حواضر كانت تموج علما وثقافة وحضارة.

ولم يبق من دولة الإسلام هناك سوى بضعة ولايات

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص11

صغيرة في الطرف الجنوبي من الأندلس، قامت فيها مملكة صغيرة عُرفت بمملكة غرناطة، شاعت الأقدار لها أن تحمل راية الإسلام أكثر من قرنين من الزمان، وأن تقيم حضارة زاهية وحياء ثقافية رائعة، حتى انقضت عليها الملكان المسيحيان: "فرديناند الخامس" و"إيزابيلا"، وحاصرا بقواتهما غرناطة في 12 من جمادى الآخرة 896هـ = 30 أبريل 1491 حصارا شديدا، وأتلفا الزروع المحيطة بالمدينة، وقطعا أي اتصال لها بالخارج، ومنعا أي مدد يمكن أن يأتي لنجدتها من المغرب الأقصى؛ حتى تستسلم المدينة، ويسقط آخر معقل للإسلام في الأندلس.

نعود الى سبولاني هذا الطفل الموهوب الذي حلت روح سبتاي زيفي فيه، فهو الذي سيقود الرواية كما المح لذلك الروائي القرنة، فهذا والد سبولاني يقول انه يشبه موردخاي والد سبتاي وابنه الغبي يشبه سبتاي زيفي " أنا أشبه موردخاي وأبني سبولاني الغبي يشبه هذا الولد سبتاي زيفي الذي ظهر للوجود وكبير، ولديهما الكثير من المشتركات الاثنان صوفيان هذا يعزف على الصوفية وذاك

يعزف على الكابالا<sup>(1)</sup>، سيكون ابني نسخة كربون عن  
سبتاي زيفي وسأكون سعيدا إذا حقق انجازاته التي قام بها  
" (2)

ويتحول الروائي الى سبتاي اليهودي الذي بدأ يخطب في  
الأطفال ممن هم في سنه ، حتى حذره والده خوفا عليه من  
العثمانيين ، فقد كان يجيد الخطابة بشكل يلفت الانتباه :

- إن إجادتك للخطابة لا تعني أن تظل تهذي بين زملائك.

- من قال أنني أهذي؟؟

- يا بني يجب أن أخذك للكاهن ليقرأ عليك انك ممسوس.

- ضحك سبتاي وقال : لا انك تمزح .

- لا أمزح إن الشياطين تركبك أيها الفتى. (3)

ولكن سبتاي لا يسمع كلام أحد حتى والده لذلك كان

(1) الرواية (الشيطان يخرج من أزмир ) ص 23

(2) الكابالا : هي معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون  
والربانيات. بدأت عند اليهود وبقيت حكرا عليهم لقرون طويلة.

(3) الرواية (الشيطان يخرج من أزмир ) ص 36

يصر على الاجتماع بزملائه ويهاجم العثمانيين، وتبدأ الأحلام تزور سبتاي ولا تفارقه فهو يحلم بأنه سيكون مكان السلطان مراد الرابع ويسخر منه والده ويقول أجعل أحلامك قابلة للتصديق :

" في غرفة نوم سبتاي قال الأب موردخاي :

- نم يا بني ولا تحلم كثيرا.

نظر سبتاي الى أبيه وقال :

- حلمتُ أني مكان السلطان مراد الرابع انه لا يكبرني كثيرا.

قهقه الأب وقال :

- احلم ولكن أجعل أحلامك قابلة للتصديق، لا يقبل المسلمون أن يكون السلطان يهودياً.

- لماذا؟؟

- لأنها بلادهم ونحن ضيوف .

- ضيوف ضيوف أوف سأصبح سيدي لهذا العالم.

هكذا هي أحلام سبتاي، أن يصبح سيدا للعالم، حالة نفسية ترافقه وينميها بهذه الأحلام التي أصبحت تزعج والده خوفا عليه من العثمانيين .

الأحلام أصبحت الزاد اليومي لسبتاي، بل أصبحت الهاجس الذي لا يفارقه أبدا.

وتسود البلاد الفوضى والفساد بسبب ظهور الانكشارية<sup>(1)</sup> فقد تحولت هذه الفرقة الانكشارية إلى مركز قوة نغص حياة الدولة العثمانية، وعرضها لكثير من الفتن والقلاقل، وبدلاً من أن ينصرف زعماء الانكشارية إلى حياة الجندية التي جبلوا عليها – راحوا يتدخلون في شؤون الدولة، ويزجون بأنفسهم في السياسة العليا للدولة وفيما لا

---

(1) هي قوات مشاة من النخبة بالجيش العثماني ، شكلوا الحرس الخاص للسلطان العثماني ، تأسست قوات الإنكشارية في عهد السلطان مراد الأول (1362-1389) وكان للانكشارية تنظيم خاص بهم بتكناتهم العسكرية وشاراتهم ورتبهم وامتيازاتهم، وكانوا أقوى فرق الجيش العثماني وأكثرها نفوذاً. وكان أفراد الانكشارية هم من أسرى الحروب من الغلمان الذين يتم فصلهم عن ذويهم وأصولهم، ويتم تربيتهم تربية إسلامية، على أن يكون السلطان والدهم الروحي، وأن تكون الحرب صنعتهم الوحيدة..

يعنيهم من أمور الحكم والسلطان؛ فكانوا يطالبون بخلع السلطان القائم بحكمه ويولون غيره، ويأخذون العطايا عند تولي كل سلطان جديد، وصار هذا حقًا مكتسبًا لا يمكن لأي سلطان مهما أوتي من قوة أن يتجاهله، وإلا تعرض للمهانة على أيديهم.

وقد بدأت ظاهرة تدخل الإنكشارية في سياسة الدولة منذ عهد مبكر في تاريخ الدولة، غير أن هذا التدخل لم يكن له تأثير في عهد سلاطين الدولة العظام؛ لأن قوتهم كانت تكبح جماح هؤلاء الإنكشاريين، حتى إذا بدأت الدولة في الضعف والانكماش بدأ نفوذ الإنكشاريين في الظهور، فكانوا يعزلون السلاطين ويقتلون بعضهم، مثلما فعلوا بالسلطان عثمان الثاني حيث عزلوه عن منصبه، وقتلوه سنة 1622، وفعلوا مثل ذلك مع السلطان إبراهيم الأول، فقاموا بخنقه سنة 1648، محتجين بمعاداته لهم، وامتدت أفعالهم إلى القتل أحيانًا أو العزل، ولم يكن سلاطين الدولة في فترة ضعفها يملكون دفع هذه الشرور أو الوقوف في وجهها، فقام الإنكشاريون بقتل حسن باشا على عهد

السلطان مراد الرابع سنة (1042 هـ = 1632 م). ووقفوا أمام السلطان محمود الثاني عندما أراد أن يحدث جيشه وأقاموا التمرد واضطر السلطان إلى تأجيل محاولته لوقت لاحق.

وتستمر أحلام سبتاي ، فقد حلم انه قد عاد الى اورشليم، وتكرر حلمه بأنه أصبح نبيا وحوله أحد عشر حواريا، وأن هناك نور يأتيه، ووالده يهدده بأن يتوقف 'ن أحلامه حتى لا يجلب المصائب لهم.

أما سبولاني الوجه الأخر من العملة ، فقد قرر أن يدرس اللغة العربية في حلقة الشيخ جلال الصناجيري، وأحلامه لا تختلف كثيرا عن أحلام سبتاي، فقد سأل الشيخ الصناجيري عن سيدنا الخضر:

- هل سيدنا الخضر حي أم ميت.

ارتجف الشيخ وقال :

- استغفر الله العظيم يا ولد لا تقل ذلك مرة أخرى، سيدنا

الخضر حي وبكامل صحته.

- وكيف عرفت ذلك ؟
- لأنني التقي به كل يوم.
- أين؟؟
- في الرؤيا
- جميل
- ومتى سيزورني؟(1)
- عندما تتعلم العلم الشرعي بشكل جيد، وتكف عن أسئلتك الكثيرة التي لا طائل منها.
- تزداد الفوضى ، وتكثر الانفجارات أمام المساجد وفي الأسواق، ويستشير الطلبة معلمهم في توقف الدروس، ولكن الشيخ يصر على الاستمرار في إعطاء الدروس.
- سببناي ما زال يجلس في مجلس الحاخام ويتلقى الدروس، ويسأله الحاخام :

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير ) ص45

- ماذا قرأت أمس سبتاي؟؟
- قرأت سفر أمنا أستير (1)
- وماذا وجدت فيه؟
- إن الأمة قدرها أن تكون مستضعفة ولكنها سرعان ما تنهض .
- وكيف نهضت أمتنا في أرض السبي؟
- لقد كانت تلك الفتاة استير هي من حظيت برضي الملك أحشوروش فتزوجها، دائما هناك من ينقذ اليهود. (2)
- الحاخام يمسح على رأس سبتاي ويباركه لحفظه الكثير من سفر استير، وسبتاي عاد الى أبيه مسرورا وأخبره انه تحدث للطلاب عن سفر استير ، ويبتسم والده مشجعا له.

---

(1) سفر استير هو احد الكتب المذكورة في العهد القديم ويعتبر السفر من احد كتب التاريخ ويأتي بعد سفر يهوديت وهو الكتاب الرابع عشر في العهد القديم، واستير ملكة أنقذت اليهود من القتل بعد ما أمر هامان بقتل جميع اليهود ، فقامت بحيلة أنقذت اليهود من القتل .

(2) الرواية (الشيطان يخرج من أزمير ) ص 55

الانكشارية ما زالت تثير الفوضى والفساد في البلاد،  
(وكوسم سلطان) تساعدهم في ذلك.

سبولاني يعود الى الزاوية الصناجيرية ليتابع دروسه مع  
الشيخ الصناجيري، ويتابع أسئلته التي لا تنتهي، ويسأله  
شيخه: ماذا ستصبح عندما تكبر يا سبولاني، ويجب  
سبولاني بأنه سوف يكون داعية.

سبتاي يلتقي بصديقه شلومو الذي يحب فتاة تدعى  
رومي، ويتحدثان في أمور الزواج رغم صغر سنهما.  
وتستمر كرامات سبتاي المزعومة، ها هو يأكل هو  
وصديقه الرمان في وقت لا يوجد به رمان، ولكن شجرة  
الرمان فجأة تُزهر ويكبر ثمرها، وتكسر أغصانها من  
الحمل من أجل سبتاي وأمه تشجعه وتقول له:

- التصوف اليهودي فيه الكثير يا بني." (1)

والمقصود بالتصوف اليهودي ما تم ذكره عن الكابالا هي  
معتقدات وشروحات روحانية فلسفية تفسر الحياة والكون

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص 98

والربانيات. بدأت عند اليهود وبقيت حكرا عليهم لقرون طويلة.

ويموت السلطان مراد الرابع، وكان قد قتل إخوته، بايزيد ، وسليمان ، وقاسم، ولم يبق إلا أخوه إبراهيم الذي وضعه في السجن فقد منعه والدته السلطانة كوسم من قتله فهو الوحيد الذي بقي على قيد الحياة من آل عثمان.

اسم ملك فارسي تزوج أستي، كان صاحب نزوات متقللاً، قصير النظر طاغية، قاسياً، وكانت زوجته السابقة هي وشتي الملك..

سبولاني يتأخر عن درس الشيخ ، وعندما يسأله عن سبب التأخير يخبره بقصة حدثت معه أثناء قدومه للدرس، فقد حصل انفجار وطار سبولاني في الهواء ولم يحدث له شيء، ويقص الشيخ القصة على الطلاب ولكنهم يستهجنون ذلك :

قال تلميذ غاضب:

- ما قصة هذا الولد يا أستاذ؟؟

قال الشيخ :

- إنكم صغار لأخبركم ولكنكم سمعتم بالكرامات

قالوا : نعم

- هناك من البشر من يؤتى كرامات يختص بها دون غيره .

قال تلميذ شبه نائم:

ما هي الكرامات يا مولاي ؟

قال الشيخ غاضبا: - ألم أقل لكم سابقا ما معنى كرامات.

قال ولد ثان : بلى قلت .

قال التلميذ الغاضب :

- ولكن سيولاني ولد أزرع لا تبدو عليه مظاهر الكرامات .<sup>(1)</sup>

---

(1) الرواية (الشیطان یرج من أزمیر) ص 126

من الحوار السابق يتبين لنا نظرة التلاميذ الذين يدرسون مع سبولاني ونظرة شيخه له، وسوف نقف عندما نتناول بناء الشخصية عند شخصية سبولاني وكيف نمت وتطورت حتى وصلت الى ما وصلت إليه.

وفي الحوار السابق هناك تركيز على الكرامات ومعنى الكرامات ولمن هي الكرامات ، وسوف نرى الكثير من الكرامات سواء كانت هذه الكرامات تخص سبولاني أو تخص سبتاي فكلاهما كما قلنا عملة ذات وجهين.

في عام 1648 سبتاي يصبح حاخاما ويصدر إشاعة باقتراب خروج المسيح، ثم يقرر في الوقت نفسه انه هو المسيح المخلص، وتناقل الجميع في الدولة العثمانية الخبر، فبعضهم كان مؤيد والبعض لم يعجبه الأمر ورفض الدعوة، ويمرض السلطان إبراهيم ويصاب بالجنون، ويظهر الضعف في أركان الدولة، ويجتمع سبتاي مع مجموعة من أنصاره ويقراً عليهم رسالته، الذي يدعي فيها انه المسيح المخلص، ثم يسافر الى اسطنبول بعيدا عن عيون الحاخام جوزيف الذي كان يعمل ضده.

تغضب السلطانة كوسم سلطان بعد تهديد ابنها لها بنفيها الى قبرص، وتتصل بزعماء الانكشارية وتقوم الثورة وعلى أثرها يتم عزل السلطان إبراهيم ابنها من منصبه وبعد عشرة أيام تقوم بقتله.

وتم تعيين ابنه محمد صاحب السبع سنوات سلطانا، وأمه خديجة تارخان هي السلطانة الأم، وظلت كوسم سلطان ذات نفوذ قوي.

ويسافر سبتي الى اليونان ويدعي هناك النبوة ولا يجد تأييد من أحد، ويعود الى اسطنبول.

في عام 1961 استفاقت البلاد على انقلاب أطاح برئيس الوزراء عدنان مندريس وانتهى الانقلاب بإعدام عدنان مندريس ، وأصبح سبولاني داعية ودخل الجيش.

خديجة تارخان تقتل كوسم سلطان تتحدث خديجة تارخان مع ولده السلطان محمد الرابع ويسألها عن سبب العداء بينها وبين جدته كوسم سلطان وأنه سمع في القصر أنها تريد قتله لتولي أخاه سليمان بدلا منه، تطمئن ولدها

وتأمره ألا يغادر القصر وتتفق هي والخدم على قتل كوسم سلطان، وفعلا يقوم الخدم بخنق كوسم سلطان بحبل الستارة وتلفظ أنفاسها الأخيرة.

الإمام سبولاني يواصل دعوته، وتلميذه محمود يسمع بكرامات سبولاني، فهو قد أصبح يتوضأ كل عشرين يوماً، وعندما يخطر بباله نوعاً من الفاكهة فهو فقط يحك رأسه فتخرج حبة التين، وبذور الخوخ تتحول إلى ذهب، كرامات كما يدعي سبولاني، سبولاني وسبتاي كما يدعون لهم كرامات.

سبتاي يخرج إلى بيروت ثم القدس هرباً من الحاخامات، ومن القدس سوف يتوجه إلى غزة ومنها إلى القاهرة.

في غزة التقى صديق له يقال له أبراهام ، وأخبر سبتاي أبراهام أنه أصبح نبياً وقد نزل عليه الوحي من السماء :

- سأقول لك شيئاً أبراهام.

- خير، لقد اخفتني يا رجل ما هو؟؟

- لقد أصبحت نبياً.

- وكيف تم ذلك ؟
- لقد نزل عليّ الوحي من السماء واختارني مخلصاً لبني إسرائيل.
- نعم
- وسأدعو الجميع لهذا الأمر
- وأنا مصدقك يا سبتاي، اعتبرني أحد تلاميذك
- بل أنت رفيق وصديق صدوق.(1)

يعود سبتاي من مصر وقد تزوج سارة، الدولة العثمانية تراقب تحركاته، يسجن سبتاي عام 1666 بتهمة بث الفتنة وإفساد الديانة اليهودي، يقرر السلطان محمد الرابع محاكمته، سبتاي يعترف بالتهمة الموجه إليه، يطلب منه المترجم أن ينطق بالشهادتين حتى ينجو من الإعدام ، ينطق بالشهادتين ويصبح اسمه محمد عزيز أفندي ولكنه بقي يمارس أحلامه بالنبوة، فقبض عليه السلطان ونفاه الى

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص 205

مدينة دولسبنو في البانيا وذلك في صيف 1673 ولم يلبث أن مات هناك.

### تحليل الشخصيات :

الشخصيات هي العنصر الأساسي والاهم في العمل الروائي، وتظل الشخصيات ما هي إلا محض خيال في غالب الأحيان صاغها وكونها خيال المؤلف " فالشخصية الروائية تمتزج في وصفها بالخيال الفني للروائي (الكاتب)، وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها بشكل مستحيل معه أن تعتبر تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط، لأنها شخصية من اختراع الروائي فحسب" (١)

ما يميز الشخصيات في رواية (الشیطان يخرج من أزمير) أننا نرى نوعين من الشخصيات :

---

(1) أمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية التطبيقية ، دار الحوار للنشر والتوزيع

شخصيات حقيقية كان لها دور حقيقي وفعلي في التاريخ وفي صنع الأحداث التاريخية، وشخصيات خيالية من صنع الروائي، وقد استطاع الروائي المزج بين الشخصيات الحقيقية والشخصيات الخيالية لدرجة أن من لا يعرف التاريخ لا يستطيع التمييز بين الشخصية الحقيقية والخيالة وهذه تحسب للروائي في إتقانه لسرد الأحداث وتسلسلها .

### الشخصيات الحقيقية (الشخصية المرجعية) :

النص الذي بين أيدينا نص تاريخي ، يعالج فترة معينة من التاريخ العثماني وتاريخ اليهود في اسبانيا والدولة العثمانية، فلا غرابة أن نلتقي بمجموعة من الشخصيات التي عاشت وعاشت تلك الفترة، فالرواية تتحدث عن فترة زمنية محددة، فالزمان واضح والمكان معلوم، والأشخاص الذين عاصروا تلك الفترة معروفين لمن قرأ التاريخ. يميز فليب هامون بين أنواع الشخصيات ويقسمها إلى ثلاث:

شخصيات مرجعية: تحيل هذه الشخصيات على عالم معطى من خلال الثقافة أو التاريخ (الشخصي أو الجماعي)

كما تحيل هذه الشخصيات على مرجعية تاريخية مثل نابليون الثالث، والحسين بن علي، معاوية، أبو نر الغفاري، الحجاج. إنَّ فصص هذه الشخصيات لا تشتغل كسيرة ذاتية ، بل هي صور مكثفة تعمل كعلامات ورموز فاعلة في القصة.

**شخصيات إشارية:** وتسمى الشخصيات الإشارية بالشخصيات الواصلة، ويدل هذا النوع على وجود صوت مختلف عن الشخصيات الورقية، إنه دليل على حضور المؤلف أو القارئ أو ما ينوب عنهما في النص ، كالرواة والرسامين والساردين والفنانين، ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات.

**شخصيات استدرائية:** وتسمى الشخصيات المتكررة، إن تحديد هذه الشخصيات يحتاج إلى الإلمام بمرجعية السنن الخاصة بالعمل الأدبي فهي وحدها كافية بتحديد هويتها إن الشخصيات الاستدرائية تقوم بنسخ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات الخاصة بأجزاء من المحكي السردية، لذلك

فوظيفتها وظيفة تنظيمية وترابطية تعمل على شحذ ذاكرة القارئ من خلال الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع أو تؤول الأمارات، وتظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، وكذا الاسترجاع والاستشهاد بالأسلاف.

وسوف نتناول هذه الشخصيات حسب تسلسلها وظهورها في الرواية وليس من جانب أهميتها أو كثافة ظهورها في ثنايا العمل الأدبي.

#### (1) إيزابيل: شنت مع زوجها حملة عسكرية للاستيلاء

على مدينة غرناطة من حكامها بني الأحمر وكانت غرناطة آخر معاقل المسلمين في إسبانيا وبسقوط حكم أبو عبد الله عام 1492 انتهى الحكم الإسلامي في الأندلس، وقد أمرت الملكة إيزابيل بإنشاء محاكم التفتيش بمعاونة الملك فيليب وبمراقبة توماس دي توركيمادا، المحاكم التي قامت بطرد ثلاثة ملايين من المسلمين، أما الذين لم يغادروا الأندلس بعد سقوطها، أُجبروا على التحول للكاثوليكية. أطلق عليها البابا إسكندر السادس وزوجها، لقب الملوك الكاثوليك..

**فرناندو:** فرناندو ولد في أراغون وهو ابن للملك خوان الثاني ملك أراغون والملكة خوانا إنريكس. متزوج من ايزابيلا أخت هنري الرابع ملك قشتالة في 19 تشرين الأول 1469 في بلد الوليد. وقد أصبح ملك مشترك على قشتالة بصفته فرناندو الخامس بعد أن ورثت ايزابيلا المملكة من أخيها المتوفي سنة 1474 لتصبح الملكة ايزابيلا الأولى ملكة قشتالة. وقد قاموا بالحرب معا ضد الأميرة جوان وابنة الملك هنري الرابع وخوانا بعد أن سببت حربا أهلية للإطاحة بالملكة ايزابيلا انتهت بانتصار ايزابيلا. وعندما ورث فرناندو أباه كملك على أراغون في عام 1479 توحدت المملكتان أراغون وقشتالة وجميع المقاطعات التابعة لهما بمسمى جديد إسبانيا. وأول ملكة حملت اللقبين هي ابنتهما جوانا الأولى ولكن ابنها كارلوس الأول هو أول من لقب بملك إسبانيا.

#### **أبو عبد الله الصغير :**

أبو عبد الله محمد الثاني عشر (1460 - 1527) هو محمد بن علي بن سعد. من بني نصر أو بني الأحمر

المنحدرة من قبيلة الخزرج القحطانية، حكم مملكة غرناطة في الأندلس فترتين بين عامي (1482 - 1483) و عامي (1486 - 1492). وهو آخر ملوك الأندلس المسلمين الملقب بالغالب بالله. استسلم لفرديناند وإيزابيلا يوم 2 يناير 1492. وسماه الإسبان الصغير)، بينما سماه أهل غرناطة الزغابي (أي المشؤم).

"دخل الأسبان مظفرين، واستلموا مفاتيح القصور، مضى أبو عبد الله الصغير الى جبال البشارات ليذهب الى أفريقيا ويموت فيها ذليلاً، انه ملك غبي ساقط." (1)

#### **عائشة والدة السلطان أبي عبد الله الصغير :**

عائشة الحرة والدة آخر ملوك غرناطة أبو عبد الله الصغير الذي اشتهر بكونه آخر ملك مسلم في بلاد الأندلس..

لعبت هذه المرأة دوراً مهماً في إنقاذ عرش غرناطة من مؤامرات ضررتها ثريا الرومية وثبات الغرناطيين أمام

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص 10

النصارى وخاصة في بعث روح المقاومة لدى ابنها الملك أبي عبد الله الصغير. احتفظ الإسبان إلى يومنا هذا باحترام وتقدير لهذه المرأة وألفوا حولها القصص والأساطير وحافظوا على منزلها في حي البيازين الشهير بغرناطة المعروف اليوم بقصر دار الحرة "قالت له أمه عائشة : انك مثل النساء لم تكن رجلا لتدافع عن وطنك هكذا يسقط كل الخونة عندما يقدمون أوطانهم لقمة سائغة للأعداء". (1)

### سبتاي زيفي :

أصبح سبتاي حاخاما حسب رغبة أمه ذات الميول الدينية. درس التناسخ والتلمود والمعارف الباطنية على يد حاخام أزميز "إسحاق دلبع" وقد استنبط الحاخام الشاب سبتاي من النصوص الدنية العبرانية حسب منهج الكبالاه أن ظهور المسيح سيكون سنة 1648 فأعلن نفسه مسيحا في ذلك التاريخ.

---

(1) الرواية (الشيطان يخرج من أزميز) ص 11

آمن به كثير من يهود أزمير رغم رفض الحاخام جوزيف اسكوبا دعواه وتكذيبه له. ثم بدأ المسيح المنتظر سبتي سوي رحلة المغامرات الشاقة. فقد وفد إلى إستانبول سنة 1650 فنصح حاخامها أبراهام وجيني بالرحيل إلى سالونيك حيث عدد أتباعه والمؤمنين به في تزايد. ثم عاد إلى أزمير سنة 1659 وبعد ثلاث سنين ذهب في زيارة دعوية إلى مصر وفلسطين وعند عودته إلى أزمير وقع تتويجه من طرف اليهود حسب معتقدهم. ثم نشر بيانا قسّم فيه العالم من بعده على مريديه الثمانية والثلاثين. ووفد لزيارته يهود من ألمانيا وبولونيا وبقية أنحاء العالم.

عندما لاحظت إدارة الدولة العثمانية هذا الوضع بدأت تتخذ التدابير الزجرية لمقاومة هذا التكتل اليهودي. وقد وجدت الدولة دعما لها من طرف اليهود المحافظين والحاخامات الرسميين فسجنته سنة 1666 بتهمة بث الفتنة وإفساد الديانة اليهودية وادّعاء النبوة ثم نقل من سجن زندان قابو بإستانبول إلى جزيرة أيدوس للتخلص من الزوار اليهود المتوافدين عليه هناك. فتحولت قبله زائريه من إستانبول إلى أيدوس ببحر إيجه.

### كمال ريس:

من الشخصيات التي يرد ذكرها في الرواية (كمال ريس) قائد الأسطول العثماني.  
- حضر كمال ريس بسفنه وحمل معه اليهود الذين رغبوا بالهرب من غرناطة الى مدينة أزمير .  
أصاب الأب خيبة أمل، وسأل سبولاني عن كون كمال ريس فرد عليه:  
- كمال ريس قائد الأسطول العثماني.  
لقد حاول مساعدة المسلمين في الأندلس ولكنه لم يستطع وقد أربع الأوروبيين في البحر المتوسط.<sup>(1)</sup>  
ولد كمال ريس في جاليبولي في العام 1451 واسمه الكامل هو أحمد كمال الدين وكان والده تركيا اسمه "على" من كارامان بوسط الأناضول وقد صار يعرف في أوروبا وخصوصا في إيطاليا وإسبانيا بأسماء مثل كمالى وكماليكيو.

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص 20

**موردخاي (قرة منتشة):**

موردخاي أو (قرة منتشة) هو والد سبتاي زيفي سمسار يهودي.

**السلطان مراد الرابع:**

" في غرفة نوم سبتاي قال الأب موردخاي :

- نم يا بني ولا تحلم كثيرا.

نظر سبتاي الى أبيه وقال :

- حلمت أني مكان السلطان مراد الرابع انه لا يكبرني كثيرا. " (1)

هو السلطان العثماني السابع عشر، عاش بين عامي (1021 - 1049 هـ) / (26 يوليو 1612 - 9 فبراير 1640 م). حكم 17 عاما منذ عام 1032 هـ / 1623 م وكان عمره آنذاك 11 عاما. ضمت بغداد للدولة العثمانية

---

(1) الرواية (الشیطان یخرج من أزمیر) ص 36

في عهده عام 1639 م. كان يجيد العربية و الفارسية بالإضافة إلى التركية ، وكان يكتب القصائد تحت اسم مرادي، كما كان موسيقياً مميزاً تولى أمر الخلافة بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول عام 1032هـ. وتولى الخلافة وهو صغير فسيطر عليه الإنكشارية في بداية الأمر. حدث تمرد في بغداد فأرسل الخليفة جيشاً إليها ولكن الصفويون دخلوا بغداد واستولوا عليها، وبعد وفاة الشاه عباس وتولى ابنه الصغير مكانه استغل العثمانيون الفرصة وحاصروا بغداد ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحامها. وهو شقيق كلاً من السلطان عثمان الثاني والسلطان إبراهيم الأول.

### **الهاخام إسحاق دالبا :**

كان له مجلس ويرتاده طلبة العلم ومن هؤلاء الطلاب سبتاي زيفي.

فجأة دخل جنديان عثمانيان طلبا الهاخام.

سأله أحدهم :

- ماذا تُعلّم الطلاب ؟

أجاب الحاخام إسحاق وهو يرتجف :

- أعلمهم أمور الدين

قال الآخر :

- هل دعوت للسلطان في بداية الصلاة

- نعم قلت اللهم وفق السلطان مراد الرابع لما فيه الخير.

سأل الجندي الأول أحد الطلاب قائلاً:

- هل دعا للسلطان يا ولد

قال الولد : نعم يا سيدي (1)

### كوسم سلطان :

يصفها المؤرخ التركي، يلماز أوزتونا، قائلاً: «كانت ذكية إلى درجة استثنائية، ماهرة ومراوغة، أستاذة في صنع خطط سياسية ومؤامرات متعددة الوجوه، مؤثرة ومقنعة في كلامها، كانت تُعنى بإرضاء الشعب، لذا تركت خلفها

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص 58

مؤسسات خيرية كثيرة العدد إلى درجة لا يستوعبها العقل، ثروتها الضخمة جداً انتقلت إلى الخزينة العامة للدولة فأعشتها."

«كوسم سلطان».. أشهر سلطنات الدولة العثمانية التي حكمتها فعلياً في عام 1617، مارست نفوذها بصورة غير مسبقة أو متبوعة، ووصلت إلى قمة المجد والسلطة في الدولة العثمانية في مشهد استثنائي، وهي أكثر سيدة احتكرت منصب «السلطانة الأم» خلال مدة سلطنة ابنيها «مراد الرابع، وإبراهيم الأول»، لفترة امتدت لربع قرن، وكانت نائبة السلطان لابنها «مراد الرابع» ثم حفيدها «محمد الرابع» لما يقارب 12 عاماً، فتجمع بين يديها سلطات واسعة مكّنتها من أن تكون ضلعاً أساسياً في السياسة العثمانية في النصف الأول من القرن الـ17 الميلادي.

اشتد العداء بين «خديجة تارخان» والدة السلطان «محمد الرابع»، الذي بدأ نفوذها يزداد، وبين جدته «كوسم سلطان»، واستمرت هذه العداوة لمدة 3 سنوات، حتى

قررت «كوسم سلطان» قتل حفيدها «محمد الرابع» ذي العشر سنوات ويتولى أخوه الطفل «سليمان» السلطنة، كانت تفضله لأنه من أم أخرى واقعة تحت نفوذها، إلا أنّ السلطنة «خديجة تارخان» كشفت مخطط «كوسم سلطان»، فأمرت باغتيالها بمساعدة رئيس آغوات الحر ملك، وفي ليلة ظلماء يوم 3 سبتمبر 1651، دخل العبيد جناح نائبة السلطنة «كوسم سلطان» ونفذوا فيها حكم الإعدام خنقا، لتلقى حتفها وهي في الـ62 من عمرها، ودُفنت «كوسم سلطان» بجانب قبر زوجها السلطان أحمد الأول في منطقة «سلطان أحمد»

كان خروج السلطنة «كوسم سلطان» من المشهد السياسي حدثا جلا، ورغم السمعة السيئة التي حصلت عليها «كوسم سلطان» كامرأة لا تعرف الرحمة ولا الشفقة في سبيل الحكم والسلطة، فعرفت «كوسم سلطان» كيف تكسب ودّ رعايا الدولة العثمانية من خلال أعمالها الخيرية، فكانت تؤدى ديون المعسرين، وفي كل عام من شهر شعبان كانت تزور السجن وتدفع الديون عن المحكومين الذين حكم

عليهم بالسجن بسبب ديونهم وتطلق سراهم من السجن، وأنفقت على زواج كثير من الفتيات الفقيرات وجواري الحرملك، ولها جامع في حي «أسكودار» مشهور باسم «الجامع ذو الخزف»، مزين بأفخر أنواع البورسلين والخزف ويعتبر تحفة فنية رائعة، ولها خان كبير معروف باسم «خان الوالدة» أوقفته على مسجدها، وبنت أيضاً حماماً ومدرسة للصبيان وسبيلاً وعين ماء، ولها وقفية مؤرخة بعام 1640م، أوقفت خلالها أموالاً كثيرة للإنفاق على الفقراء الذين يقيمون على الطريق إلى مكة المكرمة.

#### **عدنان مندريس :**

ولد في أيدين في عام 1899 - وتوفي في بورصة في 17 سبتمبر 1961). كان رئيساً لوزراء تركيا في الفترة ما بين 1950-60. وهو سياسي تركي، ورجل دولة وحقوقى. وهو من مؤسسي حزب الديمقراطية رابع حزب معارض ينشأ بصفة قانونية في تركيا في عام 1946. وأول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا.

أزيح عن السلطة بانقلاب عسكري عام 1960 نفذه الجيش التركي والقي القبض عليه وأعدم شنقاً مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه في 17 سبتمبر 1961. وهو أول رئيس وزراء يعدم في تركيا وقد أعاد البرلمان التركي الاعتبار لعدنان مندريس مع الذين أعدموا معه بقانون صدر في عام 1990.

#### **السلطان محمد الرابع :**

كان السلطان محمد الرابع حين جلس على عرش الدولة في السابعة من عمره، فقد ولد في (29 رمضان 1051 هـ / 1 يناير 1642م)، ولما كان صغيراً فقد تولت جدته "كوسم مهيكر" نيابة السلطنة، وأصبحت مقاليد الأمور في يديها، واستمرت فترة نيابتها ثلاث سنوات، ساءت فيها أحوال الدولة وازدادت سوءاً على سوء، واستبد الإنكشارية بالحكم، وسيطروا على شئون الدولة، وتدخلوا في تصريف أمورها، ولم يعد لمؤسسات الدولة معهم حول ولا قوة، وقد أطلق المؤرخون على هذه الفترة "سلطنة الأغوات".

وبعد مقتل السلطانة الجدة سنة 1062 هـ / 1651م لم يكن محمد الرابع قد بلغ السن التي تمكنه من مباشرة سلطاته وتولي زمام الأمور، فتولت أمه السلطانة خديجة تورخان نيابة السلطنة، وكانت شابة في الرابعة والعشرين، اتصفت على صغرها برجاحة العقل واتزان الرأي، ذات رأي وتدبير، تحرص على مصالح الدولة العليا التي أصبحت تعصف بها أهواء الإنكشارية، ولذا شغلت نفسها بالبحث عن الرجال الأكفاء الذين يأخذون بيد الدولة، ويعيدون إليها هيبتها، وكانت تأمل في أن تجد صدرًا أعظم قديرًا يعتمد عليه السلطان في جلائل الأعمال، حيث توالى على هذا المنصب كثير من رجال الدولة الذين عجزوا عن الخروج بدولتهم من محنتها الأليمة.

وجدت السلطانة الشابة ضالتها المنشودة بعد خمس سنوات من البحث الدعوب في محمد باشا الكوبريللي، وهو من أصل ألباني، قوى الشكيمة، ورجل دولة من الطراز الأول، فاشتراط لنفسه قبل أن يتولى هذا المنصب الرفيع أن يكون مطلق اليد في مباشرة سلطاته وألا تُعَلَّ يده، وكان

لأول مرة يشترط وزير قبل أن يحصل على المنصب .  
فقبلت السلطنة هذا الشرط؛ حرصاً على مصالح الدولة،  
ورغبة في أن يعود النظام والهدوء إلى مؤسسات الدولة.

"السلطان الصغير محمد الرابع لم يبلغ السابعة والدولة  
العثمانية في اضطراب، كانت أم محمد خديجة تارخان  
سعيدة به ولكن جدته كوسم سلطان لم تكن كذلك طلبت  
محمد باشا وقالت له :

كيف تسير الأمور محمد باشا؟؟

قال لها

من سيء الى أسوأ

ردت:

سنجد طريقة للحد من تدخل الانكشارية في كل شيء لقد  
كان خطأ إعطاء الجيش حجماً أكبر من حجمه مولاتي"<sup>(1)</sup>

---

(1) الرواية ص161

كانت هذه هي أهم الشخصيات التاريخية الحقيقية التي ظهرت في صفحات هذه الرواية، وقد ساعد ظهور هذه الشخصيات على ربط الأحداث وتسلسلها المنطقي، ومن خلالها استطعنا أن نتعمق في معرفة الشخصية الأخرى التي قام برسمها الروائي ، فالشخصية الحقيقية كانت تساند الشخصية الخيالية وربما جاز العكس ، ولكن وجود الشخصية الحقيقية في الرواية التاريخية يزيد من تماسك العمل الروائي ويوضح الزمن الذي قد يكون مبهم للمتلقي من دون وجود هذه الشخصيات ، وبوجود هذه الشخصيات يستطيع المتلقي تصور وتخيل المكان الذي تواجدت فيه .

فالشخصية الروائية تحدد الهوية التاريخية للنص الحكائي من خلال المرجعيات المعرفية التي يمنحها الكاتب لها، كما أنها تؤدي دورا هاما في ربط خيوط الحكمة السردية، كما أنها لها دلالات اجتماعية وثقافية وسياسية مختلفة تظهر من سياق الكلام

يعرف فيليب هامون الشخصية الروائية بكونها ((مقولة سيكولوجية تدل على كائن ضمني لا يمكن وجوده في

الواقع إن وظيفتها اختلافيه، إنها علامة فارغة أي بياض دلالي لا قيمة لها لإخلال انتظامها داخل نسق محدد، إنها كائنات من ورق على تعبير بارث<sup>(1)</sup>.

### الشخصية الخيالية:

تحدثنا عن الشخصية الحقيقية ورأينا كيف استطاع الكاتب توظيف الشخصية التاريخية في عمله الروائي لتتماهى مع الشخصية الخيالية، فالشخصية التاريخية شخصية مثبتة يصعب تحميلها بأكثر مما أسنده إليها التاريخ ، والرواية التي بين أيدينا رواية تاريخية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، فهي تسرد لنا جزء من تاريخ اليهود في اسبانيا والجزء الآخر في أزمير، بالإضافة الى جزء لا يستهان به عن تاريخ الدولة العثمانية. الشخصيات الخيالية والتي كانت من رسم الروائي قليلة العدد بالنسبة للشخصيات الحقيقية وذهبنا الى أن ذلك يرجع الى الفترة الزمنية الطويلة التي عالجتها الرواية، فكان لا بد للروائي

---

(1) فليب هامون. سيميولوجية الشخصية الروائية. ترجمة سعيد بنكراد.

من تقصي الحقائق التاريخية وذكر الشخصيات التي تحرك السرد وتدفعه الى الأمام .(1)

### **سبولاني :**

شخصية رئيسية تميزت بمجموعة من الصفات أهلتها أن تكون شخصية رئيسية تثري الخطاب السردي وتجعل منه مادة غنية بالدلالات، فقد رسم الروائي هذه الشخصية وجعل لها ظل آخر يوضحها ويسير معها، فشخصية سبولاني ما هي إلا انعكاس لشخصية سبتاي زيفي " إن هذا الطفل الذي يقود الرواية ما هو إلا سبتاي زيفي، ولكنه كان صوفيا يجيد المراوغة ويؤمن بالحلول ولعله حلّ في هذا الطفل سبولاني " (2)

فالكاتب يفتح الطريق أمام المتلقي وبضع يده على قضية مهمة في حبكة هذه الرواية ، ويقرر ولا نقول يشعر المتلقي أن هذا الطفل سبولاني ما هو إلا صورة أخرى من سبتاي زيفي.

(1) دار الكلامين. الرباط .1990.ص1

(2) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير ) ص 17

شخصية ذكية تُتقن التمثيل وتقمص الشخصيات والأدوار، لها أحلام كثيرة، فمنذ السطر الأول يبدأ الكاتب بجملة توضح شخصية سبولاني " نظر الى الصورة المعلقة على الجدار وقال : سأكون مثلك يا جدي العزيز "(1)

سبولاني شخصية ذات طموح، يرافق هذا الطموح ذكاء وعبقرية، وتخطيط لمستقبل أفضل، فهو لا يعيش على أحلام والأمنيات فقط بل هو يجد ويجتهد وهذا ما سوف نعرفه عندما نحلل هذه الشخصية. بالإضافة لملازمة والده له وتشجيعه.

في مشهد تمثيلي استطاع سبولاني أن يشرح شيئاً عن سقوط غرناطة وخروج اليهود منها حتى خافت عليه أمه وطلبت من أبيه أن يأخذه الى شيخ يقرأ عليه فقد ركبه شيطان يهودي ووالده يؤكد لزوجته أنها الصوفية وأعجبه ما يقول سبولاني فأحضر دفترًا وقلما وراح يسجل ما يقول.

---

(1) الرواية (الشیطان یخرج من أزمیر ) ص5

سبولاني كان شغوف بدراسة اللغة العربية، ومن  
المداومين على حلقات الشيخ جلال الصناجيري، ويحلم أن  
يكون داعية، ويخطب في المساجد، سبولاني يمشي على  
خطى سبناي فقد أصبح صاحب كرامات، وتحقق حلمه بأن  
يكون داعية ويدخل الجيش، ويستمر في دعوته وكراماته  
وأحلامه، مما أغضب قائد الوحدة وحذره من الاستمرار  
في ذلك.

تتطور شخصية سبولاني ويصبح الإمام سبولاني  
ويصبح له تلاميذ يؤيدونه وينشرون دعوته، محمود أحد  
تلاميذه المخلصين جلس معه وقال له:

" سأطلعك اليوم على شيء في غاية الخطورة.

رد محمود: وما هو يا مولانا؟

انه يبدو في غاية الغرابة بالنسبة لك ولكنه لا يحدث إلا  
مع الأولياء.

- ما هو يا مولانا أنا مصدقك سلفا فأنت سيدي ومولاي .

- في الواقع لقد صرت أتوضأ كل عشرين يوماً.(1)

سبولاني ما زال متمسك بما بدأ به، فهو دائم الحديث عن كراماته التي لا تُصدق، وأكاذيبه التي لا تُطاق، وينتهي دور سبولاني بأن يهرب من أزمير بعد أن أكتشف الجميع أنه عميلاً لأحدى المخابرات الأجنبية.

لقد وفق الكاتب في تصوير شخصية سبولاني، الذي أمضى حياته في الأحلام والأكاذيب والكرامات، ثم يعري الكاتب شخصيته بأنه ليس إلا عميلاً لأحدى المخابرات الأجنبية. شخصية انتهازية تمتاز بالذكاء وإتقان التمثيل.

#### مسعود:

والد سبولاني، صوفي يحب الصوفية، يؤمن بالكرامات الصوفية :

آه يا غرناطة يا سيدة المدن لقد حرقوا اليوم محاصيل القمح ولم يبقوا لنا شيئاً. فجأة تدخلت الأم قائلة: ماذا يقول الولد؟؟

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص185

قال أبوه : اصمتي لا تقطعي عليه حبل أفكاره إنه التجلي  
إنها الصوفية المشرقة ، أكمل يا بني .<sup>(1)</sup>  
فوالده يعشق الصوفية ويحث ابنه على الاستمرار ، ويهدد  
زوجته بالطلاق إذا بقيت تسخر من الصوفية.

#### **شلومو:**

شخصية ثانوية ، دورها محدود جدا في الرواية، يظهر  
شلومو كصديق لسبتاي، ويدور الحديث بينهم عن فتاة أحبها  
شلومو تدعى رومي، ولكنه في النهاية ينفر من تصرفاتها  
ويقوم بطردها.

#### **المكان:**

بنية المكان من العناصر المهمة في العمل الروائي، فقد  
اهتم الكثير من الروائيين بالمكان كعنصر من العناصر  
الهامة في العمل الروائي، وتظهر أهمية المكان في الأعمال

---

(1) الرواية ( الشيطان يخرج من أزمير ) ص9

التاريخية بشكل أكثر وضوحاً من الأنواع الأخرى، فمن خلال المكان نستطيع أن نتعرف على الحالة الاجتماعية والنفسية لشخصيات العمل الروائي، ومن خلال المكان نستطيع أن نحدد الجو العام الذي تسوده أحداث الرواية.

ثقافة المكان لها قدرة على التفاعل والانسجام مع شخصيات العمل الروائي، كما أنها تتيح المجال للروائي بالنهوض ببنيات الحوار.

"المكان في الرواية، بدلاً من أن يكون عنصراً لا يكثرث به يعبر إذن عن نفسه من خلال أشكال معينة ويتخذ معاني متعددة بحيث يؤسس أحياناً علة وجود الأثر"<sup>(1)</sup>

تعددت الأماكن التي انطلقت منها الرواية فبما أن الروائي تعتمد على السرد التاريخي، فلا بد للكاتب من التنقل من مكان إلى آخر حسب ما تقضي الظروف والأحداث.

---

(1) عالم الرواية، رولان بورنوف، ربال اونيليه، ترجمة: نهاد التكرلي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1999ص92

أحداث الرواية كما يبدو من عنوان الرواية أزمير التركية، إلا أن هذا المكان ليس ثابتاً، فالشخصيات الرئيسية في العمل تنتقل من مكان الى آخر، ففي بداية الرواية يظهر لنا سبولاني وهو في غرفة من غرف منزله يحدث صورة جده.

ثم ينتقل في مشهد آخر الى خارج المنزل ليصف لنا الجو العام في المدينة وما يحدث فيها

- ما الذي حدث يا أبي ؟

- ألم تسمع الأخبار؟

- لا كنت في البساتين مع أصدقائي

- لقد وقعت الكثير من المشاكل

انفجارات ومظاهرات" (1)

ثم نرى سبولاني في مكان آخر، في زاوية الشيخ جلال الصناجير، يتعلم اللغة العربية، تطور الأحداث يدعو الى تطور المكان، ونمو الشخصية أحيانا يرافقه تطور في

---

(1) الرواية (الشیطان يخرج من أزمير) ص31

المكان ، تنقل الأحداث في العمل الروائي يفسح للروائي مجالاً أرحب للسرد .

"إن المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي، إنما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً"<sup>(1)</sup>

الكنيس اليهودي في أزميز، مكان آخر ينقلنا الروائي له لنلتقي مع سبتاي وهو يحضر مجلس الحاخام إسحاق دالبا، ويوصل لنا مجموعة من المعلومات الجديدة عن شخصية اسيترا، والسلطانة كوسم سلطان. السلطان إبراهيم في السجن و ينتظر الموت بعد أن قتل أخوه مراد الرابع، إخوته بايزيد، وسليمان، وقاسم ولم يبق إلا إبراهيم، تتعدد الأماكن وذلك يتيح للروائي إيصال ما يريد من أفكار للمتلقي.

انفصال حيناً آخر. فيبسط المكان حركته على الشخصيات، ليدلنا على مدى الجدلية التي توليها اللغة في إطار توظيفها داخل النصوص السردية"<sup>(1)</sup>

---

(1) عثمان ، بدري ، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ  
ص 94

### البعد التاريخي والرواية التاريخية :

حاول العديد من النقاد وضع تعريف دقيق للرواية التاريخية، إلا أن هذا الأمر يظل فيه شيئاً من الصعوبة خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالدراسات الإبداعية والإنسانية فمن الصعوبة بمكان الاعتماد على تعريف معين، ولكن يبقى الأمر بالنسبة للرواية التاريخية على أنها عمل فني أدبي مادته هي التاريخ بعيد عن النقل الحرفي للمادة التاريخية، فكل كاتب تصور معين في توظيف المادة التاريخية . للرواية التاريخية تعريفات عديدة، فقد عرفها جورج لوكاتش " رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم" ويعرفها الفريد شيبارد " فيقول: تتناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية وبين هذا وذاك تعد الرواية التاريخية عودة إلى الماضي بروية آنية"<sup>(2)</sup> حيث يرى (عبد السلام أقليمون) أنه بإمكان

---

(1) المكان ودلالاته في الرواية المغربية المعاصرة ، عجوج،فاطمة الزهراء

(2) نضال محمد الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2006 م، ص 111،112

الرواية أن تستقبل موادا تاريخية لتشييد كيان سردي دالا فنيا، ويكون بإمكان التاريخ أن يستفيد ما يحتاجه من مواد روائية ليشيد كيانا سرديا " (1)

وفي رواية (الشيطان يخرج من أزمير ) نرى أن الكاتب قام بإلقاء الضوء على الكثير من الأمور التاريخية، فقد صور لنا في بداية الرواية قصة خروج اليهود من اسبانيا، وما تعرض له اليهود والمسلمين من تعذيب وتهجير بأسلوب روائي مُتقن وفيه الكثير من الإبداع ، ثم لمح وذكر محاكم التفتيش في أكثر من مرة " لماذا هذه المحاكم إنها بشعة، إنها تقتل فينا كل شيء، لماذا هذا التهافت على خدمتها، وما هي المهام التي ستقوم بها، حتما ستقضي على اليهود. انه حقد دفين بمحاكم التفتيش، لن يبقى أحد منا على قيد الحياة " (2) .

---

(1) عبد السلام أقليمون: الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، ليبيا، 2010 ، ص 102

(2) الرواية (الشيطان يخرج من أزمير ) ص12

**محاكم التفتيش:** أقيمت محاكم التفتيش في أجزاء واسعة من أوروبا، ولكن محاكم التفتيش في اسبانيا نالت الشهرة الأكبر. وأشهر المحاكم الإسبانية تلك المحاكم التي أقامها فرديناند الخامس وزوجته إيزابيلا للتجسس على أهل الأندلس الذين تم فرض الدين المسيحي عليهم بالقوة، عملت محاكم التفتيش الإسبانية على التنكيل بالمسلمين بطرق وحشية جداً.

وأراد فرديناند وإيزابيلا أن يؤسسا أسبانيا القوية المتحدة. واعتبرا المسلمين واليهود خطراً على هذا الهدف. وفي عام 1480م قاما بإنشاء محاكم التفتيش، التي كانت تقوم بسجن أو قتل الأشخاص الذين يُشتبه فيهم أنهم لا يتبعون تعاليم الكنيسة الكاثوليكية. واستمرت محاكم التفتيش لأكثر من 300 سنة. وكان رجال ديوان مجمع قضاة الإيمان الكاثوليكي (محاكم التفتيش) ينظرون إلى ممارسة الشعائر الإسلامية أو حتى مجرد الاتجاه إلى الكعبة لأداء الصلاة أو الصوم على أنه جريمة يعاقب عليها بالموت..

فالرواية منذ الصفحات الأولى تتحدث عن سقوط الأندلس وسقوط غرناطة آخر الممالك الأندلسية، وملكهم أبو عبد الله الصغير آخر ملوك الأندلس، الذي قام بالتآمر مع الإسبان ورتب معاهدة السلام لتسليم غرناطة.

ثم يستعرض لنا الكاتب كيفية خروج اليهود من غرناطة، وكيف أن كمال ريس قائد الأسطول العثماني هو الذي قام بإخراجهم.

من الدلالات المهمة في الرواية التاريخية اهتمامها بالزمن، "يعد الزمن عنصراً هاماً من العناصر المكونة للبناء الروائي، حيث لا وجود لأحداث ولا لشخصيات ولا حتى لحوار خارج إطار الزمن، ونعني بذلك الحيز المعنوي اللامرئي والمجرد في الآن نفسه، المشكل للحياة" (1) في أكثر من مرة نرى أن الكاتب يحدد لنا الزمن بدقة ففي الصفحة العاشرة يذكر لنا تاريخ 2 يناير من عام 1492 وهو تاريخ سقوط غرناطة.

---

(1) حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط 1، المركز الثقافي العربي، د.م، 2000 م، ص 65

وفي الصفحة ( 20 ) يذكر لنا تاريخ 1626 " ضرب مسعود ولده وهو يطلب أن يكمل قصة الأندلس ولما يأس منه قرر أن يستخدم إحدى أدواته الصوفية، ألا وهي الكشف ليعود الى أزميز في العام 1626 " (1)

في الصفحة (133) ذكر العام 1648 وهو العام الذي أصبح فيه سبتاي حاخاما.

في الصفحة (155) يذكر العام 1961 وهو التاريخ الذي حصل فيه انقلاب في تركيا أطاح برئيس الوزراء عدنان مندريس.

في الصفحة (211) يذكر تاريخ 1985 وهو التاريخ الذي استلم به كنعان ايفرين وبدأ بقمع الحريات.

تحديد الزمن له أهمية في تسلسل الأحداث التاريخية، فهذه الأحداث التي تم ذكرها آنفاً، تدل على مدى أهمية الزمن في الرواية التاريخية وفي أطروحة لنيل شهادة

---

(1) الرواية (الشیطان یرج من أزميز ) ص 20

الماستر للطالبة نسمة لحويشي ذكرت أهمية الزمن في البناء الروائي:

أولاً: لأن الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار. ثم إنه يحدد في الوقت نفسه دوافع أخرى مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث..

ثانياً: لأن الزمن يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية ويشكلها، بل أن شكل الرواية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعالجة عنصر الزمن، ولكل مدرسة أدبية تقنياتها الخاصة في عرضه ولذلك فإن الرواية "أو بمعنى أصح فن القص" تطورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماضٍ وحاضر ومستقبل خلطاً تاماً، مما أدى بالرواية الجديدة إلى تداخل وتلاحم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتبع قراءة النص.

ثالثاً: أنه ليس للزمن وجود مستقل نستطيع أن نستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو مظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها ولا نستطيع أن

ندرسه دراسة تجزيئية فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية<sup>(1)</sup>.

يستطيع المتلقي من خلال قراءة النص الروائي التاريخي استخلاص بعض المعلومات التي قد لا يسعفه الوقت للبحث عنها في كتب التاريخ، ولكن يبقى العمل الروائي عملاً أدبياً فنياً غير معتمد كوثيقة رسمية للأموال والأحداث التاريخية، بل ربما كان مفتاحاً لذلك، فمن الأحداث التي نجد أن الكاتب أولى لها الأهمية في هذا النص، السلطانة (كوسم سلطان)، فقد استطاع الكاتب أن يبين لنا الدور السياسي والتاريخي الكبير لهذه المرأة، فقد كانت تتدخل في أمور الحكم مع جميع السلاطين التي عاصرتهم، حتى غضب ابنها السلطان إبراهيم وحذرها من ذلك فكان عقابه القتل على يد والدته (كوسم سلطان).

أدرك السلطان العثماني إبراهيم الأول أن أمه تتدخل في الحكم فقال لها:

---

(1) الحويشي، نسمة، جماليات الزمكنة في رواية (مدن بلا نخيل) لطارق الطيب، ص 27

- يجب أن تتوقفي عن التدخل في الحكم يا أمي هل تفهمين ما أقول؟؟
- غضبت كوسم سلطان وقالت :
- ماذا تقول يا بني ؟
- أقول ما سمعت .
- أنا سيدة القصر وتقول لي لا تتدخلي في شؤون الدولة، لمن سأتركها لك هل تستطيع إدارتها ؟ نعم
- لقد اضطربت أمور الدولة
- سأعيدها الي ما كانت عليه
- لن تعود بهذه الطريقة.
- لقد قلت لك ألا تتدخلي انه الإنذار الأخير وإلا سأنفيك الى قبرص
- كما تريد (1)

---

(1) الرواية(الشیطان يخرج من أزمیر ) ص 141

وبالتعاون مع الانكشارية استطاعت كوسم سلطان من خلق الفوضى وقيام الثورة، وقامت بعزل ابنها إبراهيم وبعد عشرة أيام قامت بإعدامه.

وظلت كوسم سلطان لها الهيمنة على الدولة وعلى السلاطين حتى علمت خديجة تارخان أن كوسم سلطان سوف تغدر بابنها محمد التي هي جدته، فقررت قتلها بالتعاون مع الخدم الذين قاموا بخنقها بواسطة حبل الستارة.

وفي الرواية نرى أن الكاتب قد قام بتوثيق بعض التواريخ المهمة مثل الانقلاب الذي أطاح برئيس الوزراء التركي عدنان مندريس عام 1961 وعلى أثره تم إعدام عدنان مندريس.

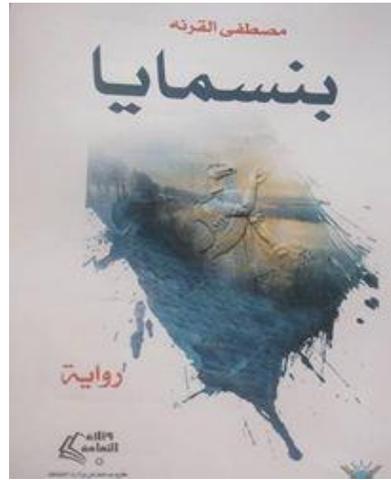
فرواية (الشیطان يخرج من أزمير) رواية تاريخية، فقد اتكأ الكاتب على مجموعة من الأحداث التاريخية التي كان لها الدور الأكبر والأهم في الرواية، " فالرواية التاريخية عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، لكنها لا تنقل التاريخ بحرفيته، بقدر ما تصور رؤية الفنان له وتوظيفه لهذه

الرؤية، للتعبير عن تجربة من تجاربه، أو موقف من مجتمعه يتخذ من التاريخ ذريعة لقوله".<sup>(1)</sup>  
ويظل هذا العمل الإبداعي إضافة نوعية الى رفوف مكتبة الرواية العربية.

---

(1) بناء الرواية في الأدب المصري الحديث، ص33

## بنسمايا



## قراءة في رواية (بنسمايا)

صدر حديثاً للروائي والشاعر مصطفى القرنة ، رواية بعنوان (بنسمايا) بدعم من وزارة الثقافة ، وتقع الرواية في مائتين واثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط، وقد قسمها الكاتب الى اثنين وثلاثين جزءاً، عنون كل جزء منها باللوح، وهي إشارة للحقبة التاريخية التي يتحدث عنها الكاتب، فالرواية تتحدث عن العهد الذي عاش فيه الملك نبوخذ نصر اي 600 ق.م فقد سبى "نبوخذ نصر" كل يهود اورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس والصناع، عشرة آلاف شخص. من اورشليم إلى بابل. وأخذ نبوخذ نصر جميع خزائن بيت الملك، وكسر كل آنية الذهب. وقد تم إسكان المسبيين وعوائلهم في منطقة تدعى "نهر الخابور" قرب نينوى وكان هذا هو السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة 586 ق.م، ويقدر عدد الأسرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي 50000 شخصاً، كان لا بد من هذا التوضيح للدخول إلى صلب الرواية، فالرواية في معظم أحداثها تدور حول الملك نبوخذ نصر وإذلاله لليهود، وتعزية وفضح هذا الشعب الهزيل الذي تكاثر بالسفاح والزنا، اما اختيار

الكاتب لعنونة فصول الرواية وأبوابها باللوح ، فهي إشارة توحى بذكاء الكاتب وقدرته على إقناع القارئ بالتعاش مع هذه الفترة الزمنية ، فقد كانت الكاتبة المسمارية السائدة في ذلك العصر ، والكتابة على ألواح طينية ، ولا يغفل الكاتب عن تثبيت هذه المعلومة في أكثر من جزء من الرواية ، بل إن الكاتب القرنة يقول في الصفحة الثانية من الرواية، وهو يملي على القارئ أسلوبه ونهجه في كتابة روايته بأسلوب أقرب ما يكون إلى المباشرة \_ أنا شاعر فلاح من أحد أحياء بابل. اسمي (عشتار-ارش) عمري أربعون عاما من قبيلة كرز يا بكو درست عدة سنوات في المدرسة نسميها نحن بيت الألواح كنت احد أبنائها وتعلمت الكتابة المسمارية واللغة السومرية ....\_ص8.

أما عن (بنسمايا) فهو العفريت الذي سوف يرافق ويصاحب شاعرنا في رحلته هذه إلى بابل القديمة، وهذه نقطة أخرى تُحسب لكاتبنا ، فمكان وزمان الرواية يحتاج إلى مثل هذا العفريت لنقل الأخبار للشاعر وهذا يُذكرنا بعفريت سيدنا سليمان عليه السلام عندما قال : " أنا أتيتك به

قبل أن تقوم من مقامك " فهذه هي مهمة العفاريت، جلب ما لا يستطيع جلبه، وقد استثمر كاتبنا هذه الفكرة في روايته، بل وعنون روايته باسم هذا العفريت الذي صاحبه في مشواره.

وإذا تعمقنا داخل أروقة هذه الرواية، لوجدنا أديبنا مصطفى أقرنه قد بذل جهدا ليس باليسير في دراسة مفردات تخدم هذا العمل الأدبي، فهو يذكر لنا في ثنايا روايته الكثير من أسماء الإلهة التي كانت سائدة في تلك الفترة ، مثل الإله مردوخ، كان كبير آلهة قدماء البابليين، وكان أساساً إلهاً لمدينة بابل ولما كانت بابل أهم وأقوى مدينة في العصور القديمة، فقد أصبح مردوك أهم إله في هذه الحقبة، وقد سمّاه أصحاب السيادة المولى الأعظم، مولى السماء والأرض، وزعموا أن قوته كانت تكمن في حكمته التي كان يستخدمها لمساعدة الناس الأخيار على معاقبة الناس الأشرار.

### الشخصيات:

من أهم عناصر العمل الأدبي بالإضافة للزمان والمكان والحبكة الشخصيات، فالشخصيات في أي عمل أدبي هي المحرك الرئيس، و هي من أهم الوسائل الفنية التي يستطيع بها الكاتب أن يخلق شخصية حية " ويضع للشخصية اسماً، ويوضح ملامحها الجسدية والنفسية، بدأً من تسجيل العمر الزمني الذي قد يكون بتحديد السن أو وضعه على وجه التقريب، أو تحديد ملامح الشخصية بملابسها أو طريقتها في الكلام أو تناول الطعام أو النوم و ..... وان يقدم الشخصية وهي تتحرك داخل عالمها القصصي، وتكون شخصية وفية لطبيعة النموذج الذي تعكس صورته في الواقع، ومن أهم شخصيات الرواية بالإضافة إلى الشخصية الرئيسية للشاعر الراوي والغفريت بنسمايا هناك شخصيات أخرى كان لها الدور المحوري المهم فهذه شخصية زوجة الشاعر لوسا المحظية التي استبدلها عشتار بزوجه سورا بعد أن لجأ إلى المحكمة ولم تكن لوسا هي الزوجة الوفية، فقد خانت زوجها عشتار مع العبد بنو- شوم الذي كان

أسيرا واشتراه عشترام زوجها بعشرة شواقل، وهناك أيضا شخصية الجار اليهودي لعشترام بلطي، الذي كان عشترام يكره لأنه يظن انه يراقب زوجته من ثقب الجدار، بالإضافة لبعض الشخصيات الأخرى مثل شخصية القاضي ليمو وغيرها من الشخصيات الثانوية .

اللغة : لا شك أن اللغة أهمية كبرى في أي عمل أدبي، وكاتبنا القرنة قد راوح في روايته هذه بين الكتابة الشعرية ولغة الحوار، حتى أنه استثمر إبداعه الشعري، فطعم روايته بمجموعة من القصائد الشعرية التي تتناسب والجو العام للرواية ، ولم ينس القرنة أن يُعرّف على نفسه في بداية روايته بأنه الشاعر عشترام، أما عن لغته الشعرية فالقارئ للرواية يلاحظ هذه اللوحات التي تسبق كل فصل من الرواية في صفحة منفصلة ، واختار منها لكم " أرى فيما أرى نجوم السماء تغادرها للجحيم ....أرى سفناً وتحاصرنا في الرقيم....الهي أنقذها لنا من براثن ثار قديم"

الرواية في مجملها عمل أدبي رائع يستحق القراءة، وهي إضافة جديدة لرف الأدب العربي، أراد الكاتب في أسلوب

جميل أن يسقطها على واقعنا الحالي، فهو يتمنى أن يستيقظ  
ويعود الملك نبوخذ نصر ليذيق اليهود من كأس الذل من  
جديد .



عشتار- ارش ، شاعرا في رواية بنسمايا

يتقمص الروائي مصطفى القرنة في روايته بنسمايا دور الشاعر فهو يتحدث في هذه الرواية عن بابل، وعن اليهود وطبايعهم، وعن الملك نبوخذ نصر، ولكنه يعرف نفسه في بداية الرواية على أنه شاعر فيقول " أنا شاعر فلاح من أحد أحياء بابل اسمي (عشتار-ارش) عمري أربعون عاماً من قبيلة كرز يا بكو درست عدة سنوات في المدرسة، نسميها نحن بيت الألواح، كنت أحد أبنائها وتعلمت الكتابة المسمارية واللغة السومرية أيضاً " (1)

ولكن هذه المداخلة وهذا التعريف لم يكن مجرد فكرة مرت في ذهن المؤلف وانتهت، بل كانت تمهيدا ليكون الشعر أحد عناصر هذه الرواية، وهذا ليس بالغريب، فأديبنا القرنة شاعرا، فقد اغتنم وجود الشاعر عشتار- ارش بطل الرواية ليقول على لسانه مجموعة من القصائد التي تناسب سير أحداث الرواية، فلم يكن الشعر يقال جزافا داخل

(1) الرواية (بنسمايا) ص 8

الرواية، بل كان له وظيفة يقوم بها، فبطلنا عشتار شاعرا، وله الحرية في التعبير عن نفسه، ها هو يقرأ قصيدة لزوجته بمناسبة العيد والسنة الجديدة " أخبرت زوجتي بأن عيدنا قد بدأ وأن السنة الجديدة تُطل برأسها . وقلت يجب أن تسمعي ما كتبت فأنا سأقرأ قصيدة في أيام العيد، وقرأت لها قصيدتي الجديدة:

لماذا تُغني العصافير هذا الصباح لبابل

حزني أغنية بابلية

يرد صداها النخيل

ويعلنها في المدى

وكان المسار الدليل

حزني أغنية بابلية

لماذا تعترني دجلة

هذا المساء الظنون

لماذا تطوف القيامة نهر الفرات

ويخشى الجنون (1)

القصيدية طويلة، جاءت على أكثر من خمس صفحات، وفيها يُعلن الشاعر عن حزنه، فحزنه أغنية بابلية، حزين على بابل وما آلت إليه، ويذكر أنهار دجلة والفرات، ويفتخر بأنه من الطبقة الوسطى، ينتظر عودة الملك نبوخذ نصر:

جنونك أغنية بابلية

نبوخذ نصر لم يعد

من الصيد هذا المساء

يقولون

ترك المدينة للعفاريت

فالقصيدية لم تبتعد كثيرا عن أجواء الرواية ، بل هي من صُلب الرواية، فمفردات القصيدة تحاكي ما أرادته الرواية، نبوخذ نصر، هذا الملك الذي وضع حدا لخطرسة اليهود،

(1) الرواية(بنسمايا) ص31

فالرواية فيها الكثير عن قصة السبي البابلي، وخوف اليهود  
من رجوع هذا الملك.

تئن المدائن غربا

سيرتعد ملك اليهود

ويسأل في الليل

بنات آوى عما هناك

يقولون عد يا نبوخذ نصر

فأن المدائن أطفأت النور

والنخيل انحنى والمدى قاتم (1)

نرى أن القصائد التي اختارها كاتبنا الأديب مصطفى  
القرنة مكتملة لما بدأ به في روايته بنسمايا، فهو لم يخرج  
عن خط الرواية مطلقا، بل زاد النص جمالا بهذه الصور  
الشعرية الجميلة.

---

(1) الرواية ( بنسمايا ) ص 14

فنبوخذ نصر هو سيد بابل، وهو الذي سوف يؤدي  
الأمانات إلى أهلها، ويذم فيها اليهود ، ويدعو عليهم، أن  
تسكنهم عفاريت بابل.

أنت نبوخذ نصر

سيد بابل

تؤدي الأمانات إلى أهلها

وردة على صدر تموز

لتشرب بابل

هذا الصباح من النخيل

في أحرفي المشتهاة

ليجلس سيدها في الأعلى

لتسكن ملك اليهود

عفاريت بابل

نفسى تتوق لأغنية بابلية

أقدمها في احتفالات نيسان

أكيتو (1)

وبعض صباحات بابل

تُغني لملك مقاتل (2)

ففي القصيدة إشارات عديدة لكره اليهود لهذا الملك الذي أنزلهم، فهو أحد الملوك الكلدان الذين حكموا بابل، وأكبر أبناء نبوبولاسر، ويعتبر نبوخذ نصر أحد أقوى الملوك الذين حكموا بابل وبلاد ما بين النهرين، حيث جعل من الإمبراطورية الكلدانية البابلية أقوى الإمبراطوريات في عهده بعد أن خاض عدة حروب ضد الآشوريين والمصريين، كما أنه قام بإسقاط مدينة أورشليم (القدس)

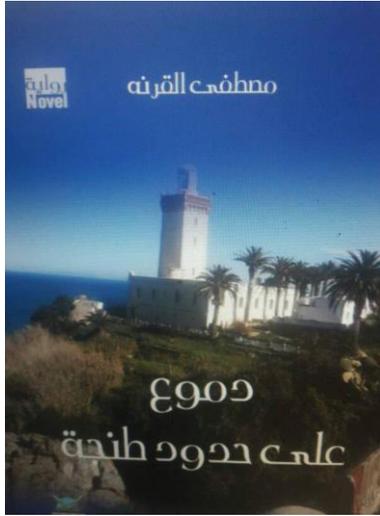
(1) أكيتو : رأس السنة أهم الأعياد البابلية، وتمتد الاحتفالات به عدة أيام، ويتم في الأصل في الخريف، ثم تحول إلى الربيع. وكانت تنقل فيه تماثيل الآلهة في موكب مهيب إلى بيت خاص بالاحتفال يقع عادة خارج نطاق سور المدينة. وجرت العادة أن تتلى صلوات وأناشيد على شرف الإله مردوخ الذي كان معبده البرجي (زقورته) في بابل أضخم نماذج تلك المعابد

(2). الرواية (بنسمايا) ص 235

مرتين الأولى في سنة 597 ق م والثانية في سنة 587 ق م، إذ قام بسبي سكان أورشليم وأنهى حكم سلالة داود، كما ذكر أنه كان مسئولاً عن بناء عدة أعمال عمرانية في بابل مثل الجنائن المعلقة وبوابة عشتار.

---

## دموع على حدود طنجة



## دموع على حدود طنجة

دموع على حدود طنجة، رواية جديدة للروائي الكبير مصطفى القرنة ، الرواية صادرة عن دار الإسراء للنشر والتوزيع في عمان، وتقع الرواية في مائة واثنين وتسعين صفحة من القطع المتوسط.

أحداث الرواية تدور في قطر عربي إفريقي ، المغرب، ويختار أديبنا الشاعر والروائي مصطفى القرنة مدينة مغربية قد تكون الأكثر جمالا بين المدن المغربية فهي تقع عند النقطة التي يلتقي عندها كل من المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وهي النقطة التي تلتقي عندها كل من القارة الأوروبية والقارة الإفريقية.

يقول أديبنا وكاتبنا وهو يتأمل جمال مدينة طنجة "الساعة الآن السابعة مساءً وقرص الشمس يغرق في البحر ملوحاً لطنجة، وليس المساء في طنجة كما المساءات الأخرى فهو أكثر جمالا، فللجبال إطلالتها وللشاطئ سحره وللجو حضوره الجميل، وليس الصباح كالمساء في طنجة فكل طريقته في الحضور، وكما هي عادتها في كل صباح كانت تستيقظ على شمس بدیعة وأصوات صاخبة".

نستطيع أن نقول أن هذه الرواية تُعد من الروايات الهامة في تاريخ مرحلة مهمة من مراحل وعصور الدولة المغربية، فالرواية التاريخية هي رواية يمتزج فيها التاريخ بالخيال فهي تهدف إلى تصوير عهد من العهود أو حدث من الأحداث الضخام بأسلوب روائي سائغ مبني على معطيات التاريخ فهي تركز على حدث له الكثير من الأهمية في فترة من فترات عمر الدولة المغربية، وهذا الحدث الذي هو محور الأحداث في رواية - دموع على حدود طنجة- يُعد من أهم الأحداث التي أصابت هذا القطر الجميل، فوباء الطاعون الذي ضرب المغرب ومعظم المدن المغربية في عام 1799 وهذا الذي جعل الناجين من الطاعون الكبير ينعته بهذا الاسم هو أرقام الضحايا التي لم يسق أن حصدها وباء من قبل، فقد كان له أكبر الأثر على حياة الناس في ذلك الوقت، وقد استطاع أديبنا الروائي مصطفى القرنة ببراعته الأدبية أن يصف لنا في هذه الرواية الرائعة تلك الفترة الحرجة من تاريخ المغرب البلد الشقيق الرائع، وحتى نلج إلى الموضوع بدقة متناهية لا بد أن نقف قليلا على الحدث الرئيس والأحداث الفرعية التي

استطاع أديبنا مصطفى القرنة أن ينسج منها صفحات هذه الرواية الجميلة الرائعة .

بعد أسطر قليلة من بداية الرواية يضع الكاتب والأديب مصطفى القرنة القارئ على لب الحدث الرئيس في هذه الرواية، ألا وهو وباء الطاعون الذي اجتاح المدن المغربية في تلك الحقبة ومنها مدينة طنجة فبعد أسطر قليلة يقول الكاتب وهو يتحدث عن مدينة طنجة " أما الآن فلم تعد كذلك فقد ضربها الوباء بقوة بهت لونها وازدادت شحوبا ولم يبق في شوارعها سوى الفقراء والشحاذين يلوذون بجدرانها الباردة ولا تؤويهم ويختبئون ولا يسعفهم الاختباء فيزيدون هما على همهم وحرنا على حزنهم.

ومن الحدث الرئيس في الرواية تنطلق مجموعة من الأحداث الفرعية في أسلوب سردي اقرب ما يكون إلى أسلوب السر ألتناوبي، فرحلة الأب إلى حج بيت الله من الأحداث المهمة في هذه الرواية فقد استطاع الكاتب بمهارته وخبرته الأدبية أن يصف هذه الرحلة بأدق تفاصيلها، وقد شعر المتلقي بمدى العذاب الذي رافق الأب الحاج وصديقه

الحاج سليمان فكان الكاتب بين الفينة والأخرى ينقل عدسته ليصور لنا مدى الألم والعذاب الذي يجده الأب وصديقه ومن معهم في هذه الرحلة البحرية، فها هو يرى جنث الحجاج وهي تلتهمها القروش " خمسة عشر حاجا ألقيت جنثهم في البحر لتأكلها القروش ومثلها القي العديد من الحجاج الموتى إلى البحر وكان ركاب السفينة يرون القروش وهي تنهش جنث أهليهم وأحبابهم وهم ذاهلون".

وتطول رحلة الأب في عودته من الحج فها هو في سجن الصويرة الذي تحول إلى محجر صحي ويبقى في رحلة العذاب .

ومن الأحداث الفرعية الأخرى موت سالم ابن الحاج بداء الطاعون مما سبب الم شديد لوالدته وأخيه الذي أصبح يرى كوابيس في منامه ويقظته ، وتصبر والدته على الرحيل إلى البادية عند جدهم ، ولم تكن هذه الرحلة بالرحلة الميسرة والسهلة بل كانت رحلة شاقة جدا .

تعددت شخصيات الرواية وأبدع كاتبنا في رسم وإبراز هذه الشخصيات حتى كادت تقترب من الواقع، إن

الشخصية الروائية تشكل بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها، أو تجاوز مركزيتها. والرواية كما هو معلوم أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالشخصية لا يقاربها في ذلك سوى المسرحية التي سبقتها في الظهور، ولكن المرونة الكبيرة للرواية بوصفها جنسا أدبيا، والحرية التي يمتلكها الروائي في تشكيل عوامله، ورسم شخصياته جعلتا الشخصية الأدبية أكثر اقترانا بالرواية منها بالمسرحية، وهذا ما يتيح للروائي بذل ما يريد من جهود، واستثمار ما يشاء من وسائل معرفية وتقنية في سبيل التفوق في رسم شخصياته، وقد كانت شخصيات رواية (دموع على حدود طنجة) من النوع الذي يقدم نفسه للقارئ دون عناء يُذكر، فلم نر أن الكاتب قام بتقديم وتعريف أي شخصية، فشخصيات الرواية تقدم نفسها بنفسها ويشعر القارئ بحيويتها وحركتها فهي تتحرك ونشعر بحركتها ومن هذه الشخصيات، شخصية الأب الذي توجه لأداء فريضة الحج وشخصية صديقه الذي لازمه طوال هذه الرحلة المرهقة الحاج سليمان والذي ينتهي دوره بهذا الوباء (الطاعون) نتيجة تناوله لبعض الأطعمة الفاسدة الملوثة.

وهناك شخصية الأم وابنها عبد الرحمن، فقد كان لهما الدور الأكبر في هذه الرواية، فهما كانا دائما في انتظار الأب للعودة من الحج إضافة للوضع المزري بسبب الوباء الذي ضرب طنجة وباقي المدن المغربية، ويصور لنا أديبنا المبدع مصطفى القرنة صعوبة الرحلة التي قامت بها الأم وولدها للخروج من المدينة والهروب إلى البادية بعد أن فقدت واحدا من أولادها.

الشيخ عبد الجواد إمام المسجد والمنبر الإعلامي للبلدة، يقدم النصائح والمواعظ للقضاء على الوباء الذي حصد الأرواح، وينقل صوته بين الناس بأن هذا الوباء غضب من الله لابتعاد الناس عن الدين، فلا بد من الرجوع إلى التمسك بالدين ليزول هذا الوباء، والشيخ عبد الجواد واحد من هؤلاء الناس الذين تعرضوا للضرر من هذا الوباء، فقد ضاع ابنه كما ضاع آلاف الصبية.

ولم تقتصر الرواية على هذه الشخصيات، بل هناك الكثير من الشخصيات ظهرت كشخصيات ثانوية لا غنى عنها في هذه الرواية منها شخصية العمدة رقية عمدة عبد

الرحمن ابن الحاج، وشخصية الحاجة سعاد أخت الحاج سليمان، ومسعود، وإدريس، وأم شاكر، والجدة والجد وغيرهم، ولكن أردنا أن نسلط الضوء على الشخصيات التي لها نصيب الأسد في الظهور حتى تتمكن من الوقوف على جماليات هذا العمل الأدبي الرائع.

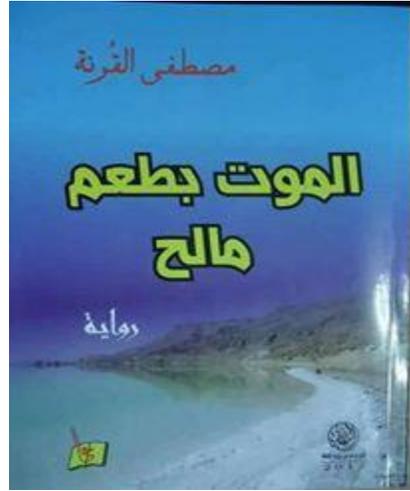
لا بد لنا من أن نعرض ولو بأسطر قليلة على الأسلوب السردى الذي اتبعه الروائي مصطفى القرنة في توصيل فكرة هذه الرواية للمتلقى ، فقد اتبع أسلوب ما يسمى بتيار الوعي أو المونولوج الداخلي الذي من خلاله استطعنا أن نتعرف على الهموم النفسية لأبطال هذه الرواية بدءاً من الراوي الابن إلى شخصية الأب الحاج ورفيقه سليمان إلى كل الشخصيات الواردة في هذه الرواية، وقد رأينا أن الشاعر والروائي مصطفى القرنة لم يلجأ إلى استخدام اللغة الشعرية التي قد تشنتت القارئ بل كانت اللغة المستخدمة في سرد الأحداث تناسب الحدث الذي هو لب الموضوع، وكان أديبنا يلجأ بين الفينة والأخرى إلى استخدام لغة الحوار والحوار في الرواية هو احد الأساليب الفنية المطروقة في بناء النص الروائي ويهدف إلى إيجاد أبعاد سردية تنهض

بالنص وتأخذ المتلقي إلى أجواء تبعث الحياة في النص الأدبي، ولم ينس أديبنا مصطفى القرنة ما دام يتحدث عن حدث عظيم في دولة المغرب أن يطعم روايته بالكثير من الألفاظ المستخدمة في دولة المغرب حتى ظننا أن أديبنا مغربي وليس أردنيا فقد تقمص الدور بإتقان، ومن هذه الألفاظ الواردة في الرواية : السوق البراني، الزنقة، الزنقات، بزاف، ... وذكر بعض الأماكن مثل قرية بوغابة، برج الغندوري... وغيرها من الأماكن، وكل هذا بضع المتلقي في جو الحدث.

بقي أن نقول أن هذا العمل الأدبي يعتبر إضافة نوعية لرف الرواية العربية ، فقد بذل الأستاذ مصطفى القرنة جهداً لا يُحسد عليه في هذا الإبداع الأدبي.



## الموت بطعم مالح



ملاح القرية الفلسطينية والبعد الاجتماعي في رواية  
( الموت بطعم مالح )

**مدخل:**

الرواية صادرة عن دار يافا العلمية للنشر والتوزيع عام 2012، والتي تقع في مائتين وثمان صفحات من القطع المتوسط، وقد استهلها الكاتب بإهداء الى روح أبيه فقال: " الى روح أبي...الذي علمني الكثير فكان المنهل العذب الذي استقيت منه الماء الزلال الصافي، وكان نعم الأب والمربي الى روحه النقية أهدي روايتي هذه " (1) هذه الرواية الوحيدة دون باقي الروايات نرى أن الكاتب قام بإهدائها الى روح والده، والرواية مكانها مسقط رأس الكاتب(بيت لحم) وكأن في ذلك دلالة على أن الرواية تشكل جزء من السيرة الذاتية للكاتب ولو أنها بعيدة قليلا عن أسلوب السيرة الذاتية، إلا أنها يبقى فيها رائحة السيرة الذاتية وقدم للرواية الدكتور مصطفى خضر الخطيب الذي قال " لقد أحسن الكاتب في اختيار العنوان لأنه يجسد مرارة الحياة وشظف العيش التي عاشها في طفولته، ورسم

---

(1) الرواية ( الموت بطعم مالح ) ص 5

صورة حية أمينة وصادقة لتفاصيل الحياة في منطقة واسعة من الأرض الفلسطينية، في قرى بيت لحم، والخليل، وبيت جالا، والقدس، وخاصة تلك الشريحة الواسعة التي تعتمد على الرعي وتربية الماشية وتزاول الزراعة في آن.<sup>(1)</sup>

### ملخص الرواية :

الرواية تتحدث عن قرية من قرى فلسطين تدعى (النخيلة)، يسلط الكاتب الضوء على الحياة وطبيعة الحياة التي تعيشها القرية، فيفتتح الرواية بشاب يقود حماره ويطلب من زوجته فاطمة أن تلحقه بالحمار الآخر، وفاطمة مشغولة البال بوالدها الذي ذهب الى حلب، ويذهب الكاتب الى وصف المكان وصف البيوت، وسؤاله عن المغاور وكيف كان الناس ينامون فيها، ثم تظهر شخصيات أخرى مثل شخصية الولد الابن الصغير زرد كثير المشاغبة والمشاكل، وجواد الولد الأكبر الذي يقوم الروائي بسرد الأحداث على لسانه.

---

(1) الرواية (الموت بطعم مالح ) ص 213

يرسم لنا الروائي مشاهد من حياة القرية، فهذه الحاجة سُعدى تمثل شخصية الطبيب في القرية فهي تقوم بتجبير المكسور، ومداواة المريض، ويطول الحديث عن المغاور، وعن الجن، وعن كتاب القرية والشيخ إبراهيم شيخ الكتاب الذي يقوم بتدريس الطلبة، ووصف للطريق الطويلة لهذا الكتاب وكيف كان الأولاد يصلون الى الكتاب بعد عناء شديد.

وتزداد الأمور سوء عندما يذهب جواد وصديقه محمد يفتشون عن بيوت النحل والعسل، وتهجم الدبابير على جواد، ويسرعون لمناداة الحاجة سُعدى لتتولى أمره علاجه، بعد تورم جسده من كل مكان، وتستمر الأحداث بأن يجد جواد عقد يعود للفتاة ربا بنت الشيخ سعد ، ويدفنه في حوش البيت، ولكن ربا بمكرها استطاعت استعادة العقد الذي وجده جواد.

وتبدأ الرحلة الى البحر الميت لجلب الملح، فيتجمع شباب القرية ويسيروا في قافلة طويلة الى البحر الميت من أجل جلب الملح، ويصور لنا الروائي الصعوبات التي تواجه

هذه القافلة، وتعود القافلة الى أدراجها بعد حصول نزاع ومشاجرة بين بعض من كانوا في الرحلة، ويعود جواد بخفي حنين، ويقرر أن يهرب الى القدس، ويسير الى بيت جدته ، ويقرر أن يبيع الماء، فقد سمع أن بيع الماء في القدس يدر أرباحا كثيرة ولكنه يجد صعوبة في بيع الماء، ويقابله رجل ويطلب منه أن يعمل عنده حوذي يقود العربية، وفي أثناء عمله في قيادة العربية يدهس رجلا وصبيا، ورغم أن أحدا لم يره، إلا أن ضميره كان يؤنبه، فيقوم بتسليم نفسه الى المخفر، إلا أن الدر كي ينصحه بالعودة الى داره ما دام لم يره أحد، ولكنه يُصر على تلقي العقاب رغم كل الفرص المتاحة له للهرب، وكان غياب جواد قد طال على أهله وأهل قرية النخيلة، فاعتقدوا أنه مات وأقاموا له بيت عزاء، وعندما عاد فرحت القرية بعودته، ولكنه كان يحتاج الى عنزة وابنها ليقدمها هدية للضابط الذي عفا عنه، وتطول الأمور ويسجن جواد لعدم قدرته على دفع الرشوة الى الضابط، وبعد أكثر من ثلاثة شهور في السجن يُخرجه الضابط الجديد على أن يأتي له بخروف، ولكن جواد هذه المرة يمضي الى الجبال هربا من هذه الحياة.

### **بين يدي عنوان الرواية :**

عنوان الرواية أو عتبة النص ، فلكل مدخل عتبة ، وعتبة النص عنوانه ، وقد أهتم النقد الحديث بالعنوان واعتبروه من العناصر المهمة في النص الأدبي ، بعد ما مضى فترة من الزمن كان فيها العنوان مهملًا وليس له قيمة ، بل أصبح كل ما هو على غلاف النص الأدبي له دلالة "وهي علاقات أكبر من أن يقال عنها أنها إمكان تناصي إذا لم يعد الكتاب وحده هو الحامل الوحيد للدلالة، بل أصبح ينظر إليه بوصفه نظامًا نسيجيًا متناغمًا تتأزر جميع مكوناته وملامحه الشكلية في تأسيس شعريته"<sup>(1)</sup>.

"تقوم إستراتيجية العنوان إذن في أي عمل أدبي على مقاصد دلالية يسعى الكاتب لتحقيقها ولذلك يشكل العنوان فاتحة دلالية هامة في توصيل هذه المقاصد"<sup>(2)</sup>

---

(1) العتبات في شعر عبد الوهاب البياتي ونزار قباني : جاسم محمد . جاسم خلف ، ص1

(2) سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة ، فريد حليمي، ص14

وفي رواية (الموت بطعم ملح) يشد انتباهنا غلاف الرواية الذي ظهر باللون الأزرق وزينته صورة للبحر الميت، فاللون الأزرق يناسب صورة البحر الميت الذي ظهر على جوانبه صورة الملح، وفي ذلك دلالة على الرحلة التي ستقوم بها الشخصية الرئيسية في الرواية الى البحر الميت لجلب الملح وبيعه ، وفي اختيار الملح دلالات أخرى على الوضع الاجتماعي الذي تعيشه القرية، فالملاح دائما يحمل دلالة الفقر المدقع، والضعف والظروف الصعبة التي يعيشها هؤلاء الناس.

ونعود للعنوان (الموت بطعم ملح ) فالعنوان يتكون من ثلاث كلمات ولكل كلمة لها دلالة تصاحبها وتعبر عن مكنونها ، فكلمة موت تعني زَوَالُ الْحَيَاةِ عَنْ كُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ، آل عمران آية 185 ( كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ) ( قرآن ) وهي في هذا النص جاءت بشكل أوسع واشمل وأعم، فقد شمل الموت كل ما يمت بصلة لهذه القرية، فحياة هؤلاء الناس بالظروف التي يعيشونها هي جزء من الموت، الفقر، الجوع ، السكن غير المناسب (مغاور)، البحث عن لقمة

العيش بالكد والتعب الشديد، حتى الطرقات ميتة لا حياة فيها، فهي ما زالت طرق ترابية بدائية، علاج المرضى غير متوفر بل يعيشون على الموروث القديم في العلاج، سيده واحدة تخدم المرضى مهما كان نوع المرض، فالموت في الرواية له دلالة تخرج عن المعنى الحقيقي لها.

أما الكلمة الثانية (بطعم) كلمة تتكون من حرف جر الباء الذي يفيد المصاحبة وكلمة طعم التي تدل على المذاق والتذوق، وتتبعها كلمة مالح كصفة لكلمة طعم، ورغم أن كلمة الموت كلمة دالة على نفسها بنفسها فهي لا تحتاج الى توضيح فالموت موت ولكن لإصباغ صفة تناسب الظروف والأسباب لهذه الموت نعتها الكاتب بكلمة مالح ، حتى الموت هو بطعم مالح لا تطيقه النفس ، وهذا يناسب أيضا المتن في الرواية فالرواية تتحدث عن رحلة جلب الملح الصعبة، فكلمة مالح جاءت تناسب ما جاء في الرواية سواء كان ذلك يتعلق بصعوبة العيش والحياة في قرية النخيلة، أو كان ذلك إشارة وتلميح لرحلة جلب الملح من البحر الميت.

### ملامح القرية الفلسطينية البعد الاجتماعي :

في هذه الرواية يرصد الروائي القرنة الكثير من ملامح القرية الفلسطينية ، بل يحاول أن يصور لنا طبيعة القرية الفلسطينية برسم مشاهد تُعبر بوضوح عن حياة الناس في القرى الفلسطينية . فيبدأ روايته بمشهد هو من صلب حياة الناس في القرية ، فهذا رجل هو وزوجته يتعاونان في نقل الأحمال على ظهر حمارين ، بعد يوم شاق من العمل في موسم الحصاد ، يسيران ترافقهما أغاني الفلاحين الجميلة.

ثم يبدأ بوصف المنزل، والمنازل في القرية لها مواصفات غير تلك التي في المدينة، فالمنزل عبارة عن غرفة واحدة مبنية بالطوب الأحمر، وله نافذة واحدة من الجهة الغربية، وأرضيته من التراب فلا يوجد بلاط في القرى ، ومن ملامح القرية وجود آبار الماء واعتماد الناس عليها بالشرب وقضاء الحاجات، فيذكر الروائي بئر النخيلة البئر المشهورة في القرية، وجود بعض المغاور التي ما زال يسكنها كبار السن، مثل العمة صبحة التي تجاوزت التسعين من العمر، حياة القرية يشعر من يتابعها ويراقبها

أنها تتمتع بالاكْتفاء الذاتي، حتى الخبز يقومون بصنعه داخل بيوتهم الطينية " قامت وأحضرت بعض خبز الصاج الذي تصنعه بيدها، ويبدو أنها خبزته منذ أسبوع لأنه انكمش بشدة " (1)

الاعتماد على الطب الشعبي مهما كان نوع الإصابة أو المرض، فالحاجة سعدى تقوم بالمهمة، فهذا زرد اخو جواد يقع عن الأرجوحة " حضرت أمي وعمتي وما زال زرد يواصل صراخه، فضربت أمي كفا على كف وقالت: - إن رجله قد انكسرت، أسرع يا جواد، نادي الحاجة سُعدى، لا أحد يستطيع تجبيره سواها . "(2)

الإيمان بخرافات الجن، وهذا كان شائعا في القرى الفلسطينية وتم تأليف حكايات كثيرة تؤيد هذا الاعتقاد، بل أصبح ذلك من التراث الشعبي المتداول بين الناس، يقصون الحكايات ويرعبون من حولهم " والطور مغارة لا تختلف كثيرا عن المغاور باستثناء ثقب في أعلاها، كان أهل القرية

(1) الرواية ( الموت بطعم مالح ) ص 36

(2) الرواية (الموت بطعم مالح ) ص38

يخافون الاقتراب منه ليلاً، فقد قال بعضهم أنه يمتلأ بالجان، ويدعي الشيخ إبراهيم شيخ الكتاب في القرية أنه محكمة الجن، وانه في أحد الأيام بينما كان يمشي اختطفته الجان، وأخذوه الى عالمهم السفلي في منطقة البحر الميت، ويضيف أن عالم الجان السفلي يتمركز في منطقة البحر الميت في ثنايا هذه الصدوع.<sup>(1)</sup>

وجود ما يسمى بالكتاب لعدم وجود المدارس في القرية، كتاب الشيخ إبراهيم، فرغم عدم وجود المدارس إلا أن هناك اهتمام في التعليم، فأهل القرية يحرصون على تعليم أولادهم رغم الصعوبة.

ومن الملاح المهمة التي تُميز القرية ظاهرة الفقر الشديد، وقد ألقى الكاتب الضوء عليها في أكثر من موقع من الرواية.

استخدام الطب الشعبي ( الكي بالنار) في علاج كل الأمراض، فأهل القرى لديهم إيمان بمعتقدات ظلت راسخة

---

(1) الرواية (الموت بطعم مالح) ص 43

في قلوبهم، فهم يعتقدون أن الكي هو علاج للكثير من الأمراض، حتى صار مثلاً من الأمثال، (آخر العلاج الكي بالنار):

"صرختُ محتجاً، فقد شاهدتهم باستمرار يقومون بكيّ زرد الذي يسقط في اغمأة طويلة، لكن رغم كل هذا الصراخ الذي أحدثته عاد والدي يؤكد أن الكي من أفضل وسائل الشفاء، وأن لعنة الدبابير ستظل تلاحقني إذا لم أعالجها بالكي، في هذا اليوم بدأت أكره والدي ، وأحس أن النار قادمة، حاولت أن أفهمه أن المسألة لا تعدو كونها حمى بسيطة ولكنه لم يقنع . " (1)

الرواية من عنوانها (الموت بطعم ملح ) تشير الى واقع اجتماعي مرّ فيه الكثير من المعاناة والألم، والفضاء الذي جعله الكاتب لتدور فيه أحداث هذه الرواية يدل على مدى الفقر والألم الذي تعانيه قرية النخيلة وسكانها. تعيش شخصيات الرواية وضعية مزرية، بسبب الفقر والهشاشة،

(1) الرواية ( الموت بطعم ملح ) ص93

فهم يشتغلون في أعمال مُجهدَة ومتعبة، والمرأة تعمل مع الرجل لجلب لقمة العيش ، فهذه فاطمة تعمل مع زوجها في موسم الحصاد وتسوق أمامها حمارا يحمل غلة الحصاد وتشعر بالرضا لأنها تجد أن زوجها قد" أنقذها من بيع الملح في سوق بيت لحم، وهي الفتاة الصغيرة التي أرهقها العمل في المنزل وشراء الخبز من دير الفريير في بيت لحم وإطعام الدجاج والأغنام".<sup>(1)</sup>

يصور لنا الروائي الوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه قرية النخيلة برسم مشهد أو لوحة يُظهر لنا مرارة العيش ، فمجرد بناء بيت صغير لا يتجاوز أربعة أمتار في أربعة يُعد انجازا، فهو أفضل من العيش في المغاور أو بيوت الشعر، فالغالبية العظمى من أهل القرية يسكنون المغاور وبيوت الشعر، التي لا تسلم من الأفاعي والعقارب والحشرات الكثيرة.

قلتُ لوالدي : كيف تنامون في تلك المغاور؟؟

---

(1) الرواية ( الموت بطعم ملح ) ص 24

قال بسرعة : لو تدري أننا كنا ننام مع البهائم فهي تُعطي  
الدفء في الشتاء وأنفاسها حارة

- ولا يوجد ثعابين

الثعابين لا تنام تحت الأغنام<sup>(1)</sup>

الاعتماد على وسائل الإضاءة القديمة الشعبية فلا يوجد  
في القرى كهرباء كما هي المدن، بل يعتمدون على السراج  
" قامت أمي تساعد أبي في ذلك، بينما حاول زرد إضاءة  
السراج فصرخت فيه بشدة :

- يكفي يكفي مشاكل ، احرق الدار الآن .

- ثم دخلت أمي بسرعة، وأضاءت السراج، الذي ملأ  
أنوفنا بالسناج الأسود، وقالت :

- زرد إياك أن تلمس السراج .<sup>(2)</sup>

الفقر والعوز هو ما يسيطر على أجواء الرواية، فالرحلة  
الى جلب الملح من البحر الميت ما هي إلا دلالة على الفقر

(1) الرواية ( الموت بطعم ملح ) ص 28

(2) الرواية ( الموت بطعم ملح ) ص 62

التي تعاني منه قرية النخيلة، واختيار جواد لبيع الماء في قرية يدور فيها على بيوت الأغنياء في مدينة القدس لم يكن ذلك إلا للفقر والعوز الشديد.

ومن المظاهر الاجتماعية التي تحدث عنها الروائي في هذا النص (الرشوة) فقد كان الجيش التركي في تلك الفترة هو الموجود، وشاع طلب الرشوة من المواطنين لدفع الأذى عنهم. فمقابل عنزة وابنها تستطيع أن تأخذ البراءة من جريمة قتل إنسان.

# تم بحمد الله

## المصادر والمراجع:

- 1) القرآن الكريم
- 2) نور ثروب فراي: الخيال الأدبي، ترجمة حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا 1995
- 3) محمد رياض وتار : توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب 2002،
- 4) جميل حمداوي ، مفهوم التخييل الروائي ،
- 5) الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون. د. طه عبد الفتاح مقله، مكتبة الشباب، (المنيرة)، القاهرة، سنة 1972.
- 6) حميد لحميداني : بنية النص السردي ، مرجع سابق
- 7) مجلة الرسالة العدد 1949/11/9/853م
- 8) بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية (. د. عبد الفتاح عثمان، مكتبة الشباب المنيرة . القاهرة، سنة 1984
- 9) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ط، 2002 .

- (10) ناظم عودة، نقص الصورة : تأويل بلاغة السرد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، لبنان، ط1 ، 2003
- (11) سمير المرزوقي وجميل شاکر ، مدخل الى نظرية القصة ، الجزائر ، 1985،
- (12) عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط 3، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2005،
- (13) حميد الحميداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافى العربى،الدار البيضاءط3، 2003
- (14) الرواية العربية" إمكانات السرد" : أساليب السرد الروائى - سعيد يقطين، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين - الكويت 2009،.
- (15) عبد المالك مرتاض، فى نظرية الرواية بحث فى تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، 8991 ، .
- (16) صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، 0222 ، .

- (17) بيوض، أنعام، بنية الوصف في رواية (السماك لا يبالى)
- (18) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري: معجم لسان العرب، مادة وصف، ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 1965.
- (19) أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، سوريا
- (20) محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر،
- (21) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط 2010،
- (22) جيرالد برنس، تر: عابد خزندار المصطلح السردى معجم مصطلحات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط 1، 2003
- (23) فاضل بشناق: الحوار مفهومه وأهدافه

(24) مريم فرنسيس: في بناء النص ودلالاته (نظم النص ألتخاطبي)، وزارة الثقافة، (د.ب.ط)، دمشق، سوريا، 2001 م ص95..

(25) محمد مصايف ، النثر الجزائري ، الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1971،

(26) عبد القادر القط ، في الأدب العربي الحديث ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 119

(27) المصطلح السردي ، جيرالد برنس، ترجمة عابد خزندار، 59

(28) معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي 149

(29) د. طه عبد الفتاح مقلد: الحوار في القصة والمسرحية والإذاعة والتلفزيون، مكتبة الشباب، القاهرة 1975م.

(30) لاجوس إجري: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة د.ب.ت.

(31) قضايا الفن القصصي ، يوسف نوفل ، 163

- (32) حسين القباني، فن كتابة القصة، مكتبة المحتسب، ط2، 1974: 95
- (33) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، المؤسسة العربية: 21. للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1999
- (34) سعد عبد العزيز، الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة، المطبعة الفنية: 39. الحديثة، القاهرة 1970
- (35) ليون سرمليان، تيار الفكر والحديث الفردي الداخلي، ترجمة: عبد الرضا: 85-86. محمد رضا، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 3 لسنة 1982
- (36) روبرت همفري، تيار الوعي الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، دار المعارف، القاهرة، 1975: 44.
- (37) عزيزة مريدن. القصة والرواية. دار الفكر - دمشق- سوريا-1980-

- (38) قاوس السرديات- تأليف جيرالد برنس- ترجمة السيد إمام- منشورات ميريت-
- (39) فليب هامون.سيمولوجية الشخصية الروائية. ترجمة سعيد بنكراد. دار الكلامين. الرباط 1990 ص 31.
- (40) الشخصية في رواية ميمونة /محمد بابا عمي /
- (41) العيد يمى: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1990،
- (42) الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي، علي زيتونة مسعود ،
- (43) جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، دار الطليعة بيروت 1978
- (44) عثمان بدوي: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي
- (45) أمنة بلعلي : المتخيل في الرواية الجزائرية د.محمد
- (46) صلاح أبو حميدة: دراسات في النقد الأدبي الحديث، ط1، 2006 .

- (47) بحراوى، حسن، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990
- (48) آمنة يوسف : تقنيات السرد في النظرية التطبيقية ، دار الحوراء للنشر والتوزيع
- (49) فليب هامون.سيمولوجية الشخصية الروائية. ترجمة سعيد بنكراد.  
دار الكلامين.الرباط.1990.
- (50) عالم الرواية ، رولان بورنوف ، ريال اونيليه ، ترجمة : نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1999
- (51) عثمان ، بدري ، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ
- (52) المكان ودلالاته في الرواية المغربية المعاصرة ، عجوج، فاطمة الزهراء
- (53) نضال محمد الشمالي : الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2006 م،

- (54) عبد السلام أقلمون: الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، ليبيا، 2010 ،
- (55) حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط 1، المركز الثقافي العربي، دم، 2000 م،
- (56) الحويشي، نسمة، جماليات الزمكنة في رواية (مدن بلا نخيل) لطارق الطيب ،
- (57) بناء الرواية في الأدب المصري الحديث..

الاسم : محمد رمضان الجبور

مواليد: 1959/7/17

مكان الولادة : عمان

متقاعد العمل الحالي

العمل سابقاً: معلم، مساعد مدير، مدير مدرسة لأكثر من  
خمسة عشر عاماً، مدير عام في المدارس الخاصة لمدة  
ثلاث سنوات

التحصيل العلمي : بكالوريوس لغة عربية الجامعة  
الأردنية. 1997/دبلوم عالي إدارة مدرسية/الجامعة  
الهاشمية 2003

الهوية الأدبية : قاص وشاعر.

عضو اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين.

عضو في رابطة المبدعين العرب

عضو في جمعية صالون الرصيفة الثقافي

الاصدرات الأدبية :

- ( جدار الوهم ) (مجموعة قصصية)
- (أبواب للدخول فقط)(مجموعة قصصية)
- (تعيش أنت ) (مجموعة قصصية)
- \* (أحلام ممنوعة ) (مجموعة قصصية )
- \* (حين تمرين في خاطري) (ديوان شعر)
- \* (قراءات في عالم مصطفى القرنة الروائي) (كتاب في النقد الأدبي)

الأعمال الإذاعية:

- (برنامج منوع ) دندنات كلمة من تقديم الأستاذ خلدون الكردي ، والأستاذة سمراء عبد المجيد .
- (من القرآن والسيرة )مسلسل تاريخي ديني، عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل المولد.

الأعمال التلفزيونية:

- (بساط الريح) برنامج للأطفال في ثلاثين حلقة
- (الغاز وأمثال من التراث) برنامج مسابقات في ثلاثين حلقة.
- أعمال منشورة على الشبكة العنكبوتية... تارة باسم محمد رمضان الصورباھري وتارة باسم محمد رمضان الجبور.
- أعمال أيضا منشورة في مجلة صوت الجيل الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية.
- مجلة أفكار الأردنية .
- جريدة الرأي الأردنية. جريدة الدستور الأردنية . وغيرها من الصحف
- هاتف /0796131904



الفهرس

الصفحة	العنوان
5	المدخل
70	الأبعاد الاجتماعية والنفسية والرومانسية والفنية في رواية (خيمة مشرعة للريح )
117	دلالات الشخصية في رواية (عائلة من الروهينغا)
143	ثنائيات السرد في رواية (شمتو)
164	الحقيقة التاريخية والخيال في رواية (شمتو )
180	المكان في رواية (المدرج الروماني) للروائي مصطفى القرنة
200	بناء الشخصية والبعد التاريخي في رواية ( الشيطان يخرج من أزمير )
258	قراءة في رواية (بنسمايا )
265	عشتار - ارش ، شاعرا في رواية بنسمايا
272	دموع على حدود طنجة
281	ملاح القرية الفلسطينية والبعد الاجتماعي في رواية (الموت بطعم مالح )